بسم الله الرحمن الرحيم

مجموعة دروس لفضيلة الشيخ

عبدالفتاح زراوي حمداش الجزائري

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

دروس التوحيد للشيخ عبدالفتاح حمداش حفظه الله

كلمة لا إله إلا الله وشروطها

مقدمة

الحمد لله الواحد الأحد والصلاة والسلام على النبي أحمد ثم أما بعد , إخواني الكرام التوحيد ملّة الرسل ودعوة الأنبياء , أساس الدين وركن الملّة وعليه بُني مدار الإسلام , فلا إسلام بلا توحيد ولا عبادة بلا توحيد ولا توحيد بدون إسلام وعبادة .

إن سلف هذه الأمة أجمعوا كما قال ابن كثير على أن العبد إذا قال لا إله إلا الله عقد له الإسلام حكما , أي حكماً عند الله تعالى يصير من المسلمين إذا نطق لا إله إلا الله ثم يطالب بالشرائع ويجبر كما قال البغوي على التزامها فإن لم يلتزمها تجري عليه أحكام الردة .

يقول ابن القيم رحمه الله تبارك و تعالى " لو أنّ رجلاً أتى النبي عليه الصلاة والسلام فقال إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله , ثم لا يصلي ولا يصوم ولا يحج ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يُقيم شعائر الإيمان ولا شرائع الإسلام , لا شك أن النبيّ عليه الصلاة والسلام لن يقبل منه إسلاماً ولا إيمان " فكذلك عقيدة التوحيد تصنع بالمسلمين , إن عقيدة لا إله إلا الله مقصودها أنك تقيم الاسلام اعتقادا بقلبك وقولا بنطقك وعملا بأركانك وجوارحك .

الذين فهموا أن الإسلام اليوم هو قول لا إله إلا الله فحسب هؤلاء رد عليهم ابن القيم في الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية حيث قال :

وَكَذَلِكَ الإرجاءُ حِين تُقر بالمعبود تُصبح كَامِل الإيمانِ

فارمِ الْمَصَاحِف فِي الحَشوشِ وَخرب الْبَيْت الْعَتِيق وجُد فِي الْعِصْيَان

واقتل إذا مَا اسطعت كل موحدٍ وتمسحن بالقسِ والصلبانِ

واشتم جَمِيع الْمُرْسلين وَمن أَتَوا من عِنْده جَهراً بِلَا كتمانِ

وَإِذا رَأَيْت حِجَارَةً فاسجد لَهَا بل خر للأصنامِ والأوثانِ

وَأقرّ أَن الله جلّ جَلَاله هُوَ وَحده البادي لذِي الأكوانِ

وَأقرّ أَن رَسُوله حَقاً أَتَى من عِنْده بِالْوَحْي وَالْقُرْآنِ

فَتكون حَقًّا مُؤمناً وَجَمِيع ذَا وزرٍ عَلَيْك وَلَيْسَ بالكفرانِ

هَذَا هُوَ الإرجاءُ عِنْد غلاتهم من كلّ جهميّ أخي الشَّيْطَانِ

أي قل لا إله إلا الله وأقرّ بالمعبود والخالق أنت عندهم كامل الإيمان , وأقر في الختام بعد كل هذه الأفعال تدمير المساجد , إلقاء المصاحف في الحش , عبادة الحجارة , تمكين الدعوة الصليبية القس والصلبان , وقتل المسلمين والازدراء بالمؤمنين , والطعن في الإسلام ومع هذا كله أنك تقول لا إله إلا الله , وزر هذه الذنوب ليست بالكفر, الذي يقول بهذه العقيدة هو أخ الشيطان وهو من غلاة المرجئة .

إذن من قال لا إله إلا الله وأدى حقها وشرطها دخل الجنة كما قال الحسن البصري , من قال لا إله إلا الله أدى حقها وشرطها إذن لا إله إلا الله لها حقوق وشروط من أتى بها نفعته لا إله إلا الله و من لم يأت بحقوقها وشروطها ومقتضياتها ولوازمها لا تنفعه في الدنيا ولا في الآخرة.

إخواني الكرام التوحيد له قواعد , له أسس , له ضوابطٌ ولوازم ومقتضيات , من أتي بها كان عند الله من المسلمين الموحدين , ومن لم يأت بها فإنه لم يُقم التوحيد الذي أمر الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه وسلم , كل الأحاديث التي جاءت في فضل لا إله إلا الله " من قال لا إله إلا الله دخل الجنة " هذه تسمى أحاديث فضل , أي أحاديث فضل من قال لا إله إلا الله بحقها .

وهنالك فرقٌ بين أحاديث الفضل وأحاديث الأحكام , مثلا " من قال لا إله إلا الله بعلم " العلم قيد أي من مات ولا يعلم أنها لا إله إلا الله ولو قال لا إله إلا الله لا ينتفع بها .

" من قال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة " القيد هنا هو الإخلاص , لم يقل من قال لا إله إلا الله دخل الجنة على الإطلاق لا بد أن يكون مخلصاً قيد الإخلاص .

" من قال لا إله إلا الله صادقاً من نفسه دخل الجنة " قيد الصدق .

إذن علم , صدق , إخلاص , هذه تسمى أحاديث الأحكام , وأما من قال لا إله إلا الله على إطلاقها دخل الجنة , المقصود من أتى بقيودها وأحكامها , من أتى بشروطها ولوازمها , إذن هذا فرق بين أحاديث الفضل و أحاديث الأحكام .

أحاديث النبيّ عليه الصلاة والسلام في لوازم التوحيد ليست للاختيار وليست كالنوافل المستحبة بل هي أركان البناء , من لم يأت بها فقد هدم أركان توحيده وأسس ملّته .

النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول كما جاء في صحيح مسلم " من وحّد الله كفر بما عُبد من دون الله , حرم ماله ودمه وحسابه على الله تعالى " أي حتى يصير من المسلمين لا بد أن يحقق الشطر الثاني من الشهادة الكفرُ بما عبد من دون الله , الكفر به اعتقاداً والكفر به قولاً , والكفر به عملاً , هذا أساس , ومن لم يَكفُر بما عُبد من دون الله حتى لو قال لا إله إلا الله هل ينطبق عليه الحديث " من قال لا إله إلا الله دخل الجنة " ؟ لا ينطبق عليه لأنه لم يأت باللوازم ولم يأت بالقيود ولم يأت بالأحكام التي تصحح لا إله إلا الله عند قائلها , فمن قال لا إله إلا الله ولم يحقق هذه الشروط فإن كلمته لن تنفعه , لأنه لم يأت بها حقيقة , إنما نطق بها لم يفهمها , لم يقلها كما أراد الله ورسوله و لم يعمل بها ليكون إسلامه صحيحا .

الشرط الأول من شروط لا إله إلا الله

العلمُ المنافي للجهل

نبدأ بالقيد الأول من قيود لا إله إلا الله , العلم معشر المسلمين مقدم على القول والعمل , بوّب البخاري باب العلم قبل القول والعمل , إذن لا بد من العلم , قال سعيد ابن المسيب " لولا العلماء لكان الناس كالبهائم " .

وكيف يُعرف التوحيد لولا الأنبياء والعلماء ؟ كيف يعرف الإسلام ؟ , لا بد من معرفةِ حدِّ الإسلام وحدُ الشرك وهذا من أصول الرسالات , لا بد أن يعرف الإنسان لماذا خلقه الله , من هو الله الذي يعبده , ما هي قواعد عبادة الله , ما هي أسس إقامة إلوهية الله , لهذا خلقنا .

النبي عليه الصلاة والسلام لما قال " بُعثتُ بالسيف بين يدي الساعة " لماذا ؟ لماذا تكون للمسلمين دول ؟ وسيوف ؟ وجيوش ؟ وبيوت المال كالاقتصاد ؟ وتكون لهم قوانين ؟ , إن لم يكن الغرض من هذا الحديث حتى يُعبد الله وحده لا شريك له ! , أي معناه الأمة الإسلامية تعيش فردا وجماعات بالتوحيد ولأجل التوحيد ولأجل إقامة التوحيد , هذه الغاية التي من أجلها خلقنا .

النبي صلى الله عليه وسلم يقول كما روى الطبرانيّ و ابن حِبّان وحسّنه الحافظ ابن حجر " إنّما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه " , وروى البخاري في كتابه الصحيح , قال النبي عليه الصلاة والسلام " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين " من فقه في الدّين فقد أراد الله به خيرا , ومن أعرض عن الدّين علماً وعملاً فقد أعرض الله عنه ولم يرد الله به خيرا .

الله تبارك وتعالى تعبّدنا بالعلم , لا بد أن نقول بعلم وأن نعتقد بعلم وأن نعمل بعلم , إنما شفاءُ العيّ السؤال , النبي عليه الصلاة والسلام غضب على بعض الصحابة لما أفتوا في تشديد مسألة بغير علم , جاء في سنن أبي داوود والحديث حسنُ الإسناد كما قال الألباني وغيره , عن جابر" أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا في غزوة فشُّج أحدهم في رأسه فبات في الليل فاحتلم وهو مجروحٌ في رأسه , قال هل تجدون لي من رخصة ؟ حتى يصلي بالتيمّم , قالوا : لا , فاغتسل فمات , فغضب النبي عليه الصلاة والسلام فقال : قتلوه قاتلهم الله , ألا سألوا إذا لم يعلموا , إنما شفاءُ العيّ السؤال " .

قيل قديماً أن العلم كنزٌ ومفتاحهُ السؤال , العلم قال الله تبارك وتعالى فيه في كتابه العظيم وهو يذكر التوحيد مقروناً به " **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ** " محمد : 19 , هنا الفاءُ للتعقيب أي وجوباً سارع , بادر, ساهم , تنافس لتحصل على علم التوحيد .

" فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك " سبق العلم بلا إلا إلا الله قبل الاستغفار , إذن معرفة علم التوحيد من أجلّ العلوم لأن به يتجلّى لك دين الإسلام وضوحا , هذا ما أراد الله منك .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله " إن مدار السؤال يوم القيامة يكون ماذا كنتم تعبدون ؟ وماذا أجبتم المرسلين ؟ " سؤالان , سؤالٌ أولٌ في العبودية والتوحيد والعقيدة , وسؤالٌ في المنهج والاتباع , ماذا كنتم تعبدون ؟ وماذا أجبتم المرسلين ؟ .

هذا الشرط كشرط أول من شروط لا إله إلا الله , العلم المنافي للجهل , أي العلم بلا إله إلا الله وقواعد هذه الشهادة العلمية , كما قال النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم " من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة " .

إذن هنا دخول الجنة لا بد أن يكون بعلم , أول واجبٍ في الدنيا أن تعلم لا إله إلا الله وآخر واجبٍ أن تخرج من هذه الدنيا وأنت تعلم أنه لا إله إلا الله , إذن القيدُ من كتاب الله " **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ** " والقيد أيضا من كتاب الله " **إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** " تشهد بالحق بالصدق بلا إله إلا الله وأنت تعلم , لا تقولها تقليداً أو شاكّاً , إنّما بعلمٍ وتقولها بعلم اليقين لا إله إلا الله .

إذن الشرط الأول العلم المنافي للجهل , من قال لا إله إلا الله بلا علم لن تنفعه , من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة , من مات وهو لا يعلم أنه لا إله إلا الله لم يدخل الجنة .

إذن تحقيقُ علم التوحيد والعلم المقرون بالتوحيد وعبودية الله واجبٌ على كلِّ مكلّفٍ أن يتعلمه , والمسؤول في البيت أو في أي مكان تكون عليه مسؤولية معرفة التوحيد وتعليمه للناس وإن لم يفعل إن الله سائلٌ كلَّ راعٍ عما استرعاه حفظ أم ضيع .

أيّها الكرام نقول وبالله نستعين أنَّ الدين أنزله الله تبارك وتعالى أبيضاً ناصعاً لا لبس فيه ولا غموض كالشمسِ الساطعة في كبد السماء .

روى ابن أبي عاصم في كتابه السنة والحديث صحيح الإسناد كما جاء في ظلال الجنة عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لقد جئتكم بها بيضاء نقية " , فالدين أبيضٌ نقيٌّ والملّة واضحةٌ ساطعة , و قال " لقد جئتكم على مثل البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك " , النبيُّ صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن تارك السنّة هالكٌ , نسأل الله تعالى أن نكون من أهل التوحيد والسنّة اعتقاداً وقولاً وعملاً .

إن من أسباب النصر إقامةُ التوحيد , النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخبرنا في حديث صحيح رواه أحمد و النسائي " **إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يرفعه عنكم حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ** " في روايةٍ " حتى تراجعوا دينكم " , ومن مراجعة الدين مراجعةُ مسائل العقيدة وتعلّم التوحيد وتصحيح الأخطاء وإقامة الحجّة , وتعليم الناس ونشر العلم ودحض الكفر والشرك والرِدّة حتى ينتصر الإسلام وحتى تارجعوا دينكم .

وفي رواية " حتى ترجعوا إلى دينكم " أي تقيموا ذمّة الله ورسوله , ذمّةُ الله هي التوحيد وذمّةُ رسوله هي السنّة , فنسأل الله تعالى أن نكون على الكتاب والسنة قولاً وعملاً وانتماءً وولاءً .

إنّ عداوة إبليس بدأت بالنسبة لعباد الله منذ أن بدأه الحسد والحقد , فانتقل إلى الكبر ثم إلى الإباء والامتناع عن طاعة الله , فكفر و باءَ بسخط الله , وإنّ الشيطان لن يَبرح يُغوي بني آدم ويستعمل الحيل والمكائد لإسقاطه في المهالك وأعظم مهلكةٍ هي مهلكةُ الشرك.

روى مسلم في كتابه الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم " ما من مولودٍ إلاّ وقد عصرهُ الشيطان عصرةً أو عصرتين إلا عيسى بن مريم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (**وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**) " ,

في روايةٍ " كل بني آدم يَطعن الشيطان في جنبه حين تلده أمه " معناه أن الشيطان منذ أن يُولد الإنسان فيستهل صارخاً إلا ويمسّه , معناه مسّةُ الشيطان تبدأ منذ خروجه من بطن أمه , مسّةٌ فيها ما فيها يريد أن يجره إلى الكفر والشرك والردّة حتى يُبطل العهد الذي بينه وبين الله .

أيها الكرام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يقول " ما ظهر الشرك في الأرض إلا بعد غياب النبوات " وقال أيضاً " وإذا غابت النبوات ظهر الشرك " فالشرك ابتدأ في الأرض بدعوةٍ شيطانيةٍ إبليسيّة , وبدأت بزخرفةٍ بطريقةٍ كأنها تعظيم لله عزّ وجلّ , ثم بعد ذلك ظهر الكفر المحض والشرك المحض إلى أن ينتقل إلى الإلحاد المحض .

إن الله عزّ وجلّ أمرنا أن نعبده , وأن نعبده بالتوحيد وأن نكفر بما عُبد من دون الله تبارك وتعالى فمن أقام التوحيد فقد نجى من الشرك ومن وقع في الشرك لم يقم التوحيد.

إن النبيّ عليه الصلاة والسلام يقول فيما روى مسلم في كتابه الصحيح , عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله عزّ وجلّ " **إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا** " , حنفاء : أي مسلمين على التوحيد , في روايةٍ " فاجتَذبتهُم عن دينهم " , إذن وظيفة الشياطين حول نقتطين أساسيتين , أولاً إيقاع الناس في الشرك بالله , ثانياً تحليل الحرام وتحريم الحلال وكلاهما شرك وكفر وخروج من التوحيد .

اليوم ظهرت بعض الطوائف تنتسب إلى الإسلام والإسلام منها بريء وهي بعيدةٌ عن التوحيد بُعد السماء عن الأرض تريد أن تصحح القرآن تصريحاً أو تلميحاً كأنها تريد أن تصحح لله بهذا المقصود , الذي يريد أن يصحح القرآن , ماذا يريد ؟ يريد أن يصحح لله هذا مقصوده , يريد أن يُبدِّل , معناه إن القرآن فيه خطأ , والقرآن كلام الله والله هو الذي تكلم به , منه بدأ و إليه يعود , اليوم لم تعجبهم ملّة التوحيد التي هي ملّة لا إله إلا الله , قريش لمّا سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يدعو إلى لا إله إلا الله " يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا " رواه الترمذي بسند حسن , العرب فهمت معنى لا إله إلا الله قال له الشاعر إن هذا الرجل ستحاربه الفرس والروم على هذه الكلمة .

معناه لا معبود بحق إلا الله و معناه فليسقط كل الطواغيت وكل الأحجار والأنداد والقِبَب , وكلّ كفرٍ وكلّ شركٍ وكلّ رِدّةٍ وكلّ فسادٍ عقائديّ , وكلّ زيغٍ تعبديّ , معناه لا معبود بحق إلا الله عقيدةً وقولاً وعملاً , تحكيماً وتشريعاً.

أيّها الكرام من فهم التوحيد فهم دينه ومن لم يفهم التوحيد لم ولن يفهم دينه , من فهم التوحيد فهم مقصد الله وما أراد الله , قال الشافعيّ رحمه الله " آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله , آمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد رسول الله " .

اليوم لا بد أن نفرّق ما بين الدين الشرعيّ المنزّل وما بين الدين المبدّل و المأول , الدين على ثلاث كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : أما الدين المُنزّل الكتاب والسنّة بفهم النبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين وما كان عليه الصحابة الكرام على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي , وأما الدين المؤوّل فهو الدين الذي أوَلوهُ وحرّفوه وأصبح فيه انحراف وسوء فهم وأصبح فيه تطبيقٌ على غير السنّة الصحيحة مثل ما يفعله المبتدِعة الذين لهم بدعٌ غير مُكفِّرة ولا مُخرِجة من ملّة الإسلام , والشرع الثالث الشرع المبدّل تبديله قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله بالزيادة أو بالنقصان , من زاد أو أنقص في الدين فقد بدّل , ومن بدّل فقد أتى بدين غير دين الإسلام , فالنجاء النجاء , فلينجوا كلُّ امريءٍ بنفسه , كلُّ امريءٍ حجيجُ نفسه كما قال النبيّ عليه الصلاة والسلام .

فاليوم ظهرت فتنٌ كثيرةٌ وحِبالٌ وشراكٌ تدعو بأصواتٍ وصورٍ وزخاريفٍ وأموالٍ وشبهاتٍ وشهواتٍ ومغرياتٍ وملذاتٍ لا يتبعها إلا من خذله الله ومن طمس الشيطان بصيرته ومن خرج عن فطرة الإسلام .

روى البخاريّ في كتابه الصحيح عن أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنّما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجلٍ أتى قوماً ، فقال : يا قوم ! إني رأيت الجيش بعيني ، وإني أنا النذيرُ العريان ! فالنجاءَ النجاءَ , فأطاعه طائفةٌ من قومه فأدلَجوا ، فانطلقوا على مهلهم ، فنجَوا , وكذّبت طائفةٌ منهم فأصبحوا مكانهم ، فصبّحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق " .

الذي بُعثَ به النبي عليه الصلاة والسلام هو الوحيُ الكتاب والسنّة , الإسلام هو الكتاب والسنة , من طبّق الكتاب والسنة فقد طبّق الإسلام ومن لم يطبّق الكتاب والسنّة لم يطبق الإسلام , هذا مثل ضربه النبي عليه الصلاة والسلام كمثل رجل أتى منذراً لقومه , قال رأيت الجيش يريد أن يستأصِلكُم , يريد أن يُبيدكم , وإني أنا النذير العريان أتيتكم بالنذارة وأجلّي لكم الأخبار , و النذير العريان الذي يصفُ الشيءَ بالوفاء بلا كذبٍ ولا زيادة , فالنجاء النجاء أي انجوا بأنفسكم فأطاعته طائفة أو أطاعه قوم من قومه جماعة من قومه فأدلجوا انطلقوا في أول الليل على مهلهم فنجوا , الطائفة الأولى التي عمدت بالدين وصدقت كان لها الوقت في عبادة الله وإقامة الاسلام والشريعة نجت من الكفر والهلاك , وكذبه طائفةٌ منهم فأصبحوا مكانهم لم يعروا لذلك الخبر اهتماماً ولم يتّبعوا الرسل ولم يطيعوهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم , فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق .

ملاحظة هامة في هذا الحديث النبي عليه الصلاة والسلام تحدث عن طائفتين , فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير , فريق أهل الجنة قال فيهم من أطاعني واتبع ما جئت به , الطاعة والإتباع .

ابن القيم يقول رحمه الله في هداية الحَيارى في أجوبة اليهود والنصارى " جاءت طائفةٌ من اليهود قالوا نشهد إنك لرسول الله , قال لما لا تتبعوني ؟ قالوا نخاف القتل من اليهود , قال ابن القيّم لم يتّبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشهد لهم بالاسلام " معناه أقاموا المعرفة فقط , المعرفة ليست هي الدين نحن نعرف أنك رسول ونصدقك , لكن مربط الفرس في القضية الاتباع , من أطاعني واتبع ما جئت به كما قال النبي عليه الصلاة والسلام , أمّا الطرف الثاني " وذلك مثل من عصاني وكذّب ما جئت به من الحق " كذّب وعصى , ويدخل في هذا العصيان الإباء والاستكبار والإعراض والتمرد على شريعة رب العالمين .

اليوم بعض المسلمين يريد أن يكون الاسلام عنده مجرد رصيد معرفي , عنده معلومات وعنده اطلاع وعنده تصفح , ويقرأ بعض الكتب الدينية من باب المطالعة , إذا حدثته يقول نعم اطّلعت على هذه القصة ومرت علي في يوم من الأيام , لكن تراه بعيدا عن الدين .

النبي صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة أقام ثلاث عشرة سنة وهو يركز حولة مسألة عبادة الله , إقامة التوحيد لما في ذلك من الأهمية البالغة في شروط لا إله إلا الله , علمهم لا إله إلا الله ليس عقيدة الأوراق , لم يحفظ الصحابة المتون مثل ما يفعل الطلاب اليوم , عقيدة لا إله إلا الله قرأوها في الميدان درسوها في الواقع , كانت مدة إقامتهم في مكة كلها صراع لأجل لا إله إلا الله , صراع مع قريش وعداوة ضد قريش , صبرٌ واحتساب , عذابٌ وتطويق , حصارٌ وتجويع , هجرة مرتين , ضيق في الرزق , وكانوا رغم تلك الشدائد والمحن يتلقون دروسا ميدانية ويصبرهم النبي عليه الصلاة والسلام , ويقول " صبرا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة " رواه الحاكم وهو صحيح على شرط البخاري ومسلم و قال العلامة الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط رحمه الله حديث صحيح الإسناد .

ابن القيم رحمه الله تبارك وتعالى يتحدث عن لا إله إلا الله , هذه الكلمة العظيمة ويُبّين منزلتها , يقول في كتاب زادُ المعاد " لا إله إلا الله كلمة قامت بها الأرض والسماوات , وخلقت لأجلها جميع المخلوقات , وبها أرسل الله رسله وأنزل كتبه , وشرع شرائعه , ولأجلها نصبت الموازين , ووضعت الدواوين, وقام سوق الجنة والنار, وبها انقسمت الخليقة إلى المؤمنين والكفار, والأبرار والفجار , فهي منشأ الخلق والثواب والعقاب , وهي الحق التي خلقت له الخليقة , وعنها وعن حقوقها السؤال والحساب , وعليها يقع الثواب والعقاب , وعليها نصبت القبلة , ولأجلها أسست الملة , ولأجلها جردت سيوف الجهاد ,وهي حق الله على جميع العباد , فهي كلمة الإسلام , ومفتاح دار السلام , وعنها يسأل الأولون والآخرون " .

أيها الكرام إن إقامة التوحيد واجبٌ على كل قادر , ومن لم يستطع إقامته فيجب عليه أن يختار داراً يُقيم فيها التوحيد , فإن الله تبارك وتعالى قال " **يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ** " , فعبادة الله واجبةٌ على كلِّ مكلف , من بلغه القرآن فقد بلغه خطاب الله كما قال مجاهد بن جبر , القرآن كلام الله وحجته , فيه ما أراد الله تبارك وتعالى من الإنسان , توحيده عبادته .

قال ابن القيم " كاد كلّ القرآن بما فيه أن يكون قصصه ورواياته وأحكامه في التحذير من المنافقين " التحذير من المنافقين لأنهم الخنجر المسموم الذي يطعنون به المسلمين في الظهر وفي القلب , هم العائق , هم الذين يمنعون المسلم من إقامة دينه ويُعرقلونه ويُلبّسون عليه ويُدلّسون , ولهذا لا تترك أحدا يصرفك عن القرآن , واجعل القرآن نصب عينيك لا تفارقه بالليل والنهار , هو والسنة .

الشرط الثاني من شروط لا إله إلا الله

الإخلاص المنافي للشرك

الإخلاص هو القيد الثاني من قيود لا إله إلا الله , قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله " إن لا إله إلا الله قُيدت بالقيود الثقال " قيودها , شروطها , لوازمها , مقتضياتها , هي القيود التي قيدت لا إله إلا الله , الإخلاص هو أن تريد الله عز وجل في دعوتك , في دعائك وصلاتك وفي عبادتك وفي أقوالك وأفعالك , فمن صرف هذه الأفعال لغير الله عزّ وجلّ لم يكن مخلصاً لله بل كان مشركا في قوله وفعله , يقول الله تبارك وتعالى " **أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ** " لا يقبل شريك كما أنّ الله عزّ وجلّ لا يقبل شريكاً في عبادته فلا يقبل شريكاً في حكمه .

قال الله تبارك وتعالى في سورة الكهف " **فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** " , قال الله تبارك وتعالى في نفس السورة " **وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا** " وقرأ ابن عامر بصيغة الأمر " ولا تشرك في حكمه أحدا " فكما أنه لا يَخلقُ إلا الله فلا يأمرُ إلا الله .

المُخلص هو الذي أقام شروط لا إله إلا الله , أجمع علماء سلف هذه الأمة أن من لم يُقم شروط لا إله إلا الله ليس مخلصا , لأن بعض الناس طرحوا سؤالاً كيف نعرف الرجل إذا قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه أو قال لا إله إلا الله ليس مخلصاً من قلبه , قالوا هذا فعل قلبيّ وليس لبشرٍ سلطانٌ على قلوب الناس , فلا نعرف ما في القلوب.

ما في الباطن يُخرجه الظاهر , وما أسرَّ عبدٌ في قلبه شيئاً إلا أخرجه الله على فلتات لِسانه , أو على جوارحه وأركانُ عمله , المُخلص من عمل بشروط لا إله إلا الله وأما من لم يعمل بشروط لا إله إلا الله فليس مخلصاً , ولو كان له عذر لا يعرفه الناس فبينه وبين الله يوم القيامة .

روى البخاري في كتابه الصحيح أن النبي عليه الصلاة والسلام قال " أنا أحكم بالظاهر والله يتولّى السرائر " قال الإمام أحمد إنما نحكم على الناس بما ظهر منهم , من أظهر لنا خيراً صدقناه , ومن أظهر لنا شيئاً من الشرّ كذبناه .

يقول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه " إنا كنّا نحكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحي والآن قد انقطع الوحي فمن أظهر لنا خيراً صدّقناه وآمناه ولو كانت سريرته سيئة , ومن أظهر لنا شراً كذبّناه ولو كانت سريرته طيبة " هذا الفيصل في هذه المسألة .

يقول النبي عليه الصلاة والسلام في شأن العباس لما أُسر يوم بدرٍ لما قال " يا رسول الله كنت مكرها " , وفي رواية قال للنبي عليه الصلاة والسلام " إنما أخرجتني قريش " في رواية " إنما خرج من أجل العير " في رواية أخرى " إني قد أسلمت يا رسول الله " قال " أما ظاهرك فكان علينا وأما سريرتك فإلى الله ".

فالتوحيد الذي ينبغي على المسلم أن يقيمه هو أن يعمل به بعد قوله ومعتقده , فمن عمل بالتوحيد والإسلام بعد قوله وشهادته على ما في قلبه فإنه يكون مسلماً ظاهراً وباطناً , وأمّا من اعتقد الإسلام في قلبه ولكنّه لم يعمل به , فلو كان له عذرٌ شرعي أمام الله يوم القيامة فحكمه إلى الله , وإن لم يكن له عذرٌ شرعيّ فهذا لم يعمل بالإسلام ولا يُعدّ من المسلمين , فلا بد أن نفهم هذه المسائل لأنها مسائلٌ هامة .

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل " **فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** " , فلا بد للإنسان بأن يعبد الله وأن يدعو إلى الله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون , إذن " ألا لله الدين الخالص " .

روى مسلم في كتابه الصحيح أن أبا هريرة سأل النبي عليه الصلاة والسلام : من أسعدُ الناس بشفاعتك يوم القيامة يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم " أسعدُ الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه " في رواية " خالصاً من نفسه " , أبا هريرة كان حريصاً على الحديث قال النبي عليه الصلاة والسلام " لقد ظننت أن لا يسألني أحدٌ قبلك لما رأيتُ من حرصك على العلم " , فالنبي عليه الصلاة والسلام لم يطلق من قال لا إله إلا الله دخل الجنة على إطلاقها بل قيّدها بقيودها الشرعيّة الموجودة في الكتاب والسنّة وهذا وحيٌ من الله تعالى .

إذن الشرط الثاني الإخلاص المنافي للشرك , إذا تخلل الإنسان في عمله أو قوله شرك بالله لم يكن مخلصاً لأنه لو كان مخلصاً لما جعل لله شريكاً .

سُئل النبي عليه الصلاة والسلام : أي الذنب أعظم ؟ قال " من جعل لله نداً وهو خالقك " في رواية " وهو خلقك " , فلا بد للإنسان أن يحرص على سلامة توحيده لأنه رأس فوزه وفلاحه , من تخلل الشرك إلى قلبه أو قوله أو عقيدته فليعلم بأنه قد باء بسخط من الله وغضب .

المخلصون في قول لا إله إلا الله تظهر منهم علامات الإخلاص في أقوالهم , ينطقون بالتوحيد , يذمّون الشرك و ينتسبون لأهل التوحيد , يتبرأون من الكفر , يقولون كلمة الرضوان في حق التوحيد ويُسخطون الكفار .

لا يفعلون العكس , لا يُسخطون الله ويُرضون الكفار , كذلك بأفعالهم فإنهم يفعلون أفعال أهل التوحيد ويحكمون بشريعة التوحيد ولا يحكمون بشريعة الكفر وشريعة الشيطان , يكونون في صف أهل الإسلام ولا يكونون في صف أهل الكفر , يكونون مع أهل لا إله إلا الله لا يكونون مع أهل أبي جهلٍ والفراعنة والجبابرة واليهود والنّصارى والمشركين والمجوس والملاحدة , إذن علامة الإخلاص تظهر في القول والعمل .

جاء رجلٌ إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم كما نقل عُبادة بن الصامت رضي الله عنه والحديث رواه النَّسائي في السنن وقال علماء الحديث هذا الحديث صحيح الإسناد " جاء رجلٌ قال : يا رسول الله , الرجل يعمل العمل ويبتغي شكر الناس ماله عند الله ؟ قال : لا شيء , والرجل كررها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا شيء , لا شيء , إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتُغي به وجهه " هكذا أجاب النبي عليه الصلاة والسلام , فالقيد هنا قيد الإخلاص المنافي للشرك , فإن تخلل الشرك إلى قلب الإنسان واعتقد الشرك أو نطق بالشرك أو عمل الشرك بالولاء والبراء أو أخل بتوحيده أو حكمه أو عقيدته أوعبادته فإنه بذلك يكون قد انسلخ من ملّة التوحيد ودخل في ملّة الشرك .

ليس لأحدٍ التساهلُ في الشرك , هذا الأمر لا يخصّ الإنسان , إنما من خصائص رب العالمين , فلهذا لا يغفر الله عزّ وجلّ لمن مات مشركاً وحرّم عليه الجنة وحكم عليه بالنار , فهذا الأمر لا يقبل عواطف ولا يقبل أحاسيس ولا يقبل كذلك حنان , لأن هذا الحنان شيطانيّ ليس حناناً ولا عاطفة ولا رحمةً ربانيةً صادقة , إنّما هي حنان فيها سهم إبليس .

ولهذا لا بد أن يكون الإنسان صارماً في مسائل الشرك , وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يسامح في مسائل الشرك , يأمر وينهى ويبيّن حق الله عزّ وجلّ ولو كان كلاماً " أجعلتني لله ندا قل ما شاء الله وحده " .

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل " **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** " فالدين القيّم هو إقامة الأمر بعبادة الله تعالى وإخلاص الدّين لله عزّ وجلّ وإقامة الحنيفية وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة , فمن أقامها أقام الدين ومن تركها فقد ترك الدين .

الشرط الثالث من شروط لا إله إلا الله

الصدق المنافي للكذب

أيّها الكرام , الشرط الثالث من شروط لا إله إلا الله , يتمثل في بند باب " الصدق المنافي للكذب " , الصدق ممدوحٌ في الإسلام والصادق ناجحٌ والكاذب خائبٌ خاسر .

قال الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل " **وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ** " فالذي جاء بالصدق ممدوحٌ والذي صدق به ممدوح , فهؤلاء هم مفلحون فائزون رابحون وما سواهم هم الخاسرون الخائبون المفلسون .

النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما جاء في سنن أبي داوود قال " إن تصدق الله يصدقك " في رواية عند أبي داوود وابن إبي شيبة بسند صحيح " صدق الله فصدقه ".

فالصدق مَنجاةٌ وسمّي الصدق صدقاً لأنه يخبر عن صدق صاحبه , والصادق كما قال النوويّ " هو الصادق المخلص ظاهراً وباطنا " , الذي يكون مخلصاً ظاهراً و باطناً يسمّى صادق وقمته الصّديق , الصّديق هو الصادق على جميع الخطوط , فلفظ لا إله إلا الله بصدق أي من القلب ويصحبه سلامة القول , لم يتلبس بالشرك , ويصحبه سلامة العمل , يكون صاحبه صديقا , فالصّديقون كثر , وأصدق الصّديقين هو صدّيق هذه الأمة عتيق الله من النار .

الكذب ليس صدقاً , " إن العبد يَصدقُ ويتحرّى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً , وإن الرجل يكذب ويتحرّى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا " , فالصادق ليس كاذباً والكاذب ليس صادقاً .

باب الصدق إخواني وأخواتي , الصدق المنافي للكذب , الكاذب الذي ينطق بلا إله إلا الله كذباً أي مراوغاً خادعاً يستعمل حيلة ليعيش بين المسلمين , حكمه حكم المنافق الذي يُبطن الكفر ويُظهر الإيمان , فالذي يُبطن الكفر ويُظهر الإيمان منافق كاذب وليس صادقا , والذي يعتقد الصدق وهو مقتنع به ويقول الصدق بلسانه ويعمل بفعله هذا صادق .

قال الله تبارك وتعالى " **وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا** " أي رفقة أعظم من مصاحبة الصدّيقين في الجنة , قمة الصدّيقون هم النبيّون , ثم يأت بعد ذلك الصدّيقون على اختلاف مراتبهم , ثم الشهداء ثم الصالحون , رفقتهم حسنة , صحبتهم متعة , وحسن أولئك رفيقا .

قال الله تبارك وتعالى " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** " يجب على الإنسان أن يكون مع الصادقين , يلتف حولهم لأنهم صادقون و يصدقونه قولاً وعملاً وصحبةً وسراً وعلانية , وأما المنافقون يغشون ويخدعون .

قال النبي عليه الصلاة والسلام " المؤمنون نصحة والمنافقون غششة " خرجه السيوطي في الجامع بسند صحيح , فمن نطق بلا إله إلا الله , ووالى أهلها , وعادى من عاداها , وحكم بشرع الله الذي أمر به , وكان في صف الإسلام , إذا قال لا إله إلا الله صدّقناه وآمناه , وأما من قال لا إله إلا الله و والى الكافرين وعادى المسلمين , وحارب شريعة ربِّ العالمين , ولم يَنقد للإسلام وللكتاب والسنة , فإن قال لا إله إلا الله فإننا لن نصدّقه ولن نأمنه , لأنه عمل بما ينافي لا إله إلا الله فنحسبه كاذبا مخادعا , فالصدق في قول لا إله إلا الله يتجسّد في العمل , فمن عمل بلا إله إلا الله وما جاء فيها فنحسبه من الصادقين الصدّيقين , وأمّا من لم يعمل بلا إله إلا الله ولا بما دلّت عليه كلمة لا إله إلا الله فهو كاذبٌ ولا نصدقه .

قال الله تبارك و تعالى " **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**" فالصادقون عند الله تعالى من آمن بالله وحقّق الإيمان وعمل صالحاً بما وافق الكتاب والسنة , وطبّق الأوامر واجتنب النواهي , وعمل بما أنزل الله على سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم , وجاهد بماله ونفسه ولسانه فأولئك هم الصادقون , هذا صادقٌ فيما قاله , هذا صادقٌ فيما يعتقده , هذا صادقٌ فيما هو مقتنع به .

إذن الصدق في شرط لا إله إلا الله يتمثل في العمل , في العمل بمباني الإسلام , بأركان الإسلام , بشرائع الإسلام , بشعائر الإسلام , ولهذا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول كما روى الترمذي في كتابه السنن " رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله " في روايةٍ " وعماده الصلاة " , رأسُ الأمر الإسلام أي رأسُ هذا الدين , هو الإسلام , هو التوحيد كما شرحه العلماء .

فبالتوحيد نحيا حياةً سعيدةً ولا تصلح الحياة إلا بالقيام بحق لا إله إلا الله على الوجه الصحيح كما طبّقها النبي عليه الصلاة والسلام وخلفاؤه الراشدون , ولهذا قال ابن القيم " إن الله تبارك وتعالى لا يغفر لمن أشرك به شيئا ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء , ولهذا كانت لا إله إلا الله هي أفضل الحسنات , وكان توحيد الألوهية في كلمة لا إله إلا الله هو رأس الأمر - معناه أساسه وأسّه هو التوحيد - , فمن أقام التوحيد أقام الدين , ومن لم يُقم التوحيد لم يُقم الدين " .

أيها الكرام , إن كلمة لا إله إلا الله هي مفتاح الإسلام , وهي المدخل إلى زُمرة عباد الرحمن , وجنده الصالحين , وأنصار دينه المتّقين , وحزبه الغالبين , وجماعة الإيمان والإسلام المفلحين .

إن أهل لا إله إلا الله , هم حملة الإسلام , هم عصبة الإيمان , هم أهل التقوى والعِرفان , من فهمها وعمل بمقتضاها ونصرها وناصرها على من عاداها كان مفلحاً في الدنيا والآخرة , إن كتب الله له التمكين سيعيش سعيدا , وإن عاش مغلوباً عاش غالباً بالحجة , قاهراً لأعدائه بالبيان , وإن عاش مقتولاً فهو شهيدٌ عند الله تبارك وتعالى .

فالصدق في شروط لا إله إلا الله هامٌ جداً , بعد أن ذكرنا الآيات التي تتعلق بشرط الصدق في لا إله إلا الله نذكر حديث النبي عليه الصلاة والسلام في قيد لا إلا إلا الله , روى مسلم في كتابه الصحيح " أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى نعليه لأبي هريرة , قال يا أبا هريرة : بشر من لقيت وراء هذا الحائط أنه من قال لا إله إلا الله صدقاً من قلبه دخل الجنة , فخرج أبو هريرة فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه , قال : إلى أين يا أبا هريرة بنعلي النبي عليه الصلاة والسلام ؟ , قال : أرسلني لأبشر من لقيت وراء هذا الحائط أنه من قال لا إله إلا الله صدقاً من قلبه دخل الجنة , قال : ارجع يا أبا هريرة , ارجع يا أبا هريرة , قال : لا أرجع , قال : ارجع يا أبا هريرة , قال : لا أرجع وقد أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم , فضربه عمر فسقط على الأرض يبكي , فرجع إلى النبي عليه الصلاة والسلام وأبو هريرة يبكي , قال النبي عليه الصلاة والسلام : ما بك يا أبا هريرة ؟ , قال : ذهبت إلى ما أرسلتني إليه فوجدني عمر في الطريق فأخبرته , فقال لي : ارجع , قلت : لا أرجع , فضربني حتى أوجعني فسقطت على الأرض وبكيت , فجاء عمر , فقال : يا رسول الله ءأنت أرسلت أبا هريرة بنعليك وقلت له بشر من لقيت من وراء هذا الحائط أنه من قال لا إله إلا الله صدقا من قلبه دخل الجنة , قال : نعم يا عمر , قال : يا رسول الله لا تفعل فيتّكلوا , قال : إذن نعم " .

إذن الصدق في لا إله إلا الله هام جدا والصادقون هم العاملون , وتاركوا العمل هم الكاذبون , فهو الفيصل بين الصدق والكذب والصادق والكاذب .

إن سلف هذه الأمّة رضي الله عنهم لم يذكروا في معتقد أهل السنة أنهم حصروا التوحيد في قول لا إله إلا الله والتلفظ بالشهادة فحسب , بل طالبوا المسلمين بإحكام قواعد التوحيد , وإعمال الشريعة , وإقامة العبودية , وإقامة الألوهية , والبراءة من الكفر والكافرين , ومعاداة المشركين ومعاملتهم بما يستحقون من أحكام الكتاب المبين والهدي النبويّ المستقيم , ومن يظن أن التلفظ بالشهادة فقط مع ترك العمل فحسب كافٍ فهو واهن واهن , بل هو مخالفٌ للتوحيد , فمن ترك العمل بلا إله إلا الله فلم يقم التوحيد , وقد افترى على الله ورسوله قبل أن يفتري على أهل السنة والجماعة , مثل ما يظهر اليوم من الدعوات الخاذلة المخذولة التي تظهر طوائف معادية لكلمة لا إله إلا الله , فظهرت هذه الأيام جماعات تُسفّه التوحيد , وتبارك الضلالة والإرجاء والبدع , فنعوذ بالله من زيغ المنحرفين ومن فتنة المبطلين الخرّاصين .

كثير من الناس اليوم في زماننا , لا سيّما العوام الذين أخذوا دينهم عن من لم يفهم كلمة لا إله إلا الله كالصوفية وبعض الدعوات الباردة الخاذلة التي تحصر الإسلام في المعاملات فحسب , يفهمون أن المقصود بالتوحيد هو أن تؤمن بالخالق إنه موجود , وأنه هو الذي خلق السماوات والأرض , وأنه هو الذي يسيّر العباد بقضاءه وقدره , وأن هذا الإله الكريم له الصفات العلى , وله الأسماء الحسنى فحسب , هذا هو التوحيد عندهم , أما العمل بلا إله إلا الله ؟ إقامة توحيد الألوهية ؟ إقامة الطاعة ؟ توحيد العبادة ؟ هذا ليس بشيءٍ عندهم , معناه اقتنعوا بتوحيد الربوبية فحسب , لا بد أن يعلم الناس بأنه من لم يُقم توحيد الألوهية لم يُقم توحيد الربوبية , لأنهما متلازمان.

من أقام توحيد الربوبية عقيدةً فلا بد عليه أن يؤمن وجوباً ولزاماً بتوحيد الألوهية ويقيمه عملياً ميدانياً , وأما إذا ترك توحيد الألوهية واعتقد واقتنع بتوحيد الربوبية نقول له أنت شريك اليهود و النّصارى وجميع الخلائق حتى المشركين بأنهم يؤمنون بأن الله هو الذي خلق الكون , وخلق السماوات والأرض ويُجازي بالجنة والنار , ولكن الفيصل ومربط الفرس في الخصومة بين الرسل والأنبياء وبين أقوامهم توحيد الألوهية , توحيد الأفعال , توحيد الطاعة , هذا هو المقصود بالتوحيد .

ولهذا النبيّ عليه الصلاة والسلام لما سُئل عن جماعة الحق وفرقة الصدق والفرقة الناجية والطائفة المنصورة , أهل الكتاب والسنة الفائزون المنصورون في الدنيا والناجون من البدع , وفي الآخرة من النار ومن العذاب هم أهل السنة والجماعة , الذين يقولون أن الله هو المطاع وحده على الحقيقة , هذا الكلام نقله ابن القيم في طريق الهجرتين وباب السعادتين " فالله تعالى هو المطاع وحده على الحقيقة والمألوه وحده وله الحكم وحده , فكل عبدودية لغيره باطلة وعناءٌ وضلال " , فهو المعبود وحده وله الحكم والتشريع وينبغي أن يكون له التحاكم .

إذن الذين يظنّون بأن توحيد الربوبية كافٍ واهمون , فلا أحد يستحق أن يُؤله وأن يُعبد , وأن يُصلى وأن يُسجد له , وأن يستحق نهاية مع نهاية الكمال في التذلل والتعبد وإقامة الأسماء والصفات والأقوال والأفعال , والإيمان بالذات الإلهية المقدسة من غير تحريف , من هم ؟ هم العابدون لله حقا وصدقا , هم أهل السنة والجماعة , أتباع الرسل وأنصار الأنبياء.

أيّها الكرام , إن القيام بأمر الله تعالى الذي لا إله إلا هو , هو الغاية في وجودنا في هذه الدنيا , ليست الغاية أن نؤمن بأن الله خالق , رزاق , مدبرٌ فقط , لن يقيم الإنسان توحيده إلا بإقامة التوحيد عملياً ميدانياً , عقيدةً , قولاً وعملاً , ولاءً وانتماء , والاعتصام بالكتاب والسنة , وإقامة منهج النبوّة ويكون ذلك بموالاة المسلمين ومعاداة الكفر والكافرين , والانتصار لعقيدة الموحدين , يعمل الإنسان على هذا الضرب حتى يكون الدين كله لله , كله لله وحده , وأن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى , هذه هي رسالة الإنسان في هذه الحياة الدنيا .

الشرط الرابع من شروط لا إله إلا الله

القبول المنافي للرد

حقيقة التوحيد تكمن في الطاعة لما دلّت عليه كلمة لا إله إلا الله , فكيف يتلفظ المسلم بكلمة لا إله إلا الله وهو لا يقبل بما جاءت به لا إله إلا الله , فلا يمكن أن تكون مع لا إله إلا الله وضدها في نفس الوقت , كيف تكون مع الله وضد الله في نفس الوقت ! , كيف يمكن أن تكون مع شريعة الله وضد شريعة الله في نفس الوقت .

أيها الطيّبون بارك الله فيكم الشرط الرابع من شروط لا إله إلا الله هو القبول المنافي للرد , القبول بما دلّت عليه لا إله إلا الله , كيف يكون الرجل مسلماً إذا قال لا إله إلا الله وهو لا يقبل قواعد لا إله إلا الله , وهو لا يقبل بما جاء في كتاب الله , وهو لا يقبل بسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يرفض ويتمرّد على الله تعالى , إنّما الامتحان الذي امتحننا الله تبارك وتعالى به هو مسألة الطاعة والعصيان .

قال الله عزّ وجلّ " وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ " , وقال الله تعالى " تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " , فالمسألة هنا في الطاعة وليست في التصديق , التصديق اليوم في زماننا قد جرى عليه قول المفكرين أنه يصدّق بالله وقضائه وثوابه , هذا جزء من التصديق وكذلك القبول بما دلّت عليه لا إله إلا الله المنافي للرد , أن لا تردَّ ما جاءت به لا إله إلا الله .

فالقبول في شرط لا إله إلا الله هو أن تَقبل ما دلّت عليه لا إله إلا الله عقيدةً قولاً وعملاً , فمن قال لا إله إلا الله ولم يقبل ما جاء في أحكام وقواعد لا إله إلا الله فهو منافق أشد كفراً من الكافر لأنه في الدرْكِ الأسفل من النار .

الله تبارك وتعالى أمرنا في كتابه الكريم أن نَمتَثِل لما دلّت عليه لا إله إلا الله , لقد فهمت قريشٌ وعلى رأسهم أئمة قريش حقيقة لا إله إلا الله لأنهم قالوا " أجعل الآلهة إلهاً واحداً " فالمقصود بلا إله إلا الله لا معبود بحق إلا الله , فاليوم الناس لهم آلهة مختلفة , هذا يُؤلِه فرعون , وهذا يُؤله طاغوتاً , وهذا يُؤلِه قبراً , وهذا يُؤله صنماً , وهذا يؤله ضريحاً , وهذا يؤله نجماً , وذاك يُؤله تماثيلاً وأصنام , وذاك يمثّل حسين وحسن وعباس وعلي وفاطمة وآل البيت عليهم الرضوان , يَدعونَهم , يقصدونهم ويتقربون إليهم , ويرجون تفريج الكروب من عندهم , هذه هي نواقض لا إله إلا الله , من فعل هذه الأشياء لم يقبل لا إله إلا الله ولم يرضى بها كما رضي الله عز وجل ورسوله , كما قبلها الله عز وجل ورسوله , وكما شرعها الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .

من لم يمتَثل لما جاء في شروط لا إله إلا الله دلّ ذلك على أنه لم يقبلها إلا قولاً , لأن شروط لا إله إلا الله إلزاميةٌ وليست اختيارية , فالمسلم يستسلم لله بالتوحيد وينقاد له بالطاعة , فالذين رفضوا قول لا إله إلا الله فهموا ما دلّت عليه من وجوب تحقيق العبودية وإقامة الألوهية وتحكيم الشريعة والكفر بالطاغوت , وتحقيق الولاء والبراء وشعائر وشرائع هذه الملة , فإقامة كل هذه التكاليف المتعلقة بحق لا إله إلا الله دليل على قبولها , ومن لم يقم حق التوحيد فإنه لم يقبل لا إله إلا الله .

فشرط القبول المناف للردِّ على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم , فقبول ما دلّت عليه كلمة لا إله إلا الله قول الله تبارك وتعالى " **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** " هذا هو قول المؤمن , النبي صلى الله عليه وسلم يقول " من أطاعني دخل الجنة " ولم يقل من يصدِّقني يدخل الجنة , بل من أطاعني , إذ أن الطاعة تشمل التصديق والاتباع والامتثال والاقتداء , " من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني " فالعصيان يشمل كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله التكذيب والتمرّد عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم , قال الله تبارك وتعالى " **وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ** " وقال تعالى " **وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا** " وقال الله تبارك وتعالى " **وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا** " , إذن " ومن عصاني دخل النار" , هنا مربط القضية في الطاعة أو في العصيان , من أطاع وامتثل وأذعَن دليل أنه قبل لا إله إلا الله , ومن رفض الامتثال والانقياد والطاعة والرضى فقد أبى لا إله إلا الله واختار لنفسه أن يقولها إلا قولاً .

من لم يقبل ما نزلت به الكتب من حق التوحيد وشروط لا إله إلا الله ولم يقبل شرائع الإسلام وشعائر الإيمان فذلك دليل أنه لم يقبل التوحيد بقلبه وعمله وإنما قال لا إله إلا الله بلسانه فقط .

أيها الكرام إن توحيد الألوهية هو مدار الصراع الذي دار بين الرسل , لأن التوحيد المطلوب والذي لأجله خُلقت الخليقة ومن أجله أرسلت الرسل وأنزِلت الكتب , وشرعت الشرائع , ومن أجلها حدّت الحدود , أحلّ الحلال وحرّم الحرام , فالذين أعرضوا عن كل هذا ولم يكفروا بالطاغوت ولم يحقّقوا شروط لا إله إلا الله, ولم يجتنبوا نواقض الإسلام العشر , ولم يشرّعوا الشرائع ولم يقيموا الشعائر , ولم يُحلّوا الحلال ويُحرّموا الحرام هؤلاء لم يقبلوا في الحقيقة لا إله إلا الله .

إن الذين نطقوا بلا إله إلا الله ولم يحقّقوا التوحيد , هؤلاء لم تنفعهم ولن تنفعهم لا إله إلا الله , لأن المقصود بهذه الكلمة العظيمة هو تحقيقها اعتقاداً وقولاً وعملاً , قال الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل " **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** " فهذا هو المطلوب , أي عبادة الله عز وجل .

قال الطبراني رحمه الله " قال ابن عباس : كل كلمة وردت في القرآن أن اعبدون فالمقصود بها التوحيد , أي وحدّون " فالتوحيد إن لم يحققه المسلمون الموحدون بالعبادة فلا يسمى توحيداً , والعابدون إن لم يعبدوا الله بالتوحيد لا تسمى عبادتهم عبادة .

فالدليل من كتاب الله عزّوجلّ على شرط القبول المنافي للردِّ قول الله تبارك وتعالى " **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** " إذن إذا قضى الله ورسوله أمراً , حكماً , شرعاً , تشريعاً , معاملةً , قصاصاً , حدوداً , شروطاً .

العبد المسلم يقول سمعنا وأطعنا , يُذعن ويمتثل ولا سيّما في المسائل المتعلقة بالإيمان , المتعلقة بالإسلام , المتعلقة بالتوحيد , فإن هذه الأحكام والقواعد والقيود الثقال ليست اختيارية , ليس لهم الخيرة من أمرهم , إنما يقول المسلم قبلنا ما قال الله تعالى وما قال الله عزّوجلّ على العين والرأس وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى العين والرأس .

قال العلامة ابن تيمية , قال ابن عيينة " ما أنعم الله على عبدٍ من العباد نعمةً أعظمُ من أن عرّفهم لا إله إلا الله , وأن لا إله إلا الله لأهل الجنة كالماءِ البارِدِ لأهل الدنيا " .

سألت علماء الحرمين وغير علماء الحرمين , ما حكم من أخلّ بشرط واحد من شروط لا إله إلا الله ؟ , أي إنه أقام ستة شروط ولم يُقم شرطاً سابعاً من هذه الشروط , أخبروني أنه أخلّ بإسلامه ولا يصحُّ إسلامه , فقلت وأنا متأكد مما قالوا أنه الصواب وإنه عقيدةُ الأنبياء والمرسلين وعقيدة الخلفاء الراشدين والصحابة المهديين من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم وممن سلك مسلكهم من أهل السنة والجماعة , أهل الكتاب والسنة , فقلت لو أقام ستة وأخلّ بواحد ؟ قالوا : الجواب ما قلنا لا يصح إسلامه لأنه أخل بإسلامه ولم يقم توحيد ربه , الجواب من آخرين : لو حقيقة قبل وأذعن وامتثل وانقاد ورضي وأحب لأقام كل الشروط , فلو أخلّ بواحد فقد أخلَّ بالست .

فلو لم يكن مخلصاً مثلا لو انقاد وامتثل وأذعن لم يكن حقيقة محبا للا إله إلا الله , لو أنه مثلاً قال أنا مخلصٌ وصادقٌ , وطلب لا إله إلا الله بعلمٍ ولكنه أخلّ بشرط الانقياد , لو كان صادقاً لانقاد , إذن من أخلّ بشرطٍ واحدٍ فقد أخلّ بكلِّ الشروط , فخلاصة الشرط لزوم قبول لا إله إلا الله وما قُيّدت به في الكتاب والسنة , وأمّا من لم يتقيّد بقيود وشروط لا إله إلا الله فإنه لم يقبلها حقاً بقلبه وعمله وإنما قبلها قولاً كما يريد هواه فقط .

أختمُ في هذا الشرط بذكر الحديث الذي استدل به العلماء في باب القبول بعد ذكر الآيات , وكذلك ما شرحه علماء الإسلام لحكم قبول لا إله إلا الله , روى الترمذي في كتابه السنن وأصل الحديث في صحيح مسلم عن العباس رضي الله عنه عم النبي عليه الصلاة والسلام وله رواية أخرى قال النبي صلى الله عليه وسلم " من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ صلى الله عليه وسلم رسولاً ونبيّاً دخل الجنة " في رواية " وَجبَت له الجنة " , إذن مستحيل أن يرضى الإنسان بالله رباً ولا يرضى بشرعه , أن يرضى برسول الله صلى الله عليه وسلم نبياً ولا يرضى بسنته , أن يرضى بالإسلام قولاً ولا يرضى بالإسلام عملاً , من رضي بالله رباً أي خالقاً ومشرعاً , من رضي برسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً , ليس مخبراً فقط بل ممتثلا لسنته وإنه يُصدّقه وينتهي عن ما نهى عنه , وكذلك من رضي بالإسلام يحكمه , يحكم شرعه وأحكامه وقواعده , سننه وحدوده , هذا هو شرط القبول لما دلّت عليه لا إله إلا الله .

أيّها الكرام يجب على كلِّ مسلمٍ أن يجتنب الشرك بالله بكل أنواعه وأشكاله وأقسامه وألوانه كبيراً كان أو صغيرا , إن المسلم إذا كان أثبت في شهادة التوحيد , أثبت ثباتاً بمعنى أرسخ رسوخاً بالصدق والإخلاص واليقين والحب إلا كانت جوارحه لله أطوع في الولاء والبراء , في معاداة أعداء الله , مقبلاً على الولاء لله وموالاة أهل الإيمان , عاملاً لحكم الله متبعاً لسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم , معناه صدق الشهادة يظهر في الانقياد والامتثال .

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى قال " كلما حقّق العبد الإخلاص بقول لا إله إلا الله خرج من قلبه تألُّه ما يهواه " معناه خرجت من قلبه الأهواء والطواغيت والآلهة التي تعبد من دون الله والأرباب والأنداد , لا إله إلا الله هذه الكلمة تمسح جميع الجاهليات , تمسح جميع العقائد الباطلة , تمسح جميع القناعات الهدامة الشيطانية .

أئمة الدعوة السلفية كلهم أجمعوا بلا خلاف أنه لا ينجو من شراك الشرك وشباك النواقض إلا من جرّد التوحيد , وعادى المشركين بالله وتقرب إلى الله تعالى بمقتهم وبغضهم وكرههم , إذن الشرك ليس قولاً يُنكر باللسان فقط , يُنكر كذلك بالمعتقد وبالأفعال , لا تُنكر الشرك بقولك وأنت تقع في الشرك فعلياً أو ميدانياً أو تطبيقياً , فإن هذه الحالة لا ينفع معها صلاةٌ ولا صومٌ ولا حج , النبي صلى الله عليه وسلم قال " ولو صام وصلى وحج واعتمر " وفي رواية " ولو زعم أنه مسلم " , معناه دعوات الجاهليّة والجاهليّة قال الحسن البصري هو كل ما سوى كتاب الله , وذهب علماء السلف هو كل ما سوى الله و رسوله , الجاهلية هو ما خالف الكتاب والسنة , إذن التوحيد الذي يجب أن يرسخ في القلوب , هو التوحيد العقديّ والنطقي , أي القوليّ والعمليّ التطبيقي .

الشرط الخامس من شروط لا إله إلا الله

اليقين المنافي للشك أو الريب

إخواني الكرام , خرّج ابن أبي شيبة في المصنف بسندٍ صحيح أن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال " اليقين هو الإيمان كله " يشترط في التلفظ بلا إله إلا الله اليقين الكامل الذي يكون بجزمٍ وعزمٍ وحزم , لا يلفه ريب ولا شك ولا تردّد , هذا شرط أساسي من شروط لا إله إلا الله , كما ذكرنا من قبل أن شروط لا إله إلا الله هي القيود , أي القيود الثقال كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله " إن لا إله إلا الله قيّدت بالقيود الثقال " , إن الدليل من كتاب الله عزّوجلّ , أذكر الدليل الأول , قال الله تبارك وتعالى " **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا** " لم يتخلّل شهادتهم ريب ولم يدخلهم تلبيسٌ شيطاني يشكك في دينهم وفي عقيدتهم , في شريعة ربهم , في الوعد والوعيد , في الأحكام والشرائع والسنن الثابتة , ما جاء عن الوحي الصحيح في كتاب الله تبارك وتعالى الذي صانه وحفظه من التبديل والتغيير , وسنّة النبي عليه الصلاة والسلام الصحيحة والحسنة التي سخر لها فحولاً , رجالاً محدثين مخلصين ينقّون الدين مما أدخل فيه , ويصفّونه مما أدخل فيه , وكذلك يزيلون عنه الضبابيات والغبار والأحاديث الموضوعة التي وضعها الوضّاعون .

أيها الكرام , إن تجريد التوحيد الخالص لله تبارك وتعالى هو السبب الأكبر للنجاة من الشرك , ولن ينجو أحدٌ من الناس من حبال الشرك والمشركين إلا من أخلص لله دينه وعمل بما أمر الله تعالى به وأقام دينه , إذا كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكذلك الرسل قد سخّروا شوطاً كبيراً من مراحل دعوتهم في الدعوة إلى التوحيد , يقول الصنعاني رحمه الله يعني قرعوا أسماع قومهم بالتوحيد حتى فهموا وأعرضوا حتى كانوا يجيبون أقوامهم أننا لن نتبعكم , فهمنا مغزاكم , مقصدكم فهمنا دينكم , فهمنا رسالتكم , لن نتبعكم .

إذن لا بد أن يكون في الدعوات الإسلامية الموجودة في بلدان المسلمين حيزاً كبيراً للدعوة إلى التوحيد , ولن تنجح دعوة إذا لم تعتني بهذا الأصل كما اعتنى به النبي عليه الصلاة والسلام والأنبياء قبله , وكما اعتنى به الخلفاء والمهاجرون والأنصار, قال الله تبارك وتعالى " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ " , اليقين يتبعه الصدق , والصدق ثمرة اليقين , فمن كان موقناً بهذه الشهادة لم يتزلزل في دينه , لم يضطرب , لم يرتعد , لم تزلَّ قدمه بعد ثبوتها في الإسلام , إنه على يقينٍ من ربه , ولهذا سلف هذه الأمة كما قال ابن القيم كانوا يجيبون الملاحدة هل رأيتم الجنة والنار حتى تؤمنوا بها ؟ قالوا رأيناها بعينيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم , رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم , فقال رأيتها , نحن آمنا بذلك , هذا قمة اليقين , إذن اليقين هو الإيمان الصادق الجازم الذي لا يتزلزل .

وقد ذكر الله تبارك وتعالى حالة المنافقين فقال جلّ جلاله في مُحكم التنزيل " فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ " , يترددون يضطربون , تارةً مع الإيمان وتارةً ضد الإيمان , تارةً مع المسلمين وتارةً مع الكافرين , متردد مع هذا وهذا , إذن هذا التردد دليل أن القلب لم يشرب حقيقة لا إله إلا الله , يقول الله تبارك وتعالى في رجل في سورة الكهف " وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا " , ما أظن الساعة قائمةً نفي , ولإن رُددت إلى ربي يعني إذا فيه ساعة وفيه جنة وحساب سيكون جزائي كذا وكذا , إذن هذا الرجل متردد في ريبة , هذا وقع في كفر الشك , لم يؤمن , بل دخله الريب ودخله الشك , إذن المسلمون لا بد أن يقولون لا إله إلا الله بيقين , بيقينٍ خالصٍ وصادق .

وجاء أيضا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم " بشر من لقيت من وراء هذا الحائط أنه من شهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه دخل الجنة " ما هو الشرط استيقان القلب , مستيقناً بها قلبه , أين يظهر هذا اليقين ؟ يظهر بالعمل , من قال لا إله إلا الله بصدقٍ ومحبةٍ ويقينٍ وقبولٍ ورضا , من قالها وأدى شروطها سوف يُذعن ويمتثل لما دلّت عليه , وأما من قال لا إله إلا الله وكان يشك ويرتاب ويتزلزل ولم يمتثل , ويوالي الكافرين ضد المسلمين , الشريعة في وادٍ وهو في واد , منهج النبوّة في وادٍ وهو في واد , الولاء والبراء في وادٍ وهو في واد , الكفر بالطاغوت في وادٍ وهو في واد , معناه هذا الإنسان لم يعرف التوحيد , يعرف ما يقال في الإعلام , في الانترنت , في الصحافة , في القنوات الفضائية , ولكن حقيقة التوحيد لا بد أن نأخذه من الكتاب والسنة .

أنا أقول للمسلمين , ارجعوا إلى الكتاب والسنة , خذوا دينكم من الكتاب والسنّة , من كتاب الله سبحانه وتعالى افتحوا تفاسير الصحابة , سوف تجدون أنهم شرحوا آيات التوحيد و الولاء و البراء وشروط لا إله إلا الله , وأنهم تكلموا عن النواقض , وماذا فعل العلماء جمعوا مثل هذه العلوم , وجعلوا لها تأصيل و تبويب في كتبهم .

جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه , في روايةٍ عن معاذ بن جبل أيضا , النبي عليه الصلاة والسلام يقول " أشهد أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله , لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا حرم عن النار " , إذن الشهادتان لا بد أن يصحبهما اليقين , حتى تحرم عن النار , و أما من تلفظ بلا إله إلا الله و أن محمد رسول الله لكنه فقد هذا الشرط , ليس مستيقناً ففي مثل هذه الحالة سوف لن يثبت ولن يحرم عن النار , لا بد من أداء الشروط السبعة وأن لا يُخلّ المسلم بأي شرط منها هذا هو دين الإسلام .

المستشرقون والمنحلون وكذلك ما يسمى المعاصرون والتنويريون وفي الحقيقة هم الظلاميون , يقولون لماذا تضيّقون الجنة وتضيّقون الإسلام , أليس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من قال لا إله إلا الله دخل الجنة " , لماذا هذه الإلزامات , من أين تلزمون الناس بهذه الإلزامات ؟ الجواب ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم " من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة " هكذا على الإطلاق ؟ " من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله " إذن هنا هنا شرط العلم , ألم يقل رسول الله " من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة " لماذا زاد لفظ خالصاً ؟ لماذا لم يقل من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ؟ لماذا قال بعلم وخالصاً ؟

لو لم يكن هذا قيد وشرط لقال " من قال لا إله إلا الله دخل الجنة " يعني بدون علم ولا إخلاص وصدق , لماذا قال النبي عليه الصلاة والسلام " من قال لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه دخل الجنة " ؟ إذن زاد اليقين .

لماذا قال الله عز وجل " إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا " وقال عزّوجلّ " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ" , لماذا شروط القبول الموجودة في الكتب والسنة ؟ كان بإمكان الناس أن يكتفوا بحديث " من قال لا إله إلا الله دخل الجنة " لوثبت هذا الحديث وحده , لماذا نكلّف الناس ما لم يكلّفهم به الشرع وما لم يكلّفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم , إذن هذه النصوص ثابتةٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم , ولو لم تثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قلناها , إذن هذه الشروط لم يضعها العلماء , كثير من الناس يقول هذه الشروط وضعها العلماء , لا , العلماء لم يضعوا للا إله إلا الله شروط , العلماء بوبوا الأحاديث التي فيها شروط لا إله إلا الله , لأنهم لم يبتكروها من عند أنفسهم وإنما استخرجوها وبوبوا لها أبواب وجعلوا لها عناوين , جعلوا لها عناوين بشروح , الأحاديث ثابته وهي صحيحة لا غبار عليها من جهة السند , إذن ليس العلماء من جاءوا بشروط لا إله إلا الله , إنما الذي أتى بشروط لا إله إلا الله هو الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجمعنا به وبأصحابه في الجنة , أهل الإسلام ولاسيّما العلماء منهم عليهم من ربنا الرضوان والغفران يقولون بأن الإسلام هو العمل الميداني .

أبو الوفاء ابن عقيل يقول " إذا أردت أن تعرف محل الإسلام من أهل الزمان , فلا تنظر إلى ازدحامهم في أبواب المساجد , ولا إلى ضجيجهم بلبيك , ولكن انظر إلى مواطئتهم لأعداء الشريعة " , كيف هي معاملتك لأعداء الشريعة ؟ , أنت تصفّق وتطبّل لهم وتذكرهم بكل خير وأنت في صفهم و ويعطوك الفلوس والأموال وبعت دينك وجنتك وتوحيدك من أجل متاع الدنيا الفاني الزائل , أم أنك شديد على أعداء الشريعة , لا تركن إليهم وتبيّن ما هم فيه من ضلال , إذن قال كلاماً حساساً , انظر إلى مواطئتهم لأعداء الشريعة , يعني هذا هو المحك ومربط الفرس كما يقال , كيف يعامل المسلم أعداء التوحيد .

الشرط السادس من شروط لا إله إلا الله

الحب المنافي للبغض

أيها الكرام نتحدث عن شرط لازم من شروط التوحيد , هذا الشرط متعلق بالحب , المحبة المنافية للبغض , حبُّ الله عزّ وجل , حبُّ الرسول صلى الله عليه وسلم , حب الإسلام والشريعة والسنّة , وحب المسلمين على العموم , الله تبارك وتعالى ذكر لنا أقواماً في كتابه العظيم ادعوا محبة الله فابتلاهم الله تعالى بآيات من كتابه العظيم , قال الحسن البصري ادعى قوم محبة الله فابتلاهم الله بهذه الآية " **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** " , أي أن الذي يدعي محبة الله عليه أن يُقدم دلائل الصدق , ودلائل الصدق هي في الطاعة والاتباع , فمن أطاع واتّبع فدليل أنه محب لله ورسوله في باب التوحيد , وأما من لم يتَّبع ولم يطع ولم يمتثل وادعى الحب فإنه كذاب في ادعائه المحبة .

اليهود والنصارى ادعوا أنهم يحبون الله عزّ وجل , ثم بعد ذلك ارتقوا في هذه الكذبة وإذا بهم قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه , روى الحاكم في المستدرك بسندٍ صحيح على شرط الشيّخين , وقال الشيخ الألباني هذا الحديث صحيح الإسناد , عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم " والله لن يلقي الله حبيبه في النار أبدا " من هو حبيب الله ومن هم أحباب الله ؟ , نحن عندنا فرقة في الاسلام الصوفية , ولما نقول فرقة عندنا من الاسلام فنحن نفرق بين فرقةٍ منتميةٍ للإسلام وفرقةٌ خارجةٌ من الإسلام , وأما الفرقة منهم المنتمية للإسلام الذين ليس عندهم بدعٌ كفريّةٌ عقائدية , أي هؤلاء ليسوا مُشركن ولكن عندهم بدعٌ في أورادٍ , في أدعيةٍ , في حِلَقٍ , في بعض الشطحات والنطحات التي لا تصل إلى تقديس القبور أو الطواف حولها , أو الاستغاثة بالموتى أو دعاء أو اعتقاد النفع والضر وجلب الطلب وادعاء الغيب و دعاء مشايخهم وأضرحتهم والقِبَب والاعتكاف على الأضرحة , هؤلاء كفار مشركون ليسوا من أمّة التوحيد والإسلام لبسوا لباس الإسلام أو لباس تصوف , أما قسم منهم لهم بدع في الأوراد أو في المنهج أو الأدعية أو في الطريقة فهؤلاء مبتدعة خارجون عن أهل السنّة والجماعة إذا ارتكبوا نواقض أصول أهل السنّة والجماعة , أما إذا لم يرتكبوا نواقض أصول اهل السنّة والجماعة , لهم بدعٌ لا تصل درجة التكفير لإخراجهم من دائرة القبلة , فهؤلاء حكمهم على حسب أفعالهم , اليهود والنصارى قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فأجابهم الله عزّوجلّ " **قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ** " أسقطهم من تلك المنزلة التي كانوا فيها , إن الله عزّوجل أكرم القوم سابقا قبل شركهم وكفرهم وردتهم , أكرمهم بالنبوّة وبعث فيهم أنبياء وجعلهم ملوكا , وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين ثم انقلبوا وتمرّدوا وزاغوا فأزاغ الله قلوبهم , بدّلوا فبدل الله ,غيّروا فغيّر الله فسقطوا من الرضوان إلى المقت والسخط ومن الايمان إلى الكفر ومن التوحيد إلى الشرك .

حقيقة المحبة ليست قولاً هي في قبول التوحيد والعمل به , في تحكيم الشرع والذود عنه , في تطبيق الشريعة والدفاع عنها هذا هو التوحيد , قال الله تبارك وتعالى " **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ** " أي تشبيه , فما أدراكم عباد الله الذي يحب النّد أكثر من الله , هذا الذي سوّا بين محبة الله ومحبة الخلق هذا وقع في شرك المحبة , فكيف بالذي يحب شخصاً أكثر من الله , أو يُحب قبراً أو صنماً أو تمثالاً أو طاغوتاً أو يُحب تشريعاً كفريّاً أكثر من شرع الله , أو يُحب شخصيةً أكثر من رسول الله صلى الله عليه وسلم , أو يحب أحكاماً أو أوامر أكثر من أحكام وأموار الله , يعني هذه طوامٌ دواهٍ , لا بد أن نفهم جيداً أن الشرط السادس من شروط لا إله إلا الله المحبة المنافية للبغض .

بعض الناس يكرهون الله , يقول لا إله إلا الله ولكنه يكره الله , هل يمكن أن تقول أنك تحب الله و في المقابل تُحارب شريعة الله , وتكره شرع الله وتقول هو رجعية و عنف وتطرف والناس تقدموا وأنتم تتأخرون , و منهم من يقول هذه شريعة البِغال والصحاري ثم يقول لا إله إلا الله , فماذا ينفعك قول لا إله إلا الله وأنت ترتكب نواقض لا إله إلا الله , إذن أن تبغض الله فالذي يبغض حدود الله يبغض الله , الذي يبغض شريعة الله , من الذي شرع الشريعة أليس هو الله ؟ كيف تحب الله وتكره شريعة الله , من أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أليس هو الله ؟ تكره سنّة النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به وما أرسله به وما أمر به , وما نهى عنه وما سنه وما حده , ثم بعد ذلك تقول انا أحب الله , إذن حكمك حكم اليهود والنصارى الذين ادّعوا محبة الله وهم يحاربون ما أنزل الله .

هذا الشرط الذي اشترطه العلماء في شرط التوحيد يتعلق بما يجب أن يكون عليه أهل التوحيد , أولاً إذا أسلموا فقد أحبّوا الإسلام , فمستحيل أن يحب الانسان غير الإسلام وهو يدخل إلى الإسلام إلاّ إذا كان منافقاً , فمن أحب الإسلام ظهرت ثمرة هذه المحبة في الأقوال والأفعال , تظهر بهجة المحبة على سَبحات الوجه , تظهر ثمرات المحبة على فَلتات اللسان , تظهر ثمرات المحبة هذه على الجوارح والأركان , و تظهر ثمرات هذه المحبة في محبة أهل الاسلام وفُسطاط أهل الإسلام و مجتمع وديار أهل الإسلام وشعوب أهل الإسلام , مستحيل أن تدّعي محبة الإسلام وأنت تحب شعوب الكفر , تحب أمم الكفر ولا ترضى أن تعيش في بلاد أهل الإسلام , وتثني على الكفار وتحب قوانينهم وتحب حياتهم وإباحيتهم .

شرط المحبة أن توافق من تحب على محبته بلا عصيان

فإذا ادعيت له المحبة مع خلافك ما تحب فأنت ذو بهتان

من شروط المحبة أن توافق من تحب في الطاعة والامتثال , وكذلك من أحب الله عزّوجلّ بادر أمره , سابق لتطبيق حكمه وتحقيق عبادته وإقامة إلهيته في الأرض , ومحبة ما يحبه وكره ما يكرهه ومعاداة من يعاديه الله , إذن محبة الله عزّوجل ومحبة رسوله ودين الإسلام وشريعة الله ومحبة المسلمين عموماً , تحب المسلمين وجوباً , يجب عليك أن تحب المسلمين هم موحدون مسلمون , يقول ابن العربي المالكي - وليس ابن عربي فذاك مشركٌ , يعني صوفي وقع في الحلول والاتحاد والإلحاد - , يقول " لا يجوز لمسلم أن يكره أخاه بغير حق فكيف بأمّة " , إذن يجب أن تحب أمّة الإسلام لأنهم موحدون مسلمون , وثم نكره الأفعال المخالفة للإسلام التي هي في أهل الإسلام .

أمّا المحبة العامة التي هي مرتبطة بالتوحيد وأهل الإسلام ومعسكر أهل الإيمان ومجتمع الإسلام وديار الإسلام هذه محبةٌ واجبة , يجب أن تقوم مقام الولاء لله ورسوله وللمؤمنين , وفي المقابل لا بد أن يقوم مقام الكره والبغض في القلب , هذه عقيدة التوحيد لأننا بدأنا نسمع بعض الدعوات , وهي أنه لا بد أن تحب الكافر وتحب له الخير , حقيقةً أحب له الخير ليُسلم , هذا هو الخير الذي أحبه , أما أن أحبه لا , فقد أمرني الله عزّوجل أن أكرههم وأبغضهم وأمقتهم في الله , إذن بغض الكفار في الله دين , عبادة , يقول الله عزّوجل " **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ** " ماذا بدا بيننا وبينكم ؟ المحبة والمودة والورود والأزهار والتعايش السلمي ! , وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا , سنبقى على هذه الملّة الأبدية ملّة التوحيد , حتى إلى متى بلوغ الغاية ؟ بل حتى تؤمنوا بالله وحده , إذن الفيصل هنا في التوحيد أي إذا حققتم التوحيد أحببناكم , وأمّا إذا لم تحققوا التوحيد نطبّق الولاء والبراء , قال رسول الله صل الله عليه وسلم " **مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ** " , إذن من أحب المؤمنين وكره الكافرين فهذا شهد الله النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد استكمل الإيمان .

النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما ورد في صحيح البخاري يقول " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ ، وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ ؛ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا " , إذن هذه المحبة يجب أن تكون مغروسةً في القلوب , كيف نعرف حب الله والرسول إذا تمكن في قلب المؤمن ؟ إقباله على الله تعالى وعلى سنّة رسوله صلى الله عليه وسلم .

لما أحبَّ الصحابةُ رضي الله تبارك وتعالى عنهم الله ورسوله ظهرت منهم ثمارٌ طيبة , ظهر طيب الصحابة العقائدي , القولي , الخلقي , العملي , الجهادي , في الهجرة والتضحية , في الولاء والبراء , والحج والعمرة والزكاة , والبكاء من خشية الله , ونصر العلم ونصر القرآن والسنة , والذود عن الشريعة والشهادة والإقبال والجهاد والتضحية والبذل والعطاء , هذه كلها ثمار المحبة , وتظهر من خلال العمل .

زكي الفؤاد وما عليك ملامة ... إن صح القلب ظهر منه الأطيب

أتحب أعداء الحبيب وتدعي ... حبا له ما ذاك في إمكان
وكذا تعادي جاهدا أحبابه ... أين المحبة يا أخا الشيطان

يقول ابن القيم في وصف من يدّعي المحبة وهو يُعادي التوحيد والإسلام وأهل الإيمان والسنّة , ويوالي أعداء الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ويقول أنه يحب الله والرسول " أنت أخ الشيطان " يعني في حكم الله تعالى أكثر من المنافق , تعادي أحباب النبي عليه الصلاة والسلام , أهل التوحيد والإسلام وأنصار الخلفاء الراشدين وصحابة المهديين , أهل الكتاب والسنّة , أمّة لا إله إلا الله , وفي المقابل توالي وتحب وتبشبش في وجوه الكفار وتواليهم وتقفز إليهم وتنصرهم ضد المسلمين وتدعي أنك تحب الرسول والمسلمين ! , أنت أخ الشيطان , أنت وهو سواءٌ , بل أنت أكثر من الشيطان وأجهل من الشيطان لأن الشيطان لم يدّعي هذا و هو عكس هذا المنافق .

المحبة في الله من أوثق عرى الإيمان , أخرج الطبراني و الهيثمي بسندٍ حسن , أن النبي عليه الصلاة والسلام قال " أوثق عُرى الإيمان , الحب في الله والبغض في الله " , لماذا الحب في الله ولماذا البغض في الله ؟ ولماذا رقّاه الله عزّوجل إلى مرتبة ومنزلة ودرجة أوثق عرى الإيمان ؟ أوثقها , قبتها في الأجر , رأس أمرها , ذروتها العليا في باب الإيمان , يعني قمّة القمم في تثبيت عرى الإسلام , الولاء والبراء , الحب في الله والبغض في الله .

الشرط السابع من شروط لا إله إلا الله

الانقياد المنافي للترك

آخر شرط من شروط لا إله إلا الله , ألا وهو شرط الانقياد المنافي للترك , عباد الله , الانقياد لِما دلّت عليه لا اله الا الله واجب , وهو زبدة المعتقد و القول , وهو الامتحان الصعب , من ادّعى شيئاً ليس فيه كذبته شواهد الامتحان , فالامتحان في لا إله إلا الله يكون في العمل , من اعتقد لا إله إلا الله بقلبه و نطق بها بلسانه لابد أن يبرهن بعمله أنه صادق في قول لا اله الا الله .

شرح معنى الانقياد , الانقياد هو الامتثال والإذعان , الامتثال لما دلّت عليه لا اله الا الله , والاذعان لما دلّت عليه هذه الكلمه من القيود و الشعائر و الشرائع و العُرى , فقمة الصدق و الإخلاص و المحبه و اليقين و الرضا و القبول تمتثل في العمل بما دلّت عليه لا إله إلا الله , من عمل بما دلت عليه لا إله إلا الله فهو يحبها و قالها بصدق .

الذي لا يعمل بما دلّت عليه لا إله إلا الله في مسائل العقيده و العبودية و التوحيد , و ما دلّت عليه الكلمة في لوازم العمل التي لا يصحُّ التوحيد إلا به فإننا في هذه الحاله إما نُصدق أو نكذب , تعمل نصدقك و إن كانت سريرتك سيئة , لا تعمل نكذبك و إن كانت سريرتك طيبه.

الله تبارك و تعالى يقول في محكم التنزيل " **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** " , قال الله تبارك وتعالى " **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** " قال الله تبارك وتعالى " **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** " قال الله تبارك و تعالى " **وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ** " , قال الله تبارك وتعالى " **إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** " , قال الله تبارك وتعالى " **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** " , قال الله تبارك وتعالى " **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون** " قال الله تبارك وتعالى " **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون**" , هذه الآيات كلها تدل على وجوب العمل بما أمر الله و بما أنزل.

أقسم الله تبارك و تعالى كما قال العماد ابن كثير و القرطبي وكما قال الشنقيطي وكما قال أحمد شاكر أقسم الله تبارك وتعالى بذاته المقدسه الكريمه أنه لن يؤمن شخصٌ حتى يحكم محمد صلى الله عليه و سلم من غير منازعةٍ ولا ممانعةٍ ولا مدافعةٍ , لا تنازع و لا تمانع و لا تدافع , " **ويسلموا تسليما** " في نفوسهم , ومع هذا التسليم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قَضيت إذن هذه هي الشروط الثلاث .

و أقسم الله تبارك بنفي الايمان من لم تتحقق عنده هذه الثلاث , " **فلا وربّك لا يؤمنون حتى يُحكّموك فيما شجرَ بينهم** " التحكيم تحكيم الكتاب و السنه , " **ثم لا يَجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت** " ما قضى الله لا بد أن ينشرح له الصدر و ترتاح له النفس هي أوامر ربانيه , إن كنت تؤمن بقل هو الله أحد لا بد أن تؤمن بقول الله تبارك وتعالى " **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ** " , إن كنت تؤمن بقول الله تعالى " **قل يا أيّها الكافرون** " " **لكم دينكم ولي دين** " لا بد أن تؤمن بأن الله تعالى قال " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ** " إن كنت تؤمن بقول الله تبارك وتعالى " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ** " لا بد أن تؤمن بقول الله تبارك و تعالى " **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ** " حتى لا نكون مثل أهل الكتاب جعلوا كتاب الله عظين , جزأوه و بضعوه , آمنوا ببعض وكفروا ببعض " **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ** " .

الامتثال من كتاب الله ذكرناه , الآن الامتثال من سنّة النبيّ عليه الصلاة و السلام و هو الانقياد , الانقياد المنافي للترك , الترك هنا لا يقتضي الجحود و لا التكذيب ولا الاستحلال , بمجرد ترك العمل العمل الذي هو من أركان الإيمان , قبل عشر سنوات المداخله أحدثوا فتنة تتعلق بقضية الإيمان فجاءوا بشرط ما يسمى شرطُ الكمال , و العمل في الإيمان لا يقال له شرط كمال و لا شرط صحة , فمن قال العمل شرط صحة فقد قال بقول الخوارج , إذ أدخلوا كل الأعمال كصحة في شرط الإيمان , ومن قال هو شرط كمال أسقطوا حتى لوازم الإسلام و قيود لا إله إلا الله و أركان الحكم بما أنزل الله من دعائم و أركان الايمان , مستحبٌ إن فعلت فأنت مأجور , وإن لم تفعل فأنت لست بكافرٍ ولا بمذنب.

والصحيح أن يُقال أن العمل ركن في الإيمان , قال شيخ الإسلام ابن تيمية " هذا معتقد أهل السنّة والجماعة " ركن لا ينفك عنه قد يكون شرط كمال في بعض الحالات كإماطة الأذى من الطريق , و يكون شرط صحة كالحكم بما أنزل الله و إقامة شرائع الاسلام و عُرى الولاء و البراء و الايمان , الدليل من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه أحمد بن حنبل و البيهقي في شعب الإيمان , وروي هذا الحديث من وجهين , من طريق أبو هريرة و عبدالله بن عمرو بن العاص , و الحديث قال فيه النووي رويناه بإسنادٍ صحيح في كتابنا الحجّة , هو صحيح الإسناد كما قال الحافظ ابن حجر أن النبي صلى الله عليه و سلم قال " **لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تِبعاً لما جئت به** " لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به من الأمر العام و التشريع العام , و الدعوة العامة و الرسالة العامة , في يوم من الأيام قال لي شخص هذا الحديث ضعيف , قلت له النووي يصححه و الحافظ ابن حجر يصححه , وقد رواه كبار التابعين وأسندوه و هو حديثٌ صحيح الإسناد , قال لي الشيخ الألباني يضعفه , قلت له ليس كل ما صححه الألباني صحيح , فهو محدث ربّاني يصيب ويخطئ و ليس كل ما ضعفه الألباني ضعيف , قال لي أنا مقتنع أن شروط لا إله إلا الله ستّة و ليست سبعة , قلت له كيف حكمت بأنها ستة , قال لي لأن الحديث في الباب السابع ضعيف , قلت له علماء السلف استدلوا في كل شرط من الشروط بآية و حديث , فإن كان الحديث ضعيف فهل تستطيع أن تقول أن الشرط غير ثابت و هل الآيه ضعيفة فسكت , قلت له قل بلسانك شروط لا إله إلا الله سبعة و ليست ستة , سكت ثم قال نعم شروط لا إله إلا الله سبعة و ليست ستة , قلت له هكذا أصبت حتى لو اقتنعت أن الحديث ضعيف فالآيه محكمة غير منسوخة , وتكفينا ويكفينا دليلٌ واحد من كتاب الله حتى إن لم يوجد حديث من السنه , فليس بشرط أن يكون فيه حديث و سنّة في كل شرط , وإنما يكفي أن يكون فيه آيه أو أن يكون فيه حديثٌ صحيحٌ أو حسن الإسناد.

تم بفضل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

دروس التوحيد للشيخ عبد الفتاح حمداش حفظه الله

نواقض الاسلام العشر

مقدمة

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته , نبدأ إن شاء الله تبارك و تعالى في شرح نواقض الإسلام التي هي ردة عن الإسلام.

معشر المسلمين اتفق علماء الإسلام على أن الردِّة كانت قبل الإسلام في زمن الأنبياء قبلنا , وكانت في زمن النبوة , ارتدَّ ناس و رسول الله عليه الصلاة و السلام حي بين ظهرانيهم ، و كانت الردة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم وفي زمن الخلفاء الراشدين و ستبقى الردة في هذه الأمة إلى يوم الدّين عملاً بحديث النبي صلى الله عليه و سلم أو شرحا لحديث النبي صلى الله عليه و سلم في باب الإخبار ، قال الرسول صلى الله عليه و سلم (**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الأَوْثَانَ**) اخواني الكرام, إذا كان في صدر الأمة الأول قد وجد من مرق من الدين فقد يوجد في الأزمان المتأخرة من يمرق من الدين و أكثر.

أيها الكرام روى البُخاري و مسلم أن النبي صلى الله عليه و سلم قال (**لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله إلا بإحدى ثلاث زنا بعد إحصان و إراقة دم بغير حق و كفر بعد إيمان**)، و في روايةٍ أخرى في صحيح البخاري (**التارك للدين المفارق للجماعة**) .

رُوِيَ هذا الحديث بأسانيد كثيرة و رُوي كذلك من خلال صحابة كثر و له متونٌ و ألفاظ أخرى , معشر المسلمين الردّة في هذه الأمة قال فيها النبي صلى الله عليه و على آله و سلم كما جاء في البخاري (**من بدل دينه فاقتلوه**) , هذا حكم في الإسلام , إذًن النبي صلى الله عليه و سلم نطق بالوحي في هذا الحكم ففيه دليل بأنه سيوجد من يرتد في هذه الملة و يخرج من الدين و يفارق عقيدة الموحدين , يوجد في هذا الزمن من يريد تصحيح المصحف بقوله إنه يجب النظر حتى في مسلمّات القرآن و يريد أن يُبطل الردّة أو حكم الردة في الاسلام و كأنه اختيار بقناعة , لأنه في زعمه يدخل في قوله تعالى" لا إكراه في الدين "، وهذا الأمر ضلالٌ بيّن و زيغٌ واضح والله تبارك وتعالى أمرنا في كتابه العظيم أن نقيم الحق و أن ندافع عنه و ألا ندعو مع الله إله آخر و أن نوحّد الله و ألا نشرك به شيئاً , قال النبي صلى الله عليه و سلم و هو يخبرنا عما ستلقاه هذه الأمة في آخر الزمن , حيث قال صلى الله عليه و سلم: (**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر ذراعا بذراع حذو القذة بالقذة** - في روايةٍ أخرى **حذو النعل بالنعل** - **حتى لو أن أحدهم دخل جُحر ضبٍّ لدخلتموه , قالوا : يا رسول الله اليهود و النصارى؟ , قال : فمن**) **و في رواية** (**فمن القوم إلا هم**) , أي سوف تتبعون اليهود و النصارى و سوف تنسلخ شريحةٌ من هذه الملة , من هذه الأمة من الإيمان و الإسلام بسبب فعلها لأشياء تبوء بسخطٍ من الله و تفارق الملة و تمرُق من التوحيد .

أيها المسلمون ، إن أصل الدين هو التوحيد الذي بعث الله به الرسل و أنزل به الكتب , حدَّ الحدود و شرع الشرائع لإقامة عبادة الله وحده لا شريك له , قال الله تعالى " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ " و قال الله تبارك و تعالى :" وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ " .

كان النبي صلى الله عليه و سلم يحقّق التوحيد علماً و قولاً و عملاً ، و يعلّمه أمته و قد قضى صلى الله عليه و سلم حياته في الدعوة إلى الله و نصر الإسلام و محاربة الشرك و إقامة عقيدة التوحيد التي هي أصل الدين , لقد أخبرنا الله تبارك و تعالى في كتابه العظيم عن حدوث الردة في هذه الامة ، حيث قال جل جلاله " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ" , إذًا هذه الآية واضحةُ المعالم , واضحة الشرح , واضحة البيان بأن مِن هذه الأمة من يرتد عن أمة الإسلام و يقول الله تبارك و تعالى في محكم التنزيل " كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ " إذن الكفر بعد الإيمان موجود , " كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (86) أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (87) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (88) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (89) يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (86 (أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (87) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (88) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(89) " " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ " وقال عزّوجل " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ " و أخبرنا الله تعالى عن حكم الردة في كتابه العظيم حيث قال جل جلاله" وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " .

معشر المسلمين , نواقض الإسلام هي مُبطلات الإيمان , نواقض الإسلام هي هادمات الإسلام , نواقض الإسلام هي محبطات الإسلام ,أي هي الأقوال و الأفعال و العقائد التي تُحبط الاسلام و الايمان وتُخرج العبد من زُمرة الموحدين و تدخله في زمرة المرتدين الكافرين , ناقضُ الإسلام , نَقض إسلامه أي أبطل إسلامه , قال الله تبارك وتعالى" ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها " نقضته بعد أن نسجته , نقضته أي فكته , فالذي يرتكب ناقضاً من نواقض الإسلام فكّ إسلامه , هدم دينه , أبطل ملته , أسقط إيمانه , أبطل توحيده , و لم تصبح له عقيدة بين عقيدة المسلمين و الموحدين .

نواقض الاسلام هي ردّةٌ عن الدين , ليست كبائرُ صاحبها في المشيئة , إذا شاء عذبه و إذا شاء غفر له , هذا معتقد أهل السنة و الجماعة في أصحاب الكبائر مالم يستحلوها أما النواقض هي ردة , نحن أهل السنة و الجماعة , الفرق بيننا و بين الخوارج , أن الخوارج يُكَفِّرون بالذنوب و الكبائر، و أما أهل السنّة , أتباع الأولياء , الفرقة الناجية و الطائفة المنصورة , جماعة الكتاب و السنة , أهل الحق و الجنة , يُكَفِّرون بالردة , من أخلّ بشروط لا إله إلا الله كان مرتداً عن الإسلام , ومن ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام فيعتبر مرتدا كذلك عن الإسلام , على هذه المسائلُ مدار الجنة و النار , على هذه المسائلُ مدار التوحيد و الشرك , على مدار هذه المسائلُ مدار الايمان و الكفر , على هذه المسائل مدار التوحيد والردة , أيها الكرام , إن نواقض الاسلام شركٌ بالله عزّ وجل أو ردة عن الإسلام أو كفر بعد الايمان , إن كانت في جانب الشرك قال الله تعالى " **وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ** " , شبّه الله تبارك و تعالى التوحيد بالمنزلة العليا , شبّه التوحيد بالرتبة الرفيعة , شبه التوحيد بمنزلةٍ عاليةٍ ساميةٍ فوق السماء , و شبّه تارك التوحيد المرتد الكافر بعد الايمان بأنه ساقطٌ من تلك السماء العالية إلى أسفل سافلين لأنه سقط من مرتبة الإيمان العالي إلى حضيض الكفر السافل.

و كذلك شبّه الله عزّ وجل التوحيد بالشجرة التي تكون ثابتة أصلها في السماء , الأعمال الصالحة الطيبة التي تظهر من خلال طيب المعتقدِ و طيب القولِ و طيب العملِ , و بيّن بأن الكلمة الخبيثة التي هي كلمة الكفر , كلمة الشرك , كلمة الردة هي الكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة أصلها ليس ثابت بل اجتُثت من فوق الأرض مالها من قرار , إن الله تبارك و تعالى مثَّل التوحيد بالضياء و مثل الشرك بالظلمات , وحَّد التوحيد و فرع الظلمات , قال الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ " لا إكراه في الدين , لا تُكره يهودياً أن يدخل في الاسلام و لا تكره نصرانيا أن يعتنق التوحيد , و إنما أدعوه فإن قنع وإلا يُعطي الجزية عن يدٍ و هم صاغرون ، و أما الذين يطبّقون هذه الآية على المرتدّين من أهل هذه الملّة و يقولون لا إكراه في الدّين فليس هذا هو سبب النزول و ليس هذا هو الشرح الوفي وليس هذا هو منهج أهل الإسلام و أهل السنّة و إنما المسلم إذا دخل في الإسلام و عُقِد له حكم الاسلام حكماً يُطالب بالشرائع , شرائع الاسلام ، شرائع الدين , الأركان , المباني , فإن لم يقِمها تجري عليه أحكام الردة وليس من المسلمين و لو نطق بالشهادتين لأنه أسقط الشهادتين بتركه الأعمال و الشرائع و العرى و العبادات و إقامةَ ألوهية الله تعالى , و قد اثبت الصحابة الكرام النواقض في هذه الأمة و منهم الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما قال:(**يوشك أن تنقض عرى الاسلام عروة عروة إذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية**) ,تنقض عرى الإسلام عروةً عروةً أي تُفك , تُهدم , تُبطل , تحبط , تنقض عرى الاسلام عروة عروة , فهنا يجب على المسلم أن يحافظ على توحيده بعد أن يدخل فيه و لا بد أن يحافظ على إسلامه بعد أن يتمسك به ولابد أن يحافظ على إيمانه بعد أن يدخل إلى قلبه و أن يعمل به بقوله وعمله , ولابد على المسلم أن يجتنب نواقض الإسلام حتى يكون مسلما و يحيا مسلما و أن لا يكون من المشركين و المرتدين .

الله تبارك و تعالى يقول في كتابه العظيم " **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ** " , الرشد و الرشاد طريق الحق والاستقامة " قل آمنتُ بالله ثم استقم " , و أما الغيّ فهو الغواية على العموم , غواية العقيدة و غواية العبادة و غواية التشريع و غواية الشهوات و الشبهات , و الغي على العموم هو دين الشيطان و الرشد على العموم هو دين الرحمن " **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** " , الذي يحقق الكفرَ بالطاغوت الكفر بكل ما عُبد من دون الله تعالى عقيدةً و عبادةً و تشريعاً و ولاءً و براءً فقد استمسك بالعروة الوثقى , لأنه حقق الإيمان بالله , بالكفر بالطاغوت ، فمن لم يكفر بالطاغوت لم يؤمن بالله , فلابد من استكمال هذه العقيدة الحنيفية و هذا له مجال آخر سنشرحه إن شاء الله تبارك و تعالى في شرح معنى الطاغوت و لوازم الكفر بالطاغوت و هو كل ما عُبد من دون الله تعالى " فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى " , العروة الوثقى : لا إله إلا الله , كلمة التوحيد و كلمة التقوى , لا انفصام لها , لا ناقض لها , لا مبطل لها , لا هادم لها , لا ناسف لها , لا مُحبط لها .

لا بد للانسان أن يحافظ على توحيده حتى يلقى الله تبارك وتعالى مسلما , و أما إذا أخلّ بتوحيده و أبطل عقيدته و ارتكب ناقضا من نواقض التوحيد فإنه في هذه الحالة إن لم يتب , لم يلقى الله تعالى مسلماً موحداً و لو صلى و صام و حج و اعتمر و زعم أنه مسلم .

نواقض الإسلام

1- الناقض الأول : الشرك في العبادة

من نواقض الإسلام أي من مبطلات الإسلام , الشرك في العبادة و على هذا الناقض مدار القرآن , القرآن كله دعوةٌ للتوحيد كما قال ابن القيم , فيما جاء في مسائل العقيدة و العبادة والأحكام وحتى في القصص و القرآن كله يحذر من الكفر و من الشرك و من الردّة بعد الإسلام ، و الله تبارك و تعالى في كتابه العظيم أمرنا بأن نوحده و أن لا نشرك به شيئا ، فمن وحد الله فهو مسلم و من لم يوحد الله فليس بمسلم , إن الشرك ظهر في الارض بعد عشرة قرون من خلق آدم , أخرج ابن جرير الطبري حديثاً صحيح الاسناد عن ابن عباس رضي الله تبارك و تعالى عنه قال " كان بين آدم و نوح عشرة قرون كلهم على الإسلام " و في رواية " كلها على التوحيد " وفي رواية " كلها على شريعة من الحق " .

يقول الله تبارك و تعالى في محكم التنزيل، وهو يأمرنا أن نقيم التوحيد ولا نشرك بالله شيئا مخبراً عن عبده ورسوله ابراهيم عليه السلام , حيث قال في دعاءه " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ (35) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ " إذا كان هذا إبراهيم عليه السلام أبو الحنفاء و أبو الأنبياء يخاف على ذريته من الشرك , و دعا أن يُثبته الله على التوحيد , قال " و اجنبني " ابتدأ بنفسه , ثم بعد ذلك دعا لأبناءه و سلالته و أحفاده ..قال "و اجنبني و بنيّ أن نعبد الأصنام ".

لا بد للانسان أن يخافَ الشركَ على نفسه , و أن يعمل من أجل أن لا يقع فيه و لهذا أمرنا الله تبارك وتعالى أن نحارب الشرك حتى لا نتركه في بلاد المسلمين سواء كان ذلك في جانب العقائد , أم في جانب الخرافات , أم في جانب البدع , أم في جانب الشركيات , أم في جانب التشريعات , أم في كل جوانب الحياة , ومنها شرك الموالاة.

الناقض الاول من نواقض الاسلام هو: الشرك في عبادة الله , الشرك : صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كالدعاء و الذبح و النذر و الاستغاثة بغير الله ، و التوحيد هو إفراد الله تعالى بالعبادة , فالتوحيد أصيل في الإنسان و الشرك طارئ , لأن الناس كانوا أمّة واحدة أي على التوحيد فلما اختلفوا ووقع الشرك " **فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ** " , مدعّمين بالحجج , بالأدلة , بالبراهين الساطعة ، و الهدف من وراء إنزال الكتاب , " ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه " , إن الشرك وقع في الأرض قبل أن يبعث الله عز وجل نوح ، حيث أخبرنا الله عزّ وجل في كتابه العظيم بأن هذا وقع بسبب الغلو في الصالحين بداية " **وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا** " , البخاري أخرج في صحيحه عن ابن عباس أنه قال "هذه أسماء رجالٌ صالحين من قوم نوح لما هلكوا أي ماتوا أوحى الشيطان الى قومهم بعد أن كانوا يحبونهم , بكوا عليهم , قال لهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا و سموها بأسماءهم ففعلوا , فلم تعبد - أي في ذلك الزمن - حتى إذا هلك أولئك القوم و أولئك الجيل , وتناسخ العلم عُبدت من دون الله تبارك وتعالى " , يقول ابن القيم " قال سلف هذه الامة : لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد عُبدت من دون الله تعالى " .

ولهذا قال شيخ الاسلام ابن تيمية " المجوسيّة سابقة في الأرض على اليهوديّة و النصرانيّة " , هذا الكلام نفيسٌ جداً , لنعلم بأن الشرك بالله سواء كان ذلك في جانب الملائكة أو الصالحين أو الأنبياء أو في جانب النور و الظلام و الجن والنار و المخلوقات , هذه كلها كانت سابقة في الأرض على اليهوديّة وعلى النصرانيّة , يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تبارك و تعالى قال " ماظهر الشرك إلا بعد غياب النبوات " في قول آخر لشيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله قال " إذا غابت النبوات ظهر الشرك " .

إنّ الله سبحانه وتعالى أخبرنا عن المشركين وعن أصنافهم حيث قال ربنا عزّ وجل " أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ " , إذان أخبرنا الله تبارك و تعالى أن هذه الاسماء هي من صنع البشر و من افتراء البشر , و المشركون لمّا تركوا عبادة الله وحده لاشريك له عكفوا على مخلوقاتهم التي صنعوها و نحتوها بأيديهم جمادات , أصنام , قبب, تماثيل , و سُلطت عليهم الشياطين لأنهم تركوا دين التوحيد ثم تفرقت بهم الأهواء و تفرقت بهم الشهوات وتفرقت بهم الشبهات , قال الله تعالى " أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ (21) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (22) " , لقد أخبرنا رسول الله صل الله عليه وسلم على أن الردّة تصل بالناس إلى أن ينسلخوا من الدين جملة ، حيث جاء في صحيح مسلم أن النبي عليه الصلاة و السلام قال " **لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض اللهَ اللهَ** " معناه لا يقال الله الله على الوجه الصحيح أي بالتوحيد , لا يقال الله الله بالتوحيد ,لا يقال الله الله بالتوحيد أي يخلطون دينهم بدين الشرك ودين الردة ، أي ليسوا على الإسلام ولا على التوحيد ولا على الملّة المستقيمة.

جاء في سنن الامام النَّسائي أن النبي عليه الصلاة و السلام " خط خطاً في الأرض فقال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن اليمين و خطوطا عن الشمال قال هذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو ثم تلى قول الله تبارك وتعالى" وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " هذا : يعني هذا لا غير , صراطي : نسبه إلى ذاته تشريفا كما قال ابن القيم , مستقيما : وصفه بالاستقامة ليس فيه انحراف ولا اعوجاج , فاتبعوه : الفاء للتعقيب , أمر يقتضي الوجوب , ولا تتبعوا السبل : نهي يقتضي التحريم , فتفرق بكم عن سبيله : النتيجة سوف تتفرقون وتختلفون وتقتتلون و تصيرون لعبة بيد الشيطان تدافعون عن الشرك وتكونون من جنوده و أنصاره و خدّامه و عبدته , إذن الالتزام بالتوحيد سبيل النجاة , الالتزام بلا إله إلا الله عقيدةً و قولاً وعملاً و ولاءً و انتماءً هو الفوز و السعادة , و أمّا من ضل فسوف تعبث به الشياطين في أودية الكفر و الضلال , يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل" إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ " , الشفاعة لن تنال المرتدين و لا المشركين ولا الكافرين.

النبي عليه الصلاة و السلام كما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي عليه الصلاة و السلام " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي " أهل الكبائر الذين هم في دائرة الإسلام , عصاة أهل القبلة معناه , أمّا المرتدّون و المشركون و الكافرون بعد إيمانهم هؤلاء لن تنلهم شفاعة وما للظالمين من أنصار , المرتد الذي أشرك بعد إسلامه حرم الله عليه الجنة ومأواه النار , أي لن يدخل الجنة لأنه ليس مسلما و سيدخل النار .

روى البخاري في كتابه الصحيح لما نزلت سورة التوبة بعث النبي عليه الصلاة و السلام أبا بكر و أبا هريرة و علي بن أبي طالب ينادون في الناس " لن يدخل الجنة إلا نفسٌ مؤمنة " في رواية " نفسٌ مسلمة " أي الذي يدخل الجنة لابد أن يكون مسلما مؤمنا , وأما المشرك ليس بمسلم ولا بمؤمن لأنه أحبط إسلامه و إيمانه و أعماله بنواقض الإسلام.

المشركون أقسام و أنواع , يقول العلامة ابن القيم " تلاعب الشيطان بالمشركين في عبادة الأصنام بكل قومٍ على قدر عقولهم , فطائفةٌ دعاهم إلى عبادتها من جهة تعظيم الموتى الذين صوروا كما في قوم نوح و هذا السبب هو الغالب على عوام المشركين , و أما خواصهم فاتخذوا الأصنام على صور الكواكب المؤثرة في العالم بزعمهم و جعلوا لهم بيوتا و سدنة و حُجابا و قربانا ولم يزل هذا في الدنيا قديما وحديثا , وأصل هذا من مشركي الصابئة هم قوم إبراهيم عليه السلام الذين ناظرهم في بطلان الشرك و كسر حجتهم بعلمه و آلهتهم بيده فطالبوا بتحريقه, و طائفة أخرى اتخذت القمر صنما و زعموا أنه يستحق العبادة و إليه تدبير هذا العالم السفلي , و طائفة تعبدت بالنار و هم المجوس , وطائفة تتعبد بالماء , و طائفة تتعبد بالحيوانات و طائفة عبدت الخيل و طائفة عبدت البقر و طائفة عبدت البشر الأحياء و الاموات وطائفة عبدت الجن و طائفة تعبد الشجر و طائفة تعبد الملائكة " .

و اليوم نحن نعيش في زمان يعبد فيه بعض المشركين و المرتدين الطواغيت و الفراعنة المستبدين ، بل قد ظهر اليوم عجبٌ عجاب , عبد بعض المشركين فروج النساء و قد أخبرني من رأى معبدا في الصين يعبد فيه فرج الذكر و الأنثى , فإلى الله المشتكى و عليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل " إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء " , أخبرنا الله تعالى أنه من مات على الكفر ومات على الشرك ومات على الردة فإن الله تعالى لن يغفر له و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء , أي أصحاب الكبائر هم في مشيئة الله تعالى إن شاء غفر لهم و إن شاء عذبهم ، وأما الكفر و أما الشرك فهذه من الأشياء التي لا يغفرها الله عزّ وجل لمن مات مشركا ، فلا بد للمسلمين أن يعتنوا بباب التوحيد , فاليوم الدعوات الباطلة الدعوات المنحرفة و الدعوات التي تحارب التوحيد و تسميه غلوّا و تشددا و تطرفا أو تكفيرا أو تسمي من يعتني بهذا العلم و هو أصل الدين بالخوارج هؤلاء هم الخوارج ، ليس من الخوارج من يدعون للتوحيد و إنما دعاة التوحيد هم رجال قاموا مقاما قامه الأنبياء من دعا إلى التوحيد فهو منصور , و من دعا إلى السنة فهو منصور , ومن دعا إلى الولاء و البراء فهو منصور و لو تكالبت عليه شياطين الجن و الإنس , الله الله في توحيدنا و عقيدتنا .

قال الله تعالى " فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم " , قال الإمام أحمد إمام السنّة " عجبت لقومٍ عرفوا الإسناد و صحته يذهبون إلى رأي سفيان " , قال الإمام أحمد " أتدري ما الفتنة ؟ , الفتنة هي الشرك لعله إذا ردّ بعض قوله - أي قول النبي عليه الصلاة و السلام - أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك " , فعياذا بالله من الهلاك , قد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يخافون على أنفسهم من الردّة , جاء في صحيح مسلم كانوا يدعون اللهم إنا نعوذ بك أن نُرد على أعقابنا أو أن نفتن في ديننا , الردّ على العقب الردة بعد الاسلام , و أن نفتن في ديننا بالشهوات و الشبهات بعد الإسلام .

و قد كان أبو بكر الصديق لما وقعت الردّة فيما روى أبي داوود في كتابه السنن و أبي شيبة يدعو في الركعة الثالثة من صلاة المغرب و يسمع بعض الناس بعد الفاتحه السرية " ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب " , اللهم ثبتنا على التوحيد عقيدة و قولا و عملا و تشريعا و حكما و تحاكما و ولاء و براء , فإنا نبرأ إلى الله أن نشرك به شيئا أو نتخذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين , مدار الإسلام على شهاداً ان لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ظاهراً و باطنا ، فمن أقام الشهادتين ظاهرا وباطنا فهو مسلم و من أقام الشهادة بلسانه فقط كان منافقا و من نقضها بنواقض لم يصبح منافقا إنما أصبح مرتدا عن الإسلام ، لأنه فرّق بين الذي يكتم الكفر في قلبه و يظهر الإسلام ظاهرا تُقيةً ومداراة لأهل الإسلام وبين من يقول لا إله الا الله بلسانه لكنه يرتكب ناقضا من نواقض الإسلام فإنه يصير بذلك مرتدا عن الدّين كافرا لأنه لم يصبح من أهل الاسلام و أهل التوحيد .

هرقل عظيم الروم اعترف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لكنه امتنع عن الانقياد و الاستجابة والامتثال بسبب الملك بسبب الكبر ، فبعث مع رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره قال أني مسلم , لما وصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم رسوله قال " كذب عدو الله ليس بمسلم ظن الخبيث بملكه " رواه ابن سعد في الطبقات و كذلك الحافظ ابن حجر خرجه في نصب الراية , إذان فيه دليل بأن قول لا إله إلا الله ليس هو الاسلام فحسب بل هو مدخل الاسلام من قال لا اله الا الله فوالى الكفار ضد المسلمين فهو كافر لأنه ارتكب ناقض موالاة الكفار ضد المسلمين ,و من قال لا إله إلا الله يجب أن يوالي المسلمين ضد الكافرين .

الفتن في آخر الزمن صعبة جدا لا يظن أحدكم بأنها سهلة , النبي صلى الله عليه وسلم قال " يمسي الرجل مؤمنا و يصبح كافرا " لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الانقلاب , يصبح مسلما و يمسي كافرا و يمسي كافرا و يصبح مسلما ، قالوا لم يا رسول الله قال" يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل " , إذن الفتن في آخر الزمان فتن صعبة يتقلب فيها المسلم , ولابد أن لا يكون متقلبا لابد أن يكون ثابتا ، أن يبتعد عن الشر و أهله ويوالي الصالحين وأهل الخير ، ولابد للمسلم أن يحافظ على توحيده إذا أراد أن يدخل الجنة , من فقد توحيده لن يدخل الجنة , من فقد توحيده لن يدخل الجنة ولن يخرج من النار , الأمر صعب وليس بسهل ويجب عليكم جميعا , و علينا أن ندرس التوحيد و أن نتدارسه و أن ندرِسه نشرحه و نوضحه و نبيِنه فالنبي عليه الصلاة و السلام درّس للصحابة و علمهم 13 سنة بمكة و هم العرب الذين يفهمون اللغة العربية وهو يشرح لهم معنى لا اله الا الله ، و يقرر الإسلام و الإيمان و التوحيد في قلوبهم ، حتى استقر الإسلام و التوحيد ثم فتح الله تعالى بهم الدنيا , فلا يقول أحدكم إني أعرف التوحيد و نكرر التوحيد تكرره و تكرره , من فهم التوحيد فهم دينه و من لم يفهم التوحيد لم يفهم ولن يفهم دينه , سنستفيد إن شاء الله تعالى تبارك وتعالى كل ليلة بحول الله وقوته في حكم نواقض الإسلام شرحا و توضيحا و تبليغا و إيضاحا و تبسيطا حتى يفهمها عوام الناس و خواصهم , و أنا منهم أول المستفيدين ، فأسأل الله تبارك وتعالى لنا ولكم التوفيق فإنه من الفائدة الكبرى أن نتعلم ما اراد الله منا.

الشافعي رحمه الله كان يقول " آمنت بالله و بما جاء عن الله على مراد الله " فنحن آمنا بالقرآن على ما أراد الله من خلال القرآن , لقد أراد منا التوحيد و أمرنا أن نجتنب الشرك , أراد منا الحكم بما أنزل الله و نهانا عن مخالفة الحكم بما أنزل الله , أمرنا بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و نهانا عن مخالفة قواعد الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ,

أمرنا بإقامة الولاء و البراء و إقامة عبودية الله تعالى و نهانا عن عبودية الشيطان و عن الردّة و عن الكفر بعد الإيمان و عن الشرك بعد الاسلام , فإن هذا هام جدا و ينبغي علينا أن نعتني به حفظا ومعرفة و دراية و فهما فإنه نجاتنا و سعادتنا في الدنيا و الآخرة , وفق الله الجميع لما فيه صلاح الدين و الدنيا , النبي صلى الله عليه و سلم أخبرنا بأن ترك الحكم بما أنزل الله ناقض من نواقض الاسلام ، خرج ابن حبان في صحيحه في سند قال الحافظ ابن أسد حديث صحيح الإسناد ، أن النبي صلى الله عليه و سلم قال " تنقض عرى الاسلام " في رواية بلام التأكيد " لتنقض عرى الاسلام عروة عروة أولهن الحكم " رواية " أولها الامانة وآخرها الصلاة " ففيه دليل أن ترك الحكم بما أنزل الله ناقض من نواقض الإسلام و أن ترك الصلاة ناقض من نواقض الإسلام , أما الحاكم إذا حكم بغير حكم الله و بدّل الشريعة فإنه ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام و أما إذا انخلع من الحكم فيبقى ذلك الناقض في ذمّته ما لم يتب و أما إذا تاب و يتوب الله على من تاب والله تعالى أعلم .

خرج البخاري في كتابه الصحيح أن النبي عليه الصلاة و السلام قال " القضاة ثلاثة , اثنان في النار و واحدٌ في الجنة فأما الذي في الجنة رجلٌ عرف الحق و حكم به و أما اللذان في النار رجلٌ عرف الحق فقضى بخلافه و الثاني رجلٌ قضى بين الناس بالجهل " و في روايةٍ في سنن أبي داوود في سند حسن ، سئل النبي عليه الصلاة و السلام و ما ذنبه ؟ يعني هو جاهل كيف يحكم في الناس قال " ذنبه ألا يكون قاضيا حتى يعلم " , إذن صنفان من الناس يؤاخذان بحكمهما الحاكم و القاضي إذا حكم بغير ما أنزل الله وهما جاهلان فإنهما في النار لأن ذنبهما ألا يكونا قاضيان حتى يعلما و في روايةٍ " حتى يعرفا " هكذا حكم النبي صلى الله عليه و سلم .

2 – الناقض الثاني : من صرف العبادة لغير الله .

أيها الكرام يقول العلامة ابن القيم رحمه الله تبارك و تعالى

حق الإله عبادة بالأمر لا ***** بهوى النفوس فذاك للشيطان

من غير إشراكٍ به شيئًا هما ***** سببا النجاة فحبذا السببان

لم ينج من غضب الإله وناره ***** إلا الذي قامت به الأصلان

والناس بعد فمشرك بإلهه ***** أو ذو ابتداع أو له الوصفان

من صرف العبادة لغير الله فإنه قد أشرك و قد آمن بالطاغوت و أشرك بالله و كفر , من صرف شيئا من العبادة التي هي من حقه سبحانه لا يستحقها أحد سواه لغيره كالحلف بغير الله و الاستعانة و الاستغاثة و ذبح لغير الله للجن أو للقبر أو للصنم فإنه مشركٌ بالله تبارك و تعالى .

الناقض الثاني من نواقض الاسلام , من جعل بينه و بين الله وسائط أو واسطة يدعوهم و يسألهم الشفاعة و يتوكل عليهم كفر إجماعا بلا خلاف , التوحيد ملة الرسل , دعوة الأنبياء , أساس الدين , ركن الملة وعليه بُني مدار الإسلام .

إن الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد و الانقياد له بالطاعة , قال الله تعالى في الثناء على إبراهيم عليه السلام " **إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** " .

الاسلام هو التوحيد و التوحيد هو الإسلام , من كان مسلما فيجب أن يكون موحدا و إلا فليس بمسلمٍ و من كان موحدا فهو مسلم لأنه أسلم و استسلم لله بالتوحيد و بالانقياد , معشر المسلمين التوحيد الذي رضيه الله تعالى لهذه الأمة هو التوحيد الخالص الذي لا يشوبه شركٌ , والعبادة التي وقعت فيها الخصومة ووقع فيه العراك بين الأنبياء و بين أقوامهم ، و إن الله تبارك و تعالى خلق الجن و الإنس لعبادته ، و الحكمة في إرسال الرسل و إقامة الدين توحيد الله عزّ و جل و الكفر بالطاغوت ، فهذا معنى قول الله تعالى " **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** " , من جعل بينه و بين الله وسائط كفر و أشرك في مسائل المعتقد و التوحيد و العبادة و إلى غير ذلك مما سنذكره .

جاء في البخاري و مسلم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : **كُنْتُ رَدِيفَ اَلنَّبِيِّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ لِي يَا مُعَاذُ؟ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اَللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اَللَّهِ؟ قُلْتُ اَللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ حَقُّ اَللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اَللَّهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، قُلْتُ يَا رَسُولَ اَللَّهِ أَفَلا أُبَشِّرُ اَلنَّاسَ؟ قَالَ لا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا** , حق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئا وحق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا فهنا تكمن الحكمة من وراء خلق الخلق و من وراء إنزال الكتب و الرسل , توحيد الله , لا واسطة بين الله و بين خلقه , قال الله تعالى في كتابه العظيم " **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** " , ادعوني , دعاء بينك و بين الله , روى الترمذي في كتابه السنن أن النبي صلى الله عليه و سلم قال " الدعاء هو العبادة " , و جاء في الشرح هو مخ العبادة أي جوهر العبادة و لهذا عند أهل السنة من أخص خصائص الألوهية الدعاء , الدعاء , لا إشراك بالله تعالى و لهذا قالت الرسل " **مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ** " صغيرا كان أو كبيرا .

روى الحاكم في المستدرك بسندٍ صحيح على شرط البخاري و مسلم , عن طارق بن شهاب و رُوي عن سلمان الفارسي موقوفا و مرفوعا , **قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَاب , قالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ لَا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ شَيْئًا، فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا: قَرِّبْ! قَالَ: لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ، فَقَالُوا لَهُ: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا! فَقَرَّبَ ذُبَابًا، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ.قَالَ: فَدَخَلَ النَّارَ. وَقَالُوا لِلْآخَرِ: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا! قَالَ: مَا كُنْتُ لِأُقَرِّبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَضَرَبُوا عُنُقَهُ، قَالَ: فَدَخَلَ الْجَنَّةَ.** , الأول مات في سبيل الرحمن والثاني عاش في سبيل الشيطان فخلوا سبيله , و لهذا قال النبي عليه الصلاة و السلام " دخل رجل الجنة في ذباب و دخل رجل النار في ذباب " , قال الحافظ ابن حجر و طارق بن شهاب له صحبة فالحديث صحيح الإسناد .

إذن هذه القرية لهم صنم لا يجوزه أحد وفي رواية لا يجاوزه أحد حتى يقرب , إذن ينتصرون حمية لأصنامهم , أما المسلم الموحد رفض قال : ماكنت , ما أفعل , أبدا , و الثاني قال : ماعندي ,هذا الفرق بين أهل الجنة و أهل الدنيا , إذن لا واسطة بيننا و بين الله , التوحيد الخالص ألاّ نعبد إلا الله و ألاّ نعبده إلا بما شرع لا بالأهواء و لا بالبدع .

أصل الدين معشر المسلمين هو تحقيق التوحيد وتحقيق العبادة ونفي الأضداد و الأنداد و الطواغيت و الأرباب التي تُعبد من دون الله تعالى , من جعل بينه و بين الله وسائط يدعوهم , يدعوهم , روى مسلم في كتابه الصحيح قال النبي صلى الله عليه و سلم " من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة و من مات يشرك بالله شيئا دخل النار " , من مات على الشرك فهو من أهل النار قطعا كما قال النووي و هذا معتقد أهل التوحيد و السنة , من اتبع التوحيد أي توحيد الأنبياء و المرسلين فقد اتبع رضوان الله و هو على سبل السلام و أما من أشرك بالله تعالى فقد اتبع سخط الله و أحبط الله أعماله و هو من أهل النار .

قال الله تعالى " **ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ** " , أي الشرك و الكفر و الردة و الإلحاد و كرهوا رضوانه , كرهوا التوحيد و كرهوا الطاعة و السنّة فأحبط عملهم , فهذه النواقض محبطات موجبات للكفر و العذاب , فعلى المسلم أن يقيم شرع الله تبارك و تعالى في نفسه , إن كلمة لا إله إلا الله يدخل فيها لوازم التوحيد ومقتضيات التوحيد و شروط التوحيد و من أخل بها فقد أسقطها و أحبطها و أهبطها , إن مدلول لا إله إلا الله مطابقةً و تجانسا وتضامنا يكون بالالتزام بكل ما دلّت عليه الكلمة كترك الشرك و المشركين و البراءة منه و منهم , و إخلاص العبادة لله و الامتثال لأمر الله و إقامة شرع الله , فالاسلام ليس قولا باللسان فقط إنما هو مجموعة أركان و لوازم و شروط و مقتضيات منها العقائدية و منها القولية و منها العملية , و كذلك الردة تكون بالمعتقد و تكون بالقول و تكون بالعمل , هذا هو معتقد أهل التوحيد و الإسلام , هذا هو الإسلام المنزل الصحيح الذي أنزله تعالى على الرسل و الأنبياء و أقامه الخلفاء الراشدون و الصحابة المهديون المرضيون من المهاجرين و الأنصار رضي الله تعالى عنهم اجمعين ,عند أهل السنة و الجماعة و أهل التوحيد و الإسلام العبادة تكون بالتذلل و الطاعة ،فأما التذلل فتكون في الركوع و السجود و الانقياد و الامتثال و عبادة الله ،وأما الطاعة تكون بإقامة التوحيد و الشعائر و الشرائع , قال العلامة ابن القيم و إنه لقيم كتبه قيمة و فوائده قيمة

و عبادة الرحمن غاية حبه**مع ذل عابده هما قطبان

و عليهما فلك العبادة دائر**ما دار حتى دارت القطبان

و الناس بعدُ مشرك بإلهه **أو ذو ابتداع أو له الوصفان

أي فلك العبادة يدور حول التذلل لله و الطاعة و الانقياد .

هذا هو حال الناس اليوم من أقام التوحيد فهو من أهل الإسلام و من لم يقم التوحيد فليس من أهل الاسلام , إقامة التوحيد تكون بإقامة كل ماجاء في التوحيد في سهامه و شرائعه و عراه , فيما يتعلق بالمعتقدات السليمة و الأقوال الحكيمة و الأعمال السليمة من كل شرك , يجب على المسلم أن يتعلم دينه ، قال الله تبارك و تعالى في محكم التنزيل " **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** " , إن النبي صلى الله عليه و على آله وسلم أخبرنا بأن هذه الأمة سوف تشرك بالله تبارك و تعالى و سوف يقع منها الجهل بالتوحيد و بأصل الدين , و أصل الدين هو أن يعبد الله وحده لا شريك له من حيث لا تشوب هذه العبادة شرك ولا بدعة و يجب عليه أن يتبع أو عليهم أي الناس أن يتبعوا الرسل و الأنبياء لا يخل بمنهج النبوة ، فإقامة الدين تقتضي من الناس إقامة الدين شرعا و عبادة و عقيدة ومنهاجا و ولاء و براء .

إن معنى شهادة أن لا إله إلا الله نفي الشرك و البراءة منه و ممن فعله مع إخلاص العبادة لله وحده و الإيمان بالرسول صلى الله عليه و سلم و طاعته , قال الله تبارك و تعالى في محكم التنزيل " و قضى ربك ألا تعبدوا إلاّ إياه " , هذا أمر منه سبحانه وتعالى و وصية لعباده ألا يعبدوا إلا الله و ألا يشركوا به شيئا ، و هذه الدعوة الحنيفية أي دعوة الرسل و الأنبياء قامت على هذا الأصل " **إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** " إنِ الحكم إلا لله : حكمٌ , أمر ألا تعبدوا إلا إياه : أمر و عبادة .. إذن الحكم و الأمر و العبادة لله وحده لا شريك له من أقامه فقد أقام الدين القيم , ذلك الدين القيم , و من لم يقمها و أخل بها فقد أخل بالدين القيم , إن الله تعالى لخص دعوة الرسل في كلمة " **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** " فهذه الآية تبين حقيقة العبادة التي من أجلها خلقت الخليقة .

إن الله سبحانه و تعالى قرن بين العبادة التي فرضها و لم يقبلها إلا بشرط ألا وهو التنزه من الشرك و التنصل منه , لأنه لا يقبل دعوة أو عبادة شركية و لهذا كل شركٍ دخل في العبادة أحبطها فلا تصح عبادة و لا يصح توحيد و لا يصح إسلام إذا تخلله شرك , قال الله تعالى في الانبياء و المرسلين " **وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** " , إذا كان هذا في الأنبياء و المرسلين كيف بمن هو دونهم , و الله تبارك و تعالى يقول " **وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ** " , إذن دعوة الأنبياء و الرسل لُخصت في كلمتين : فعل المأمور , و ترك المنهي عنه , يقول ابن القيّم القيم " و الأمر و النهي الذي هو دينه و جزاؤه يوم المعاد الثاني " و الأمر و النهي الذي هو دينه و ما الدين إلا بالأمر و النهي ، و الجزاء يوم المعاد الثاني الإيمان بالمعتقدات الصحيحة , إذن دين الإسلام هو دين التوحيد و العبادة , و العبادة تشمل التوحيد و تشمل الشرائع.

أيها الكرام , فيه مسألة تتعلق بالتوحيد في باب التوكل على الله ، فبعض الناس يقولون توكلت على الله و عليك , هذا خطأ , قال الله تبارك و تعالى " **وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا** " ، و بعض الناس يقولون توكلت على الله ثم عليك , هذا كذلك خطأ , التوكل عبادة , قال ابن القيم " لا يجوز صرفها لغير الله تعالى " فيقول لي الطلاب ماذا نقول إذا أردنا أن نقول لإنسان توكلنا عليك , قلت هذا اللفظ عبادة لا يُصرف لغير الله , يجوز أن تقول في شأن البشر " ثم اعتمدت عليك " أن تقول توكلت على الله وحده ثم اعتمدت عليك , الاعتماد و ليس التوكل , مثلا أن تقول توكلت على الله تبارك و تعالى ثم أنتظر الخير منك , ثم أنتظر المساعدة منك , ثم أنتظر المعونة منك , مثل هذه الالفاظ .

أما التوكل لا يجوز أن تشرك فيه المخلوق مع الله تعالى ، كأن تقول توكلت على الله و عليك , هذه ألفاظ خاطئة مخالفة للتوحيد ، و بعض الناس سمعتهم يقولون توكلت عليك ثم على الله و بعض الناس سمعتهم يقولون توكلت عليك و على الله , هذا أقبح و أشنع , يتوكل على المخلوق ثم يثني بعد ذلك بالله تعالى , تعالى الله عمّا يقولون علوا كبيرا , أيها الكرام , القرآن كله يدعو للتوحيد في باب البيان و الجزاء و الرد على الجاحدين و المنافقين, في باب الولاء و البراء , في باب إقامة توحيد الربوبية , توحيد الأولوهية , توحيد الذات , توحيد الأسماء و الصفات , توحيد الحكم و الطاعة , هذا يدخل ضمن توحيد الألوهية , النبي صلى الله عليه و سلم فيما روى ابن ماجه و كذلك النسائي و الحديث صحيح الإسناد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة و يباعدني عن النار , فقال صلى الله عليه و سلم " سألت عن عظيم و إنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا و تقيم الصلاة و تؤتي الزكاة و تصوم رمضان " , أنظروا كيف قرن الرسول عليه الصلاة و السلام بين التوحيد و اجتناب الشرك و كذلك عطف بمباني الإسلام وذكر الحج كذلك , وحج البيت , هذه تسمى مباني الإسلام , فقال النبي عليه الصلاة و السلام لمعاذ : ألا أخبرك برأس الأمر و عموده وذروة سنامه ؟ , قلت : بلى يا رسول الله , قال : رأس الأمر الإسلام - رأس الأمر التوحيد معناه - , و عماده - و في رواية عموده الصلاة إذا سقط العمود سقط البيت - و ذروة سنامه الجهاد في سبيل الله - أي قبته العليا- .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله " أكثر ما ذكر في السنة أحاديث الصلاة و أحاديث الجهاد و هذا دليل على عظمتهما و أهميتهما " إذن هنا النبي عليه الصلاة و السلام شمل التوحيد بالمباني و ذروة سنام الإسلام , إذن الناس يقولون كل من قال لا إله إلا الله مسلم , معناه مسليمة الكذاب مسلم عندكم ! , قال لا إله إلا الله ,

الذين قاتلهم أبو بكر الصديق كانوا يقولون لا إله إلا الله بل كانوا يقولون لا إله إلا الله و يصلّون و يصومون و يتصدقون و يعتمرون و يحجون ، إنما لمّا وصل الأمر إلى الزكاة رفضوا إعطاءها قالوا كنا نعطيها لرسول الله حيث قال الله تعالى " خذ من أموالهم " و لم يأمرك أنت ، فلم يشهد لهم أبو بكر بالإسلام , أيُنقص الإسلام و أبو بكر على قيد الحياة مرتدون و الله لأقاتلنكم و لو منعتموني عقال كنتم تؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم , و استقر إجماع الصحابة على هذا , قال عمر بن الخطاب و الله ما رأيت الله شرح صدر أبي بكر حتى عرفت أنه الحق , معناه فهِم الصحابة رضي الله عنهم بالإجماع و استقر إجماع الصحابة على ذلك ، و هو حجة على أن الإنسان إذا قال لا إله الا الله يُطالب بالشرائع , بالمباني , مباني الإسلام شرائع الإسلام , شعائر الدين , بالولاء و البراء , بعُرى الإيمان , إذن هذا هو الإسلام و إلا لماذا نزل الطور المدني كله في الأحكام و الشرائع و السنن و الحدود و الجهاد و الولاء و البراء , لو كان الإسلام مجرد قول لا اله الا الله و صلاة و صوم , هذا جزء من الإسلام , هو عقائد و عبادات , و الجزء الآخر تشريعات و شرائع , إذن الكلّ يسمى دين , " ادخلوا في السلم كافّة " يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة " أي خذوا الشرائع كافّة لا تأخذوا بعضها و تتركوا بعضها و تؤمنوا ببعض و تكفروا ببعض , يقول ابن القيم رحمه الله تعالى جاء نفر من اليهود للنبي عليه الصلاة و السلام قالوا نؤمن بأنك رسول الله , فقال لهم النبي عليه الصلاة و السلام لما لا تتبعوني ؟ , قالوا نخاف يهود فلم يشهد لهم صلى الله عليه و سلم بالإسلام و الإيمان , و لهذا قال ابن القيم فلو جاء قوم و قالوا نشهد أنك رسول الله و لا نصلي و لا نصوم و لا نحكم بالشريعة و لا نجاهد في سبيل الله و لا نقيم أمر الله ولا نحكم بالشرائع ولا نقيم الشعائر و لا نصوم ولا نتعبد قال لا شك أن النبي عليه الصلاة و السلام يحكم عليهم بأنهم اكفر الكافرين .

إذن الاسلام ليس مجرد قول لا اله الا الله محمد رسول الله , و لهذا الصنعاني رحمه الله قال : من قال لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله و لم يعرف معناها و لم يعمل بمدلولها و مقتضاها ، قال ليس بمسلم و لم يدخل الاسلام و لم يعرفه , هذه هي عقيدة التوحيد , إذن كان النبي صلى عليه و على آله و سلم شهد بأنه من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه فُتحت لهذه الكلمة ابواب الجنة اذا اجتنبت الكبائر فكيف اذا لم تجتنب الردة و لم تجتنب نواقض الاسلام , إذن اشترط النبي عليه الصلاة و السلام اجتناب الكبائر .

روى الترمذي و النسائي و الاسناد صحيح كما قال الشيخ الأرناؤوط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه و سلم : ما قال عبد لا اله الا الله مخلصا إلا فُتحت لها ابواب الجنة حتى تفضي الى العرش , هذا فضل لقائلها , ماهو الشرط , ما اجتنبت الكبائر , يعني حتى تكون لها هذه المنزلة اي لتكون لصاحبها كذلك للناطق بها و لقائلها اي ترفع كلمته و ذكره الى عرش الرحمن و تفتح لهذه الكلمة ابواب الجنة , معناه اذا اجتنبت الكبائر يكون لها هذا الفضل و اذا لم تجتنب الكبائر فهو مسلم وهو صاحب كبيرة اذا شاء الله عذبه و اذا شاء غفر له ، أما الردة فلا , و اما نواقض الاسلام العقائدية او القولية او العملية فلا, و لهذا كل الاحاديث التي وردت في فضل لا اله الا الله فإنها تدل لمن جاء بقيدها و شرطها .

ايها الكرام , القرآن كله يدعو للتوحيد في باب البيان و الجزاء و الرد على الجاحدين و المنافقين ، في باب الولاء و البراء ، في باب اقامة توحيد الربوبية ، توحيد الأولوهية ، توحيد الذات توحيد الاسماء و الصفات توحيد الحكم و الطاعة ، هذا يدخل ضمن توحيد الالوهية .

النبي صلى الله عليه و سلم فيما روى ابن ماجه و كذلك النسائي و الحديث صحيح الاسناد , عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة و يباعدني عن النار , فقال النبي صلى الله عليه و سلم : سألت عن عظيم و إنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا و تقيم الصلاة و تؤتي الزكاة و تصوم رمضان , أنظروا كيف قرن الرسول عليه الصلاة و السلام بين التوحيد و اجتناب الشرك و كذلك عطف بمباني الاسلام وذكر الحج كذلك , وحج البيت , هذه تسمى مباني الاسلام , فقال النبي عليه الصلاة و السلام لمعاذ : ألا أخبرك برأس الامر و عموده وذروة سنامه ؟ قال : قلت بلى يا رسول الله , قال : رأس الامر الاسلام - رأس الأمر التوحيد معناه - و عماده - و في رواية - عموده الصلاة - اذا سقط العمود سقط البيت - و ذروة سنامه الجهاد في سبيل الله - اي قبته العليا - .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : أكثر ما ذكر في السنة أحاديث الصلاة و احاديث الجهاد و هذا دليل على عظمتهما و اهميتهما , اذن هنا النبي صلى الله عليه وسلم شمل التوحيد بالمباني و ذروة سنام الاسلام.

3- الناقض الثالث : من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم .

سأشرح الان على بركة الله عز وجل الناقض الثالث من نواقض الاسلام , من لم يُكفر المشركين او شك في كفرهم او صحح مذهبهم فهو كافر بالاجماع , هذه القاعدة هي ناقض من نواقض الاسلام التي تُخرج صاحبها من ملة الاسلام و التوحيد , اشترط العلماء في هذا الناقض أن يكون بعلم اولا , ثانيا ان يكون الكافر هذا كافر اصلي لا خلاف في كفره كأصحاب الملل المخالفة لملة الاسلام , و كذلك من وقع في ناقض من نواقض الاسلام الصريحة الواضحة البينة التي لا خلاف بين العلماء في كفر من ارتكبها .

يقول ربنا عز وجل في محكم التنزيل في شأن بعض الكفار بالأصالة " **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ *اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** " , و قد كفرهم الله تعالى في كتابه " **لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ** " , قال تعالى " **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ** " , فاليهود يقولون لا إله إلا الله لكن شريحة منهم قالوا عزير بن الله و ليسوا كلهم ، و اغلبهم يقولون لا اله إلا الله و لكنهم جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلم تنفعهم شهادة ان لا إله إلا الله , فمن لم يُكفر اليهود و النصارى و المجوس و البوذيين و الملاحدة ومن هو من اهل الملل المخالفة للاسلام فهو كافر و حكمه حكمهم حتى لو تشهد و صلى و صام وحج و اعتمر و زعم أنه مسلم .

لقد كفَّر الله عز وجل الكافرين و كتاب الله عز وجل مملوء بهذه الاحكام " أولئك هو المشركون " , " أولئك هم الكافرون " , إذن الكفر في كتاب الله عز وجل ليس محصورا في اهل الملل المخالفة لأهل الاسلام , بل كل من ارتكب ناقضا من نواقض الاسلام الواضحة فهذا كذلك يُكفِّر , و إن كان الناقض الذي ارتكبه واضحا و معلوما فيصير بذلك كافر , من لم يُكفِّر من ارتكب ناقضا من نواقض الاسلام الواضحة كأن يكون هذا الناقض الذي ارتكبه يعني واضح , و هو من المعلوم من الدين بالضرورة يقع فيه لبس أو التباس , بعض العلماء كفروه و بعض العلماء لم يكفروه وعلم الرجل لم يصل الى درجة التمييز ما بين احقيّة من كفِّره و بين بطلان من لم يُكفِّره .

وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تبارك و تعالى فصلا قيِّما في هذا الباب في مجموع الفتاوى في المجلد الثاني يقول : من لم يُكفِّر المشرك الكافر سواء كان كافرا اصليا كاليهود و النصارى او من ثبت كفره يقينا كالباطنية مثلا من شك في كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الاسلام اي في حكمهم هو كافر كمن يشك في كفر اليهود و النصارى و المشركين .

إذن هذه الفرق الباطنية ارتكبت نواقض عقائدية فمن لم يُكفرهم فيكون حكمه أنه كافر مثلهم لأنه لم يقم بالواجب الشرعي الذي كلفه الله تبارك وتعالى به ، و يعتبر في هذه الحالة مكذبا لله عز وجل في تكفير الكفار و المشركين الذين وقعوا في الشرك , ما معنى المشرك , ليس مقصودا المشرك الذي يجحد الله عز وجل او يجحد القرآن او لا يؤمن بالجنة , هذا ملحد ، المشرك هو الذي يقع في شرك , فمن وقع في شرك واضح , كشرك عقائدي , او شرك قولي , وأن يكون هذا من الشرك الأكبر المنقل من الملة او ان يقع في شرك عملي سواء مما تعلق بشعائر او شرائع الاسلام فيكون مشرك وحكمه عند الله عز وجل مشرك كافر , ويجب على أهل ملة الاسلام ان يكفروه ويشهدوا له بالشرك والكفر ومن لم يكفره فهو كافر لانه ارتكب ناقضا من نواقض الاسلام .

يقول ربنا عز وجل في محكم التنزيل " **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ** " , الجبت هو الكاهن الساحر , والطاغوت هو كل ما عبد من دون الله يدخل فيه الكاهن والشيطان والحاكم الدي يحكم بغير ما أنزل الله وكذلك من ادعى الغيب , ومن دعى لعبادة نفسه , ومن عبد من دون الله وهو راض , قال الله تعالى " **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ** " , عندهم نصيب من الكتاب والعلم ويؤمنون بالآخرة ويقولون لا إله إلا الله رغم هذا هم يكفرون ويشركون بالله تعالى ويقولون للذين كفروا - كفار قريش - هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا - اي محمد صل الله عليه وسلم - واصحابه .

بعض الناس يظنون ان هذا الناقض وضعه محمد بن عبد الوهاب , لا , هذا الناقض موجود مند بداية الإسلام , مند نزول القرآن لأن فيه نصوص في كتاب الله عز وجل صريحة , وفي ايضا عمل الصحابة رضي الله عنهم بالإجماع لما فهموا من كتاب الله .

رعاكم الله شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يقول في كتابه الصارم المسلول صفحة 591 ، 592 : فمن زعم ان الصحابة ارتدوا بعد رسول الله صل الله عليه وسلم الا نفر قليلا او انهم فسقوا , قال : فهذا ايضا لا ريب في كفره لانه يكذب بما نص عليه القرآن في غير موضع من الرضى والثناء عليهم اي ان لهم عدالة كاملة ومصوفون بالجنة والرضوان بل من يشك في كفر مثل هدا فان كفره متعين , اي الذي لا يكفر من يشهد هده الشهادات في حق الصحابة بالظلم والعدوان , قال شيخ الاسلام ابن تيمية فكفره متعين اي يجب تكفير من توقف عن تكفير هؤلاء الكفار.

وهذا ليس مذهبا واحدا فقط أو قول ابن تيمية , بل هو ايضا قول القاضي عياض في كتابه الشفاء عند ذكره لما هو كُفر بالاجماع قال : ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين او توقف منهم أوشك أو صحح مدهبهم وإن أظهر الإسلام واعتقده واعتقد إبطال كل مذهب سواه فهو كافر بإظهار ما أظهر من خلاف ذلك , هذا كلام القاضي عياض , يعني حتى لو أظهر الإنسان الاسلام لكنه لم يكفر المشركين , من اشرك بالله شركا واضحا بينا كوضوح الشمس في كبد السماء أو من لم يكفر الكفار الدين كفروا أو الذين وقعوا في الكفر الصراح الكفاح الواضح الذي لا لبس فيه كالشمس في كبد السماء فهذا يكون كافرا ولا يصح إسلامه , لانه ارتكب ناقض من نواقض التوحيد .

الدليل الثاني من كتاب الله سبحانه وتعالى في حكم كفر وردة من لم يقم بهذا الواجب الشرعي هو قول الله تعالى " **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** " فمن لم يقبل الإسلام كما أنزله الله عز وجل ولم يدن به تدينا واضحا عقيدة وقولا وعملا فهو كافر , و من لم يكفر مثل من وقع في هذا الناقض كالمعرض , او كالذي يتولى اليهود والنصارى , أو كالذي يحارب الإسلام , أو كالذي يعبد غير الله كالقبب والقبور والأضرحة , أو كالدي يحكم بغير ما أنزل الله ويبدل الدين والملة ويحصر الإسلام في المعتقد والقول فلا شك ان هذا كافر بالله تعالى لانه ارتكب ناقضا من النواقض, و وقع في شرك واضح مما نص عليه الكتاب والسنة , والممتنع في هذا الباب كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : أما من لم تقم عليه الحجة مثل أن يكون حديث عهد بالإسلام او نشأ في بادية بعيدة لم تبلغه فيها شرائع الإسلام ونحو ذلك أوغلط وظن أن الذين آمنو وعملو الصالحات يستثنون من تحريم الخمر كما وقع لذلك الصحابي فاستتابهم عمر رضي الله عنه فإنهم يستتابون وتقام عليهم الحجة فان لم يرجعوا وأصروا كفروا عند ذلك ويحكم بكفرهم , ويكفر من لم يكفرهم كذلك لأنه لم يكفر من كفر مما هو معلوم من الدين بالضرورة عند المسلمين .

ومن المعلوم في دين المسلمين أن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه , ولهذا أرسل الرسل وأنزل الكتب " وما على الرسول إلا البلاغ المبين " , فالبلاغ في اللفظ هو البينة أو الشرح والتبسيط , لهذا اللفظ لكي يعلم الناس حكم الله عز وجل ومن بلغه القرآن وما فيه وهو معلوم واضح فقد قامت عليه الحجة كما قال مجاهد بن جبر تلميذ ابن عباس : وإنما وظيفة أهل العلم كالصحابة رضوان الله عليهم بعد الرسول عليه الصلاة والسلام والتابعين ومن جاء بعدهم بإحسان الى يوم الدين هو تبيان حجة الله , فإن حجة الله قامت على العباد بإرسال الرسل وإنزال الكتب , والذي بقي هو من يوصل هده الحجة إلى الخلق , فإن المؤاخذة تكون بعد البيان والتبيان , وأن العذاب لا يستحق إلا لسببين :

أولا : الإعراض عن الحجة وعدم إرادة العلم , كالذي يعرض ولابد ان نفرق ونشرح هدا في الناقض العاشر بحول الله نفرق بين الجاهل والمتجاهل , الجاهل الذي لم يصله شيء وهو ليس مخاطبا حتى يصله الدليل ليعلم ما يفعله وما يقوله , إن لم يكن من المعلوم بالضرورة وإن لم يكن منتشرا في بلاد المسلمين ويعرفه المسلمون من الصغير إلى الكبير , إذن هذا لابد ان ينتبه له , وقد نص علماء الاسلام في شأن الناقض الثالث من نواقض الاسلام ، أن الانسان اذا كان شاكا في كفر الكافرين وكان جاهلا بكفرهم تُبين له الادلة من الكتاب والسنة ويُعلم , فإن علم وتبين له الحق وبقي مصرا على عدم تكفير الكافرين او تكفير المشركين فيكون حكمه أنه ارتكب ناقض من نواقص الاسلام بالاجماع ويكون بذلك كافرا خارجا عن ملة الاسلام , فلابد للانسان ان يتعلم ماهو حد الاسلام وماهو حد الشرك , ماهو حد الايمان وحد الكفر , ماهو حد التوحيد وماهو حد الردة , اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام لما قال ابو بكر الصديق في المرتدين وكانوا اقساما وفي مانع الزكاة قسم من هؤلاء الاقسام الذين ارتدوا قال ابو بكر الصديق : والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدوه الى رسول الله صل الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه

فجاءه عمر وقال : كيف تقاتل من يقول لا إله إلا الله وقد نهينا عن ذلك , فقال له ابو بكر الصديق رضي الله عنه : أجبار في الجاهلية خوار في الاسلام يا عمر فان الزكاة من حق بيت مال المسلمين , فشرح له أبو بكر الصديق حتى شرح الله عز وجل صدر عمر , والحادثة طويلة لا استطيع ان أسردها بالتفصيل وإنما المغزى من ذلك ان اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام استقر قولهم على تكفير المرتدين جملة وتفصيلا كلهم سواء الذين منعوا الزكاة او الذين ارتدوا عن دين الاسلام , او الذين اتبعوا مسيلمة الكذاب , واجمع الصحابة كما روى البرقاني بسند صحيح على انهم كفروهم وشهدوا لهم بالردة وقالوا : تشهدوا على قتلاكم في النار وقتلانا في الجنة فآمن جميع الناس بما دعا اليه الصحابة , لانهم مما فهموه من الكتاب والسنة على ان المرتدين في النار ويجب تكفيرهم والبراءة منهم وان نشهد لقتلاهم بانهم من اهل النار لانهم ماتوا على الردة ولم يموتوا على الاسلام , وكذلك شرح هذا الناقض من نواقض الاسلام على انه من لم يكفر الكافر الذي ارتكب كفرا واضحا سواء كان اصليا او ناقضا من نواقض الاسلام او ردة واضحة وكانت من المعلوم من الدين بالضرورة و اقيمت الحجة عليهم , فيجب في هذه الحال تكفير من شك في كفرهم او صحح مذهبهم او من لم يكفرهم , مسألة تكفير المشركين والكافرين والمرتدين الدين ارتكبوا ردة واضحة هذا واضح في القرآن الكريم , نصوص الكفر والشرك والردة حكم الله تعالى عليها كلها بأنها كفر وبأنها في النار " **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ** " , إذن هؤلاء الكفار والمشركين والمرتدين واهل الملل كلهم والملاحدة , الذي لا يكفرهم او شك في كفرهم يكون كافرا وان دان بدين الاسلام لابد ان تفهموا هدا الناقض , كأن يقول الانسان ما دخلي انا ؟ انا اعبد واصلي , فلماذا تؤمن بسورة الكافرون ؟ " قل يأيها الكافرون " سمّاهم الكافرون , اليوم ظهر مصطلح عصري جديد مصطلح أكاديمي رسمي تتبناه الدوائر, اي العلمانية تقول لا تقل للطرف الآخر يا كافر يا مشرك يا مرتد , انت تجرح مشاعره لما تقول له ذلك , قل نحن والآخر اي نحن المسلمون والطرف الآخر .

أي طرف آخر , لا سموا لنا أنفسكم نجد لكم محلا من الكتاب و السنة , سمي نفسك نجد لك موقعا في الكتاب و السنة إن كنت يهوديا او نصرانيا نقول أنك من اهل الكتاب , و ان كنت تؤمن بالله و تشرك به نسميك مشرك , ان كنت لا تؤمن بالله اصلا نسميك ملحد , و إن كنت سيخيا او بوذيا نسميك وثنيا ، و إن كنت مسلما ثم وقعت في ناقض الردة الواضح من نواقض الاسلام البينة المعلومة من الدين بالضرورة نسميك مرتدا ، لا نسميك الآخر مشاعرك لا تعنينا نحن , نحن يعنينا في ديننا ان نكفرك لأنك كافر و ان نشهد لك بالردة لأنك مرتد , بعض الناس يظنون بأن الكافر هو الذي لا يؤمن بالله ، هؤلاء لم يعلموا بأن الكفر ينقسم إلى ستة اقسام منه : العقائدي و منه القولي و منه العملي و منه المتعلق بالولاء و البراء و الانتماء , يعني هو اقسام و يدخل فيه حتى كفر الشك و كفر التردد وكفر الإباء , و هذا ما سوف نشرحه ، و الاستكبار ، كفر الامتناع , وكفر الاعراض ، كفر النفاق ، كفر الجحود , إذن أقسام , الكفر ليس مقسوما في الجحود و الاستحلال كما تقول المرجئة اخوان الشياطين ، و إنما الكفر انواع منه العقائدي و منه القولي و منه العملي و منه في الولاء و الانتماء فلابد للمسلم ان يفهم هذا جيدا , بعض الناس يظن ان الفرنجي او الرومي هو الكافر فقط و انه من عاش ببلاد المسلمين وانهم أذَّنوا و ولولوا له يوم ولد وله بطاقة تعريف و بطاقة هوية او جواز سفر عربي , او يتكلم بالعربية او انه يعيش بين المسلمين او انه يحتفل باحتفالاتهم و اعيادهم هذا يظنون بأنه لا يكون كافر , مستحيل , يقول لا اله الا الله , مسيلمة الكذاب يقول لا اله الا الله لكنه كافر , كفار قريش كانوا يقولون لا إله إلا الله لكنهم في المقابل كانوا يعبدون اللات و العزى يتخذونها قرابين لله عز وجل , بعض الناس يظنون بأن كفار قريش لم يؤمنوا بالله , لا بل كانوا يؤمنون بالله , حققوا توحيد الربوبية إنما لم يحققوا توحيد الطاعة ، توحيد الاذعان , التوحيد العملي , توحيد الأولوهية .

فهذا الواجب على المسلمين ان يعلموه او يفهموه بان الرومي او الفرنجي اذا قال لا اله الا الله وتمسك بعرى الاسلام و شرائع الدين و شروط لا اله الا الله و ارتكب النواقض , لما نقول الرومي معناها الفرنجي ، الاوربي الغربي بالمصطلح العصري ، إنه يكون مسلما موحدا و إن مات على ذلك يدخل و أن العربي فصيح اللسان الذي ولد في بلاد المسلمين إذا ارتكب ناقضا من نواقض الاسلام حتى لو قال لا إله الا الله و صلى المشرك و سيدخل النار لانه ارتكب ناقضا ومات على كفر و ردة , فاحذروا رحمكم الله تعالى , اليوم فيه تبديل مصطلحات الدين و في تسميات الشرع و كذلك يريدون وضع منهج جديد امريكي مشحون بالردة و الكفر , كتبديل معالم الدين و عرى الاسلام ، و شعائر الايمان و شرائع الاسلام و مقاصد الولاء و البراء ، و للاسف يجدون ابواقا دعاة على ابواب جهنم ، دعاة ما يسمى العصرنة و الحداثة.

4- الناقض الرابع : من اعتقد أن غير هدي النبي عليه الصلاة والسلام أكمل من هديه و أن حكم غيره أحسن من حكمه .

سنشرح على بركة الله عز وجل الناقض الرابع من نواقض الاسلام , من اعتقد ان غير هدي النبي عليه الصلاة والسلام اكمل من هديه و ان حكم غيره احسن من حكمه ، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه صلى الله عليه و سلم فهو كافر ، هذا الناقض الرابع من نواقض الاسلام من ارتكبه فقد هدم اسلامه و ابطل توحيده ، و احبط ايمانه فلا يكون من المسلمين و يعد ممن خالف ملة الاسلام و مرق من الايمان .

من اعتقد ان هناك هديا احسن من هدي النبي عليه الصلاة و السلام كالذي يقول مثلا حكم الفلاسفة , حكم العقلاء , حكم اصحاب العدل في جميع اهل الملل , حكم القانونيين , حكم الاوربيين , اصحاب حقوق الانسان , اصحاب الدساتير الغربية , اصحاب الدساتير العربية المخالفة لشريعة الله عز وجل، يقول هؤلاء احسن طريقة و احسن منهاجا و احسن حكما و احسن دستورا، فهذا يكون كافرا بالله تبارك و تعالى ، و كفره ليس بسبب انه انكر الله او انكر الاسلام او محمدا صلى الله عليه وسلم ، انما الجزء الاول من هذا الناقض ان يعتقد ان غير هدي النبي صلى الله عليه و سلم اكمل من هديه ، يقول فيه حقوق الانسان و يرعى حرية المرأة ولا يجرح المشاعر و ليس فيه تعنيف ، و ليس فيه اقامة الحدود او اراقة الدماء ، او اشياء من هذا القبيل ، فهذا القسم الاول هؤلاء يكفرون ويخرجون من الملة و هم مرتدون بعد اسلامهم.

ليس فيه حكم اهدى ولا احسن و لا افضل ولا اكرم من هدي النبي عليه الصلاة و السلام , الهدي يشمل كل شيء , يشمل هدي العقيدة , هدي العبادة , هدي السياسة الشرعية , هدي الحكم , هدي التشريع , هدي الولاء و البراء , هدي الحدود و القصاص ، ومعاملة الكفار , هدي الجهاد , و هدي المعاملة و الاخلاق , الهدي الكامل ، فإن النبي صلى الله عليه و سلم كان يوحى اليه لا ينطق عن الهوى " إن هو إلا وحي يوحى " , فيه قسم كذلك من هؤلاء أي الذين يرتكبون هذا الناقض يقولون بأن هدي العقلاء و الكفار و المشركين و اهل العدل من اهل الملل , هؤلاء في منهجهم مماثلون مقاربون مشابهون لحكم النبي عليه الصلاة و السلام واخلاقه و هديه ، كل واحد عاش زمانه ، الذي يقول مثل هذا الكلام لا شك انه يكفر و يخرج من الملة .

إذن الحكم الاول من اعتقد ، الحكم الثاني الذي يقول ان حكم غير النبي عليه الصلاة و السلام مشابه مماثل متقارب ، متقارب في الحدود او في القصاص او في الاوامر و النواهي والمعاملات و السنن و الحدود و الهدي و الاخلاق و التنزيل ، يقول محمد صلى الله عليه و سلم كان يوحى اليه و غيره من العقلاء كانوا ملهمِين اصحاب إلهام و فراسة و نظرة ثاقبة ، وكانوا يرون الاشياء بحقائقها ، يعني طعن مبيت و مبطن ، الذي يقول مثل هذا الكلام هذا قسم ثاني كذلك يكفر و يخرج من ملة الاسلام و عقيدة اهل التوحيد , او كالذي يقول نصف هذه الشريعة طيب و النصف الآخر لا يواكب عصرنا ، هذه نفس الحكاية ، هدي النبي عليه الصلاة و السلام كاملا لا يقارب كمال هدي زماننا ، معناه الاسلام صالح في العبادات و الصيام و الحج و الاحوال الشخصية ، يعني مشاكل المجتمع كالزواج و الطلاق و تغسيل و تكفين الموتى ودفنهم في مقابر المسلمين , هذا صالح , لأنه يواكب معتقد و هوية المسلمين ، اما الجزء الثاني من التشريع فهذا لا يكون , هدي الكفار احسن من هدي المسلمين ، إن لم يقولوها بأفعالهم يقولونها بأقوالهم , اهل المذاهب الاسلامية كلهم اتفقوا و جعلوا هذا من المعلوم من الدين بالضرورة على ان المسلم الذي يشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله و يقيم الصلاة و يصوم و يحج و يقيم مباني الاسلام و اركان الايمان لا يجوز له التفريق بين شرائع الاسلام ، بأن يؤمن ببعض و يكفر ببعض ، او يعمل بعضا و يعطل بعضا، قال الله تعالى " **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا** " هذا هو منهجهم , قال الله تعالى " **أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا** " , إذن المسلم يقول هدي النبي صلى الله عليه و سلم اكمل في كل شيء ، ليس كاملا في العبادات فقط التي لا تضر المفسدين و الفراعنة و المستبدين و الطغاة .

و اما الجزء المتعلق بالسياسة و الدستور والاحكام و الولاء و البراء و التشريعات والحدود و القصاص و المعاملات و البروتوكولات الداخلية و الخارجية و الصفقات التجارية و الاقتصادية و الامور المتعلقة بالبرلمانات و معاملة الكفار و دولهم و المواثيق الدولية ، هذه ليست من هديكم ، هذه من هدي المجتمع المدني المتحضر، معناه انتم تصلون و تصومون ، انتم متوحشون معناه ، اما المجتمع المدني المتحضر ينفتح على الكفار و يعيش بدستورهم ، هذه نفس الحكاية ، كأن يجعل هدي الرسول مماثل او مقارب ، هؤلاء اشنع و اقبح حكما لانهم جعلوا نصف هدي النبي صلى الله عليه و سلم صالحا و النصف الآخر هو صالح لغيره ، كأن الاسلام غير صالح في هذا الزمن ، صالح لبعض العبادات فقط ، و اما الاشياء الاخرى المتعلقة بالحكم و الانظمة هذه للكفار و ليست للمسلمين , هكذا يقولون , وفيه فرقة كذلك و قعت في الناقض الرابع من نواقض الاسلام المتمثل فيمن اعتقد ان غير هدي النبي عليه الصلاة و السلام اكمل من هديه و ان حكم غيره احسن من حكمه ، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه صلى الله عليه و سلم فهو كافر , فيه كذلك طائفة يتدينون و يطلبون المنهج عن طريق غير النبي عليه الصلاة و السلام ، كأن يقول انا مسلم انتمي الى الاسلام و اعتقد ما جاء في القرآن لكن ظرفنا و زماننا اليوم الحياة تختلف عن حياة الصحراء وحياة القبائل و الخيم ، اليوم الحياة فيها توسعة ، اليوم الدساتير هذه تشملنا و فيها من باب الاحسان للاسلام و المسلمين ، و اليوم اجتمعت عدة ديانات و اخرجت خير ما عندها و قام هؤلاء الغربيين , نحن عندنا اسمهم الكفار , بحوصلة شاملة و اخذت جوهر ماعند الامم من الحسن و الفلسفات العديدة و اخذت كذلك فسيفساء الشعوب و جعلته دستورا شاملا ينطبق فيه الاسلام و يدخل فيه الديانات الاخرى ، خير ما في الانجيل و القرآن و ما في الاسلام و ما في الزبور و مافي سائر الديانات و الكتب التي ورثتها البشرية من العقلاء ، لا شك ان من يقول بهذا قال بمثل قول و بمثل فعل جنكيز خان ، هو كذلك كافر مرتد كما ذهب الى ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية و علماء الكتاب و السنة.

فيه كذلك نوع من هؤلاء الذين وقعوا في هدا الناقض من نواقض الاسلام المتمثل في من اعتقد ان حكم غيره احسن من حكمه صل الله عليه وسلم , طيب الآن حكم الاسلام قال الله تعالى فيه " أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ " , الله عز وجل قهر عباده بربوبيته , والله عز وجل حكمه فيه الرحمة والإحسان والعلم والخير والمصلحة علمنا او جهلنا , وأن حكم غيره من البشر ليس حكم خالق مشرع مدبر , يعني فيه النقص فيه الفساد وفيه النسيان وفيه الظلم , لا يستطيع ان يكون أعدل من الله , والذي يقول ان حكم غير الرسول صل الله عليه وسلم أحسن من حكمه يعني حكم غير الوحي احسن من حكم الوحي , لا شك أن هذا الفريق يخرج من الملة وهو كافر مرتد وهذا الناقض يشمله ولو صلى وصام وزعم انه من المسلمين .

وكذلك إذا اعتقد ان هناك حكما احسن من حكم النبي عليه الصلاة والسلام في بعض المسائل , يعني ما يصلح حكم الفلاسفة وحكم القانونيين و هذا الزمان لو اننا طبقنا الاسلام فإننا نجوع او تحاربنا الامم وترمينا عن قوس واحدة وتجتمع علينا او تحاصرنا , او ان الناس يضحكون علينا اذا طبقنا الاسلام الذي هو حدود في زمن الطائرات والحضارة الرقمية وغير ذلك من الهرطقة كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية هذه سفسطة في هرطقة وهرطقة في سفسطة , معناها هؤلاء يحومون حول العقل وكادو يعبدون هذا العقل البشري , وإنما الوحي هو من يقيد العقل وليس العقل هو الذي يقيد الوحي ولا شك أن من يقول بمثل هدا الكلام كذلك يلزمه الناقض الرابع من نواقض الاسلام , معشر المسلمين هذا الناقض الرابع ابتدا به من اعتقد يعني هذا فصل في جزء من الحكم وليس هو الفصل الأساسي والوحيد والجوهري في هذه الاحكام , فإن من بدل شريعة الله له حكم ثاني , نتحدث ابتداءً عن المعتقدات ثم عن من بدل الشريعة وغير الأحكام .

نكمل الفصل الأول من اعتقد ان غير هدي النبي صل الله عليه وسلم اكمل من هديه او ان حكم غيره احسن من حكمه , كأن يعتقد أن الحكم بالقوانين الإفرنجية , ونعني بالفرنجية مهما كانت أمريكية إيطالية فرنسية انجليزية المهم ليست مستمدة من الكتاب والسنة , كالذي يقول ان هده القوانين احسن من حكم الشريعة , هذا مرتد بلا خلاف عند اجماع المسلمين وكذلك من اعتقد ان الحكم بالقوانين الدستورية الغربية مماثل ليس فيها حرج , اذا كانت هده الاحكام مقتبسة او موافقة او ربما لا تخالف او ربما هذه الاحكام هي الشريعة منزلة , هذا ننظر في حاله ونقول أي حكم لايخالف الكتاب والسنة فهو من المصالح المرسلة , اذا كان حكما لا يخالف الكتاب والسنة لا في العبادات ولا في في المعتقد ولا في التشريعات ولا في الأحكام ولا في الحدود ولا في القصاص , مثلا اجتماع بشري يصلح لهم ان يفعلوا كذا كظرف مؤقت , وحكم المصلحة المرسلة معلوم , فيه ثلات شروط كما قال الأصوليون :

1- ان لا يخالف نصا معلوما .

2- ان لا تكون فيه مفسدة .

3- وان لا يكون ابديا .

لانه ليس من حكم الله ورسوله فإنه ظرف طارئ يكون مصلحة تشمل المسلمين الى ان يحققوا المصلحة او يفوتوا المفسدة عليهم , الذي يقول بأن حكم القوانين احسن من حكم الشريعة هدا كافر ، ومن اعتقد ان القوانين مماثلة لحكم الشريعة هدا أيضا كافر لابد للإنسان ان يقول بصريح العبارة , ان غير هدي النبي لا يساوي هدي النبي عليه الصلاة والسلام وأن حكم غير النبي صل الله عليه وسلم ليس خيرا ولا مماثلا ولا مشابها لحكم النبي عليه الصلاة والسلام , لابد أن يقول شريعة النبي فوق كل اعتبار وشريعة الله فوق كل أسس لأن الشريعة جزء من الألوهية والتشريع من خصائص الإله فمن شرع فقد اتخد نفسه ربا من دون الله .

وكذلك لابد من النظر في الحكم وتلخيصها في خمس نقاط :

1- ان اعتقد ان الحكم بالشريعة احسن من الحكم بالقوانين لكن هذا الانسان لايُحكّم شريعة الله عز وجل , اي يقر بلسانه ان الشريعة هي خير من القوانين الدستورية ولكن لا يحكم بها , ننظر هل عزل الشريعة وأتى بهذه القوانين ، إذا فعل معناه انه في حقيقة أمره يفضل حكم الدستور على حكم الله , لانه لا يمكن للإنسان ان يحكم بشيء إلا وهو يرى انه خير من الذي ترك الحكم به , ولو رأى فيه الأفضلية وحسن العاقبة وآمن به حسن الإيمان لحكمه " **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا** " قد أمره الله عز وجل أن يكفر بالطاغوت ولكنه أبى إلا أن يتحاكم الى الطاغوت ويعرض عن شريعة رب العالمين ، إذن هؤلاء اسمهم متمردون على شريعة رب العالمين , لابد للمسلمين أن يحكموا بالشريعة , اليوم المرجئة ودوائر المرجئة ومن يحكم المرجئة مثل الأنظمة العربية كلهم يروجون لهذا الباطل المزيف والفصل في هذه الدساتير الإفرنجية التي لاتمد بصلة للإسلام , هو انه يجب على المسلم ان يكفر بها وقد أمروا ان يكفروا بها هدا أمر رباني وأمر إلهي .

2- لابد من تحكيم الشريعة الإسلامية فالأمة لابد أن تسارع في تحكيم الشريعة لأن كل الفساد والكفر والردة والالحاد والزيغ والمعاصي والكبائر والانحلال الخلقي والمظالم وكل ما لحق الامة من الدمار كله بسبب " و ما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ، - في رواية - ويتخيرون فيه ، الا كان القتل بينهم " رواه ابن حبان , بسند صحيح كما قال الحافظ ابن حجر , إذن كل الطوام التي جاءتنا بسبب تعطيل الشريعة .

انظروا إلى حال الكفار لما دخلت الفرنجة إلى بلاد المسلمين اول شيء فعلوه ماهو؟ عطلوا المحاكم الشرعية ودمروا المساجد , اي ذهبوا مباشرة إلى الهدفين او المدرستين الاساسيتين اللتين تمثلان هوية وقلب الامة , المساجد والمحاكم الشرعية التي تحكم بما انزل الله , قصدوا المساجد لأنها مصنع الرجال , وقعدوا المحاكم لأنها هي السياج الآمن الدي يحمي المسلمين من خلال شريعتهم .

وفيه كذلك حالة إذا ارتكب شخص او طائفة هذا الناقض وسنوا بدله مجموعة من دساتير الغرب وازالوا الشريعة من الحكم ومن النظام ومن الدستور , فيعتبر هدا تبديل للدين يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : تبديل الشريعة يكون بالانقاص منها او بالزيادة , وذهب اهل العلم بأن حكم تبديل الشريعة يشمل من نحاها من الحياة وازالها ونصب مكانها هده المحاكم الغربية الفرنجية التى تحكم بغير ما انزل الله , أو الشريعة والحدود والقصاص والمواهب والأحكام وكل ما جاء في كتاب الله تبارك وتعالى وما في سنة النبي عليه الصلاة والسلام هؤلاء يشملهم الناقض الرابع , من نواقض الاسلام وهو التفضيل ولهذا جاء في الناقض كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه صل الله عليه وسلم , الذي يفضل , كيف نعرف هدا التفضيل ؟ , التفضيل يظهر من خلال الأقوال والأفعال , أما الخداع باللسان فهو سهل كأن يزعم الإنسان انه يؤمن بالشريعة وهو يناقض الشريعة هذا منافق , إذن يظهر هذا التفضيل من خلال العمل الميداني الواقعي المعاش المعاصر , من آمن بالشريعة حكمها وتحاكم إليها ، اذا كان يرى انها افضل واحسن واقوم وخير وادا كان لايؤمن بالشريعة ولا انها هي احسن وافضل واكمل وأشمل فإنه اكيد سيعرض عنها وسيتخلى عنها ويعزلها ويجعلها في الكتب فقط , مثل ما وقع اليوم في زماننا الأنظمة تعرض عن الشريعة وجعلتها حبرا على ورق وهم في واد والإسلام في واد , وصدق قول النبي صل الله عليه وسلم ويوجد من وقفه على علي بن ابي طالب " يأتي زمان لا يبقى من القرآن الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه " .

5- الناقض الخامس : من أبغض شيئا مما جاء به الرسول صل الله عليه وسلم ولو عمل به فقد كفر .

هذا الناقض من نواقض الاسلام لأن الله قال في كتابه العظيم " **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** " , فالمعنى الذي نقله ابن رجب الحنبلي أي ان تكون الطاعة لله وهذا هو معنى لا اله الا الله , قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : نزل من القرآن في اول ما نزل في سورة البقرة " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله " وأما في سورة الأنفال بعد سنة من نزول الآية الأولى لأن الأنفال نزلت في السنة الثانية للهجرة في شهر رمضان " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله " زيادة هذه الكلية , شيخ الاسلام رحمه الله وابن رجب وابن كتير وعلماء السلف كابن القيم قالو هذه الكلية هي كلية الشرائع , معناه شرائع الاسلام , وهي المعنى الحقيقي لمن قال لا اله الا الله ، وإقامة العبودية اي المعنى الصحيح لما دلت عليه لا اله الا الله , إقامة الشعائر الإيمانية والشرائع الاسلامية ، فإن قال إنسان لا اله الا الله وترك عبودية الله والوهية الله وترك حاكمية الله سبحانه وتعالى والطاعة لله , يعني لم تتوفر فيه شروط لا اله الا الله , هذا الناقض من أبغض شيئا مما جاء به الرسول صل الله عليه وسلم ولو عمل به كفر , مثلا : من ترتدي الحجاب والجلباب ولكنها ابغضت هذا الأمر الإلهي , من شرعه ؟ الله سبحانه , من شرعه ؟ رسول الله صل الله عليه وسلم , فإن ابغضت شيئا مما جاء به الرسول صل الله عليه وسلم ولو عملت به هنا دخلت في الردة .

عباد الله من كانت أعماله لله تبارك وتعالى , الأعمال المستلزمة للإيمان كشروط لا اله الا الله , وجوب اجتناب نواقض الاسلام, تحقيق عبودية الله , تحقيق ألوهية الله تعالى في الأرض , تحكيم الشرائع والشعائر , اي اقامة العبودية عقائدية وقولية وعملية , اذا كانت هذه الاعمال كلها لله ولم تصرف لغير الله يكون الإنسان موحدا حنيفا وأن كان فيها شرك المخلوق فالإنسان يكون مشركا بالله , وكذلك اذا عمل الإنسان بما انزل الله وما شرع وما أمر واجتنب ما نهى عنه الله ولكنه مبغض لشرائع الله , هنا بغضه أحبط إيمانه , وهدم إسلامه , نقض توحيده , اذن هده مسألة خطيرة لابد للإنسان ان يعلمها , لابد أن يكون هوى المسلم تبعا لما جاء به الرسول صل الله عليه وسلم , وهذا قد قرره الوحي الشريف لمدة ثلاث وعشرين سنة , فبالله عليكم يا أخوة الدين والعقيدة ماذا ابقى الإنسان لدينه اذا أعرض عن ربه ولم يعبده , او عبده وعبد غيره ولم يرجع الأمر والنهي إلى الله تعالى في التشريع فما معنى كلمة التوحيده عند هذا الانسان ؟ , ان كلمة التوحيد بهذا المعنى العام الشامل الذي نزل به القرآن والذي بني عليه الدين لا معبود بحق الا الله , فلابد للعبد المسلم ان يرضى بما رضيه الله وأن يبغض ما ابغضه الله , وأن يحب ما أحبه الله ورسوله وأن يكره ما كرهه الله ورسوله , فإنه عز وجل ما احب لنا إلا الخير والرضوان والمصلحة والمنفعة وما كره لنا إلا السخط والعذاب والكفر والخلود في النار والمعصية والسخط , أما من بغض ما انزل الله فقد أبغض أمر الله ومن أبغض ما جاء به رسول الله صل الله عليه وسلم من السنن ومن الحدود ومن الأوامر والنواهي ومن التشريعات والأخلاق , الأخلاق العملية او الجهادية او أخلاق الولاء والبراء , ديننا خلق , الخلق يفهمه بعض الناس هو ان تبتسم في وجه الناس وصباح الخير ومساء الخير , يفهم ان فلان صاحب خلق , فلان ظريف , أخلاق الاسلام هي العبادة : خلق الصلاة ، خلق الصوم و هذه كلها أخلاق كان خلقه القرآن كل ما جاء في القرآن خلق , الولاء والبراء خلق , التوحيد خلق , بغض الكفار خلق .

وأما بغض ما أنزل الله وما جاء به الرسول صل الله عليه وسلم فهذه أخلاق الكفار وهي ناقض من نواقض الدين , فلابد للإنسان ان يحذر ولابد للإنسان ان يعرف بأنه ما شرعه الله فهو خير , قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في كتاب الاستقامة : فإن الدين والإيمان قول وعمل , واوله قول القلب وعمله فمن لم ينقد بقلبه ولم يدل لله لم يكن مؤمنا ولا داخلا في طريقة الله , الذي يكره ما انزل الله ليس داخلا في طريق الله وليس مؤمنا لان قلبه لم ينقد بالمحبة والمذلة اي التذلل بالموضوع والتطبيق لما أمر الله , إذن عمل القلب وقول القلب يكون بمحبة ما جاء به الله وبالعمل بما أمر الله به من إقامة التوحيد وحب الله والتوكل عليه والرضى بما انزل في الكتاب والسنة , فمن سخط وكره وابغض وانتقم ومن جزع لما امر الله به ورسول صل الله عليه وسلم واصابه بغض القلب الذي هو الكره , ففي هذه الحالة نقض ايمانه ولو عمل بكل ما انزل الله .

إن الله تبارك وتعالى حكم على كل من تولى الكفار بالردة وحكم على من تولى المشركين بالشرك وحكم على من تولى المحاربين لدين الله على انه محارب ، كأن يكره الإنسان هذه الاحكام ! , يا سلام عليك انت ما الذي تكرهه وما الذي تحبه ؟! يعني تحب ان تعتمر وتحج وتصلي فقط , أما أحكام الشريعة التي أنزلها الله تعالى أحكام الولاء والبراء وأحكام الجهاد , وبغض الكافرين ومعاداة المشركين ، هذه تكرهها ! , من الذي شرعها , أليس الله الواحد الأحد ؟! , أليس الذي شهدت بأنه الله الذي لا اله الا هو ؟ فالله تبارك وتعالى هو المعبود الحق ما دام شرعها والله هو الذي يختار ولست انت من الذي يختار, وربنا الدي يحكم ولست انت الذي تحكم" **والله يحكم لا معقب لحكمه** " اذن على المؤمن أن يسلّم بالرضا , اذا أبغض الله شيئا ابغضه واذا كره الله شيئا يكرهه , الله يكره الكفر والسخط ويحب التوحيد والطاعة , فمن كره التوحيد والطاعة وأحب الكفر والسخط فهو كافر مرتد ولو عمل بما انزل الله .

كلمة لا اله إلا الله لمن قالها بحق بصدق بإخلاص وبيقين وبمحبة وانقياد وقبول وامتثال , ينبغي ان تظهر منه محبة الله ورسوله وان تظهر منه الاستقامة والرضا ، لابد أن تحب ما شرعه الله تبارك وتعالى ، وأما من قال لا اله الا الله وكره ما انزل الله فقد كذب بكرهه ما نطق به لسانه , وإن أظهر النفاق بلسانه وكتم هذا في قلبه فهو منافق نفاقا اعتقاديا كبيرا مخرجا من الملة وقد نقض ايمان قلبه , فالذي يقول لا اله الا الله يجب ان يجتنب نواقض الاسلام وقوادحها ولابد أن يظهر منه حب الدين وحب ما أنزله الله ولن يكون العبد من المسلمين اذا كره ما انزل الله , قال الله تعالى " **ذلك بأنهم كرهو ما أنزل الله فأحبط أعمالهم** " أحبط أعمالهم أي الردة تحبط الأعمال , الذي يكره ما انزل الله , الله مشرع ما سواه مطيع , مدعم , مطبق , ممتثل , الله خالق وما سواه مخلوق , " **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** " الذي امرنا بالولاء والبراء هو اعلم بحالتنا وهو خلقنا وهو اعلم بدينه وما شرع , فالعبد يجب ان يسلم باستسلام تام فيه اذعان وقبول , امرك الله ان تكره الكفر و الكافرين فبادر واكره الكفر والكافرين , لأن الله تعالى حبب للمؤمنين الإيمان ودينه في قلوبهم وكره لهم الكفر والفسوق والعصيان وجعلهم من الراشدين فمن قلب المعادلة كره الايمان والطاعة والتوحيد والإسلام وأحب الكفر والسخط والمعصية والبدعة هذا قد قلب مدلول لا اله الا الله معناه , " **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ** " , فالشرك محبط للعمل والردة محبطة للعمل فإن المسلم ان لم يوحد الله ويجتنب الشرك كان كافرا ولو كان من العابدين الصائمين القانتين الراكعين الساجدين , لقد قال الله تعالى في الأنبياء والمرسلين " **وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** " , الذي ارتكب نواقض الاسلام ارتكب نواقض مبطلة معناه وقع في الردة معناه صار مرتدا بعد الاسلام , لا يشترط أن تكون هده العشرة مشتركة في الإنسان حتى يكون مرتدا , اذا ارتكب ناقضا واحدا من هذه النواقض كأن يكره ويبغض ما انزل الله ولو عمل به كان كافرا , و هدا بالنص لو كان الانبياء والمرسلين , فإذا كان الأنبياء لو اشركوا لأحبط الله أعمالهم فكيف بغيرهم .

فلابد على الإنسان ان يعرف التوحيد وأن يتعلمه وأن يتعلم حد الاسلام وحد الشرك وأن يتعلم شروط لا اله الا الله و نواقض الاسلام حتى بجانبها ليعبد الله على علم وعلى معرفة وبصيرة , " **ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ** " , بعض الناس يكره ما شرع الله تبارك وتعالى في سورة الأنفال والتوبة وتراه يسب المسلمين ويرميهم بالصفات وينعتهم بالنعوت القبيحة وهل كان رسول الله صل الله عليه وسلم إلا مجاهدا في سبيل الله بقلبه ولسانه وسيفه وعمله ودعوته وقيامه وصيانه وولائه وبراءه وعدله وإحسانه , وما كان أصحاب النبي صل الله عليه وسلم إلا مجاهدون في سبيل الله , معناه الخلفاء الراشدون عملوا بصورة البقرة وآل عمران والنساء والتوبة والمائدة وسورة الفتح وسورة محمد , معناه الآيات التي شرع الله تبارك وتعالى فيها بغض الكفار ومعاداة الكفار ومجاهدة الكفار هده شرعها الله لم يشعرها الإنسان او المسلم لم يأت بها المسلم من رأسه , موجودة في الكتاب ولو أحرق الكفار كل المصاحف فإن هدا العلم محفوظ في الصدور وإن الله عز وجل يظهره على من ناوئه و ابغضه , " **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** " , فمن عادى المسلمين يقطعه الله عز وجل , إذن لا يجوز للمسلم أن يكره ما شرع الله فإن فعل كان ممن ارتد وارتكب ناقض من نواقض الاسلام .

عباد الله , قال النبي صل الله عليه وسلم " من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة " , من أبغض ما انزل الله وعاش على هذا البغض ولم يتب من هذا الناقض لن يموت على قول لا اله الا الله ، فلا اله الا الله اول واجب واخرة شهادة لا اله الا الله تنجي قائلها اذا توفرت فيه شروط لا اله الا الله , شهادة ان لا اله الا الله تنجي قائلها اذا توفرت فيه شروط الاسلام من بغض الشرك والمشركين ومحبة التوحيد والمسلمين .

إن هده الشهادة الجليلة لها منزلتها في التبويب والترتيب , و ان الله عز وجل بوب أحكام الدنيا وأحكام الآخرة , ولم يلج الآخرة من لم يعمل بأحكام الله في الدنيا , فشهادة ان لا اله الا الله وضعت حدا للشرك وبينت حكم المشركين وبينت الكفر وحالة الكافرين , وبينت منزلة المطيعين والمؤمنين والمسلمين فمن اراد ان يموت مسلما مستمسكا بملة الاسلام فليكره ما كره الله وليحب ما أحب الله وليقبل بانشراح الصدر ما انزل الله , فلا بد للانسان ان تتوفر فيه شروط انشراح الصدر للاسلام فمن انشرح صدره للكره وكره ما انزل الله فهذا يكون كافرا ولن يكون مسلما ولو قال لا اله الا الله وصلى وصام وحج واعتمر و زعم انه مسلم , اما الكره الذي ورد في هدا الناقض هو ان يكره ما انزل الله , ما شرعه الله , ما امر الله به وما نهى عنه , ويكره ما جاء في التوحيد والعبادة والتشريع والولاء والبراء والجهاد والأحكام وعرى الإيمان ومعاملات الاسلام , اما اذا كان متكاسلا فهذا ليس مرتكبا للناقض ولا ينطبق عليه حكم الناقض .

مثلا , المرأة اذا غارت من تعدد الزوجات غيرتها مقبولة في دائرة انوثتها النسوية , النبي عليه الصلاة والسلام يقول غارت أمكم عائشة , لكن التي لا تقبل بتعدد الزوجات وتكره هذا التشريع , هذه مرتدة عن الاسلام , لا بدة للمرأة اذا كانت رافضة لتعدد الزوجات لا تكره هدا الأمر , نعم هذا الأمر شرعه الله وهو على رأسي وما قاله الله تعالى به على العين والراس , لكن انا لا استطيع او لا اطيق او شيء من هذا القبيل , لكن ان لا تقبل هدا الامر قبول تشريع ولا تقبله وتنصب العداء لتعدد الزوجات هنا تصير مرتدة , كالتي ذكرنا من قبل , المسلمة التي تكره ما قيدها الله تعالى به في الكتاب والسنة وتريد أن تكون متحررة ليبرالية تكون طائشة تكون منحلة , يعني كأنها تشرع من الاسلام ما تراه هي ليس الإسلام الذي أنزله الله , فهذه لو كرهت أحكام الله عز وجل وأبغضت مما جاء به الرسول صل الله عليه وسلم ومما صح .

اليوم يوجد ناس يريدون محاربة الآذان , يزعجهم الآدان في بلاد الإسلام , تزعجهم ومكبرات الصوت لقراءة القرآن , الصلوات تزعجهم الدروس والخطب في المساجد , ألستم في بلاد الإسلام ؟ أليست بلاد الاسلام التي فتحها الصحابة ؟ لستم من فتحها انتم تعيشون فيها مواطنون مسلمين فإذا أردتم الكفر فأنتم مرتدين , إذهبوا إلى الكفار مثلكم وإلى المرتدين مثلكم , أما هذه البلاد جرت عليها دماء الصحابة أنهار , وجرت عليها دماء الفاتحين , فهي بلاد الإسلام , ابحثوا عن بلد آخر و فمن فتحها هم من شرعوا ما شرع الله ، فإذا كرهتم فتوحاتهم وكرهتم تشريعهم وحكمهم الذي دام قرون فاذهبوا إلى الكفار وكونوا صرحاء وعيشوا مثلهم , لعنكم الله , ومحال من يكره معاداة المشركين يقول انا اقول لا إله إلا الله واصلي والإسلام دين السماحة , مالي ومال هؤلاء لماذا أتبرأ من المشركين , وفيهم ناس طيبين ويتعاملون معاملة حسنة , ونعيش معهم في بلاد الكفر , البراءة من الشرك من فرضها ؟ أليس من امرك ان تقول لا اله الا الله ؟ البراءة من الشرك شرعها من خلق الجنة والنار من لم يتبرأ من الشرك لن يدخل الجنة وسيدخل النار ولو صام وصلى , عبادة الله تبارك وتعالى تكون بما أمر الله فلا إله إلا الله جزء منها نفي وبراءة , ان تنفي ما نفته لا إله إلا الله وأن تتبرأ مما تبرأت منه ، بعض الناس اليوم يزعجهم الولاء والبراء ويكرهونه ويحاربونه أكثر من الكره، هناك فرق بين الكره والمحاربة ، اذا كرهه الانسان كرها ولم يبده هذا منافق نفاقا اعتقاديا اكبر مخرج من الملة , واذا أبداه بلسانه يصبح مرتدا , واذا حارب ما انزل الله بلسانه او ماله او سيفه فيكون كافرا محاربا في هذه الحالة , فالله تعالى ينتقم منه وسيسلط عليه من يبيده ويدمره لأن الله تبارك وتعالى وعدنا " **وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ** " , تكفل الله تبارك وتعالى بتعذيب الكفار والمرتدين بنفسه أو يسلط عليهم الموحدين المسلمين .

بغض ما ابغضه الله ورسوله من التوحيد , ان الله كره الشرك تكره الشرك وجوبا , إن الله كره الردة تكره الردة وجوبا , إن الله يبغض ويمقت الكفار تمقت الكفار وجوبا , اذا أحببت الكفار فأنت منهم المرء مع من احب , اذا احببت الكفار ولم تتبرأ منهم ولم تتبرأ من شركهم ولم تعاديهم كما امرك الله تبارك وتعالى حسب القدرة فأنت لم تدخل الإسلام , وإن دخلت فيه فقد نقضته وهدمته , لأن الإسلام اعتقاد وقول وعمل الإيمان إعتقاد وقول وعمل ولابد أن تأتي بشروط لا إله إلا الله وأن تجتنب النواقض , ومن كره ما أنزل الله ولو عمل به إرتكب الناقض وهو الناقض الخامس من نواقض الإسلام , كثير من مشركي العرب كانوا صرحاء اي كانوا شجعان في كفرهم عرفوا مدلول لا إله إلا الله وفهموا كل ما تدل عليه الكلمة بلوازمها ومقتضياتها وشروطها وعلموا بأن الفرس والروم ستحارب هذه الكلمة وعلموا أن الله جعل الآلهة إلها واحدا , اي ليس هناك رب في الاقتصاد ورب في العسكر , ورب في الاجتماع ورب في الفكر ورب في الصحافة , أرباب متفرقون هذه الأرباب تسقط أمام لا إله إلا الله لا معبود بحق الا الله ، " **أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** " , اي هذه كلها شرائع تدخل في مسمى الإيمان ولهذا قال الله تبارك وتعالى " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً** " .

اليوم فراعنة العرب ليسوا كفرعون ، فرعون قال انا ربكم الأعلى , ثم قال ما علمت لكم من إله غيري , خرج بها صراحة علانية اليوم كثير من الفراعنة في بلاد المسلمين يحاربون الإسلام ويحاربون لا إله إلا الله وشريعة الله لكنهم منافقين ليسوا صرحاء ولا شجعان , اذن من مدلول لا إله إلا الله أن ترضى بربوبية الله وأن تؤمن به خالقا ورازقا وأن تؤمن به مدبرا , التشريع يقول المشايخ الكبار يدخل في توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية , أما في توحيد الربوبية فهو التدبير العام ومن التدبير التشريع كما شرحه علماء السلف ، ويدخل في توحيد الالوهية لانه في توحيد الطاعة من الامتثال والانقياد لما شرعه الله عز وجل .

إذن كره ما أنزل الله ردة وخروج من الاسلام , نضرب مثلا تفهموا أن الكره لما انزل الله هو ناقص للا اله الا الله : إنسان ينصب لك العداء وينسب لأمك و لأبيك عداوة وينصب لزوجتك الكره والعداء , وينصب لعائلتك واقاربك العداء بظلم , كره بغير حق , يبغضهم وينصب لهم العداء , يكيد ضدهم ويحارب أمك واباك وزوجتك وابناءك واقاربك بغير حق , هل تحبه ؟ اكيد ستقول لا اذا كنت عاقلا غير مجنون , هذا في دائرة الآدميين وفي دائرة الاقارب , ولله المثل الأعلى كيف بمن يكره ربك , إلهك , وشريعة ربك وحكم الاسلام , كيف بمن يكره الرسول صل الله عليه وسلم , يكره الصحابة , كيف بمن يعادي الإيمان ويعادي التوحيد هل تحبه ؟ اذا قلت نعم , فأنت أكبر الكافرين , و من المرتدين ., اما اذا قلت لا فهدا دليل على انك تحب ما يحب الله ورسوله صل الله عليه وسلم وتكره ما يكرهه الله ورسوله , وأما اذا كرهت ما انزل الله وما شرعه الله وما أمر به , فمثل هذه الحالة لن تكون مسلما لأنك كرهت ما انزل الله الحق والعدل والجنة , لأن ما شرع الله وأنزل الله هي سبل السلام التي من اتبعها سألته إلى الجنة والرضوان ورؤية الله , وأما من كرهها وابغضها ومقتها فإن ذلك الكره يرقى إلى نصب العداء , وما رأينا بشرا يكره شيئا الا وينصب له العداء بالقول او الفعل .

إذن أختم بهذا الكلام الناقض الخامس من نواقض الإسلام من أبغض شيئا مما جاء به الرسول صل الله عليه وسلم كفر ولا خلاف بين العلماء بدليل قوله تعالى " ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم " , نسأل الله سلامة التوحيد وسلامة المعتقد وأن نلقى الله تعالى مسلمين مستسلمين , مذعنين مطيعين راضين بما أمر الله ورسوله مطبّقين منفّذين , آمين .

نعم الأسوة الحسنة والقدوة الحسنة والنمودج الأمثل هو في إبراهيم عليه السلام والذين معه من إخوانه الأنبياء لأن ملة الأنبياء واحدة ، كلها خرجت من مشكاة واحدة وهي الوحي , دعوتهم كانت لا إله إلا الله , لا معبود بحق إلا الله " **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** " , " **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** " , اي فوحّدون , هؤلاء الرسل جميعا قالوا لرسلهم " **إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ** " البراءة هنا على ثلاث : براءة القلب , وبراءة القول , وبراءة العمل و الجارحة , " **إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ** " , تبرأوا من الحي قبل الميت , تبرأوا من العابد قبل المعبود من دون الله , منكم ومما تعبدون من دون الله , تبرأوا من المشركين قبل الشرك , تبرأوا من الكافرين قبل الكفر , فالإنسان يتبرأ من المشرك الذي يعبد غير الله , والذي يشرك بالله شركا أكبر , يتبرأ منه ومن شركه وكفره وردته وإلحاده , " **كَفَرْنَا بِكُمْ** " , أي لا نؤمن بكم , عطلنا دعوتكم , لكم دينكم ولنا دين , لنا منهجنا ولكم منهجكم , لنا أعمالنا ولكم أعمالكم , لا حجة بيننا وبينكم , اذن كفرنا بكم وكفرناكم ، لأن تكفير المشركين من لوازم التوحيد , أي شهدنا لكفركم بالكفر , ولشرككم بالشرك , وردتكم بالردة , ولإلحادكم بالإلحاد , ولوثنيتكم بالوثنية , وشهدنا عليكم أنتم المشركين والكافرين على أنكم كفار , كفرنا بكم , " **وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا** " بدا أي ظهر , لابد أن يظهر الولاء والبراء من المؤمن , وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء , العداوة سبقت البغضاء , العداوة تكون بالقول والعمل , والبغضاء تكون بالقلب , هذا التقديم يكون من باب الأمر بالمعروف والمنكر , " من رأى منكرا فليغيره بيده فمن لم يستطع فبلسانه ومن لم يستطع فبقلبه وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل " في رواية كما قال النبي صل الله عليه وسلم , وبدا بيننا وبينكم أي بيننا نحن المسلمون , أي أمة التوحيد والسنة وبينكم أي أنتم الكافرون المشركون وأعداء الدين على العموم , بدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا .

أي هذا ديننا , هذا منهجنا , هذه أخلاقنا , هذه عبادتنا , هده عقيدتنا , أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده , هذه الأبدية دليل على استمرار منهاج التوحيد إلى يوم الدين هذه عقيدة أهل الإسلام , أهل التوحيد , أهل الإيمان , هذه عقيدة الرسل والأنبياء , " وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا " , أي سنبقى هكذا , هذا ديننا الذي أملاه الله علينا , " **حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ** ", حتى تحققوا الإسلام والإيمان , حتى تصيروا مسلمين موحدين مؤمنين , وتتبرأوا من الشرك وتكفروا بكل ما عبد من دون الله وتصيروا مسلمين من أهل الكتاب والسنة .

6- الناقض السادس : من استهزأ بشيء من دين الرسول صل الله عليه وسلم أو ثوابه أو عقابه .

نشرح على بركة الله عز وجل الناقض السادس من نواقض الإسلام , من استهزأ بشيء من دين الرسول صل الله عليه وسلم أو ثوابه أو عقابه كفر والدليل قول الله تعالى " **قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** " , أيها المسلمون , المسلم الدي استقر الإيمان في قلبه ونطق به قوله وعملت به جوارحه لا يستهزأ بالإسلام , المستهزؤون بالإسلام هم الكفار وهم المنافقون , أما المسلم يقابل أوامر الله بالاستسلام , بالتطبيق , بالإذعان , بالخضوع التام " **وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير** " هذا هو قول المؤمنين ، أما الدين يستهزؤون بالله وآياته ورسوله ودينه وشريعته فهؤلاء إن كانوا قد ادّعوا الإسلام فقد خرجوا من الإسلام , وإن لم يكونوا مسلمين فهذا هو دأب الكفار لقد أخبرنا عز وجل عن المستهزئين الساخرين حيث قال الله تعالى " **إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ** " هذا هو دأب الكفار والمنافقين .

الذي يستهزيء بشيء من دين الإسلام هذا كافر بالله تبارك وتعالى بنص قول الله تعالى " لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم " , أي الذي يستهزيء بالإسلام كفر بعد إيمانه لم يعد مؤمنا , لم يعد مسلما , فالاستهزاء بما جاء به الرسول صل الله عليه وسلم كفر بإجماع المسلمين بلا خلاف , كيف نزلت هده الآية ؟ سبب نزول الآية يعين على فهمها , روى أحمد في مسنده وابن أبي حاتم والطبراني والحديث صحيح الإسناد روي الحديث عن ابن عمر وعن غيره " لما خرج النبي عليه الصلاة والسلام مع أصحابه إلى غزوة الروم أي غزوة تبوك إلى غزو الصلبيين , قال الكفار الذين كتموا كفرهم وأظهروا إسلامهم وبعضهم تاب الله عليهم كانوا من الدين أسلموا لكنه خاض , قالوا ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء , هؤلاء الكرام على رأسهم الرسول الطيب المطيب محمد صل الله عليه وسلم خرج لغزو الروم هو واصحابه والمنافقون يطعنون ويضحكون ويستهزؤون , ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء , قصدوا بذلك الصحابة العلماء , كان جلساء عمر القراء أي العلماء الفقهاء , أرغب بطونا , أي استهزاءً ببطونهم بأنهم يأكلون كثيرا , وأكذب ألسنا , أي إذا حدثوا كذبوا , سبحان الله المنافقون يطعنون في سادات الخلق أهل الصدق والإخلاص ما عرفوا منهم إلا الصدق سبحان الله , وأجبن عند اللقاء وهم الشجعان الذين حطموا الإمبراطوريات ودمروا الكفار وحاربوا المشركين , رموهم بالجبن , ورموهم بالكذب ورموهم كذلك بكثرة الأكل استنقاصا واستهزاءً , فلما نزل جبريل وأخبر النبي صل الله عليه وسلم بما قالوا , لما قرأ عليهم النبي صل الله عليه وسلم الآية , قالوا إنما هو حديث سير إنما كنا نمزح والنبي لا يعدوا أن يقرأ الآية " قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم " , يعني الإستهزاء الذي نطقت به الألسن , هو دليل على ما في النفوس , أي لم تجدوا لتتحدثوا عنه ولتمزحوا إلا بالله وآياته ورسوله , " قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم " .

الذي يتمعن في أقوال هؤلاء القوم لم يطعنوا في الله طعنا صريحا مثل علماني اليوم , لم يطعنوا في رسول الله صل الله عليه وسلم طعنا صريحا باسمه , لم يطعنوا في آيات الله في القرآن طعنا صريحا , إنما رمو المجاهدين في غزوة تبوك وعلى رأسهم الرسول صل الله عليه وسلم , اليوم نسمع في بلاد المسلمين الإستهزاء بذات الله , بأسمائه وصفاته , نسمع استهزاء بآيات الله وعقابه وثوابه بالجنة والنار , والإستهزاء بما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام , كفر اليوم واستهزاء اليوم أشنع وأقبح مما نزل به القرآن وأخبر بأنه " لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم " , قال الله تعالى " **وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ** " ..شيء عجيب ! , فهؤلاء الذين استهزؤوا بالنبي صل الله عليه وسلم والصحابه لأنهم خرجوا لقتال الروم , يعني كأنهم أرادوا أن يقولوا هؤلاء يغلبون الروم؟ , الروم إمبراطورية وقوة مسلحة ولهم ترتيبات وعتاد وحروب وتجارب ولهم أقاليم يسيطرون عليها , الإستهزاء بالمجاهدين من علامات المنافقين كما قال ابن تيمية , الاستهزاء هذا لا يشترط أن يكون باللسان قد يكون بمقالة بالتصريح أو بالتصريح , قد يكون عبر تسجيل فيديو ساخر من الإسلام وسنن الملتزمين , قد تكون تمثيلية , قد يكون فيلما , قد يكون نقاشا في حوار , قد يكون عبر تصوير , قد يكون طعنا مبيتا في الإسلام وفي حدوده وينه وشرائعه .

يقول الله عز وجل " **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** " , هؤلاء المستهزؤون الذين يستهزؤون بالله وآياته ورسوله وعباد الله المؤمنين العابدين المجاهدين والصادقين والعلماء والآمرين بالمعروف , هؤلاء يظنون أنفسهم أنهم متحضرون , أصابهم الرقي والإزدهار , وهم أسمى وأعلى من الإسلام وهذه الشرائع وهذا شيء قديم , ماهذا الطواف بالبيت و هذا السعي بين الصفا والمروة ؟ , استهزاء لا مثيل له ! .

يستهزؤون بمناسك الحج ومناسك العمرة , يستهزؤون بالسنن وبالشعائر والمشاعر الإيمانية يستهزؤون بالسنن بالشعائر بالمشاعر الإيمانية , مناسك الحج , مناسك العمرة , يستهزؤون بالمسلمين لتدينهم , بالقميص , باللحية , بالسواك , بالعمامة , كل ما كان من الدين وما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام , هؤلاء ارتكبوا ناقضا من نواقض الإسلام , ماهم بمسلمين أي كفروا بعد إسلامهم , فمن استهزأ بالصلاة أو بالزكاة أوبالمصلين أو بالمساجد , ذهب الأحناف إلى أنه من قال مسجد , مسيجد إستصغارا , مصحف , مصيحف استصغارا فإنه يكفر عند الأحناف , من استهزأ بالطواف من سخر بالحجاج , من استهزأ بالثواب أو العقاب بالجنة أو بالحور العين , وما يوجد من الملذات في الجنة مما صح بالحديث أو ما يوجد في النار , كأن يستهزيء بعذاب الله عزّ وجل هؤلاء ماهم بمسلمين , الذي يسخر ويستهزيء , هذا قد ارتد بسبب ارتكاب ناقض من نواقض الإسلام .

الذي يستهزيء بما ذكر آنفا ثم يقول , كنت أمزح وهل الإستهزاء إلا المزاح ؟ تضحك علينا ؟ تستغبي العقول ؟ بعضهم يقول والله كنت أمزح, ما المقصود ؟ كنت تسخر مازحا , كنت تضحك وانت ساخر , كنت تستهزيء وانت تمرح , قلبك لو كان فيه الإيمان لردعك عن مثل هذا الإستهزاء ومثل هذه السخرية , وإنما الذي في القلب يخرج على فلتات اللسان , من عقاب الله عز وجل لهؤلاء المستهزئين أن الله سبحانه وتعالى ينزل حكم الكفر على المستهزيء والسامع الذي لم ينكر ولم يغير الجلسة , انظروا حتى الساكت لا يعذر , قد نهى الله سبحانه وتعالى عن مجالسة المستهزئين والقعود معهم إذا خاضوا في آيات الله , قال الله تبارك وتعالى في سورة النساء " **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا** " هذا أمر رباني , قم أنكر عليهم ولا تسكت ولا تجبن ولا تصمت لا تقعدوا معهم قم وانهض مستنكرا حتى يخوضوا في حديث غيره .

" **إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ** " إذا لم تستجب لشرط الله ان تكف هؤلاء الكفار وهؤلاء المستهزئين وإن لم يستجيبوا لأمرك ونهيك قم ولا تجلس في هذا المجلس , هذا مجلس لعنة , مجلس سخط , مجلس عقاب وعذاب , فلا تقعدوا معهم , نهي يقتضي التحريم والمنع , الحكم في من جلس واستمع " إنكم إذا مثلهم " يعني أنتم أيها الجالسون والمستهزؤون كفار حكمكم واحد , إذن هذه الأحكام غليظة , نواقض الإسلام منصوص عليها بالكتاب والسنة والصحابة رضي الله عنهم عملوا بهذه الآيات مما سمعوه عن النبي عليه الصلاة والسلام , لا توجد عاطفة في هذه الأحكام , الإسلام أحكام وأوامر ونواه , هذا هو حكم الله عز وجل كتاب الله القصاص كما جاء في صحيح البخاري كتاب الله فيه الجد ليس فيه الهزل , " **إنه لقول فصل وما هو بالهزل** " , إذن مجمل ما نقول في هذا الناقض السادس أنه من استهزأ بالله أو برسوله أو بعبادة المؤمنين أو مما صح في السنة أو بشيء من وعيد الآخرة و وعده فيكون بذلك نقض إسلامه وأصبح من الكافرين ,عياذاً بالله .

7- الناقض السابع : السحر .

معشر المسلمين حفظكم الله ورعاكم وجعل الجنة مثواكم ومأواكم وبعد , أيها الكرام الناقض السابع وهو السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله أو رضي به كفر و الدليل من كتاب الله تبارك و تعالى" **وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ** " , إذن هذا نص صريح أن السحر كفر و ان فعله و الرضا به كذلك كفر و ناقض من نواقض الاسلام , و لهذا ربنا عز وجل تحدث عن السحرة " **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ** " , فالسحر ناقض من نواقض الاسلام .

السحر ينقسم الى اقسام , والنبي عليه الصلاة و السلام نهى عنه و بين حكمه و اخبرنا صلى الله عليه و سلم بأن هذا السحر يستعمله الشياطين لإلحاق الضرر بالناس او لتحقيق مصالحهم الشيطانية ، و السحرة يعظمون غير الله كالكواكب و النجوم و الجن و عبدة القبور و هؤلاء كفار بلا نزاع ، و الساحر لا يرقى لرتبة ساحر إلا إذا سجد للشيطان او اهان القرآن او كتب القرآن بالنجاسات و يكون كافرا بذلك فيصير عبدا للشيطان فيعلمه طرق السحر , السحرة و الكهان والعرّافون يتعاملون مع الشيطان فيلحقون الأذى بالانسان و يعبدون غير الله تعالى و يقربون القربات و القربان للشيطان , و الشيطان في الحقيقة لا يفلح لأن النبي صلى الله عليه و سلم اخبرنا عن حكمه " حد الساحر ضربة بالسيف " , هذا الحديث عن جندب بن جنادة و هو مرفوع و الله تعالى اخبرنا انه غير مفلح " **ولا يفلح الساحر حيث أتى** " فهذه الاية الكريمة نفت الفلاح عن الساحر نفيا تاما.

و النبي عليه الصلاة و السلام عدّ السحر من الموبقات السبع كما جاء في البخاري و مسلم ان النبي عليه الصلاة و السلام قال " اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : و ما هي يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله و السحر .... " ثم ذكر بقية الحديث , فهذا يدل على ان السحر من الكبائر الكبيرة و الشرك كذلك كبيرة لكنها من الكبائر التي لا تغتفر الا بالتوبة و كذلك السحر هو ناقض من نواقض الايمان و ناقض من نواقض الاسلام , و حكم كذلك هذا السحر ما يفعله العرافون من اتصالهم بالشياطين و اتصالهم بالجن و ادعاءهم معرفة الغيوب , فقد روى احمد في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " من اتى عرافا او كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد " هذا الذي يأتيه و يصدقه اما الذي يأتيه و لا يصدق جاء في صحيح مسلم عن ازواج النبي عليه الصلاة و السلام انهن قلن : قال الرسول صلى الله عليه و سلم " من اتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة اربعين ليلة " .

الله تبارك و تعالى اخبرنا عن هؤلاء السحرة انه لا شيء لهم في الآخرة " وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ " , اي ما له من نصيب و ما له من دين و ما له من جزاء , فهذه الاية تدل على كفر الساحر , قال ابن عباس : ليس له نصيب , اي في الاخرة , و قال الحسن البصري : ليس له دين, اي الساحر ليس له دين , و القول الصحيح فيمن تعامل بالسحر او رضي به انه كافر بالله تعالى و كفر بعد ايمانه إن كان مؤمنا اصلا , اما إن كان مشعوذا اصلا فهذا لم يكن مسلما حتى دخل في الاسلام ثم ارتد عنه .

النبي عليه الصلاة و السلام كما جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت " سأل أناس الرسول عليه الصلاة و السلام عن الكهان , فقال : ليسوا بشيء , قالوا : يا رسول الله فإنهم يحدثوننا احيانا بالشيء يكون حقا , فقال الرسول عليه الصلاة و السلام : تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها أكثر من مئة كذبة " , كيف سمى النبي عليه الصلاة و السلام الساحر هنا ولي الجن , اي ليس ولي الله , انما هو ولي الجن , هذا الحديث في الصحيحين.

شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عالم جهبذ و رباني فذ اطلع على الكتاب و السنة بالتدقيق و علمه الله عز و جل علوم الأولين كالكتب السابقة ففهمها و درسها وتعلم مذاهب الفلاسفة و وصلته اخبار عن مذاهب هؤلاء الانجاس كيف يفعلون , قال شيخ الاسلام : يكتبون كلام الله بالنجاسة و يقلدون حروف كلام الله لعنهم الله تبارك و تعالى إما بدم مسفوح او دم خنزير او دم نجس او بأشياء مما يرضاها الشيطان فيكلمونهم و يعطونهم اسرار و يعطونهم بعض الانواع من السحر و غير ذلك , و لهذا الساحر اكفر الكافرين و اخبث الاخبثين ، فهو اشد عداوة لله و رسوله و المؤمنين لأنه يستعمل هذا السحر لصرف الناس عن الحق و الخير .

إذًن هو صاد محارب لدين الله فهو اشد من عبدة الاصنام لأن هذه الاصنام لا تضر و هي احجار و القائمون عليها , القائمون عليها , على المعبودات الجامدة اقل خطرا من الساحر الذي يتعامل مع الجن , فالساحر ليس منتسبا للاسلام بل هو منتسب الى الشيطان , و لهذا جاء في الحديث " حد الساحر ضربة بسيف " , و عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول : اقتلوا كل ساحر و ساحرة , هذا هو حدهم في شريعة الله تعالى , فما أنزل الله الداء إلا انزل له الشفاء و انزل له الدواء في رواية اخرى , و " هؤلاء دواءهم السيف " اي السحرة , عليهم من الله تعالى اللعنات المتتابعات .

فالسحر من عمل الشيطان فقد روى ابو داوود في كتابه السنن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان النبي عليه الصلاة و السلام سئل عن النشرة فقال :(هي من عمل الشيطان)...إذا اعمال السحر هي اعمال الشيطان و اعمال النشرة اعمال الشيطان ...و اعمال الشيطان لا تخلو من الكفر و هي كفر بذاتها لأنه كافر و يدعو الى الكفر و هذا السحر تعلمه الشياطين و هم شياطين الجن و الانس و علموه لهؤلاء الاشرار المشعوذين و الكهان و الدجالين و العرافين، فهم افجر الناس و اكذب الناس يدعون علم الغيب و يلبسون على الناس دينهم ..فالسحر على العموم هو كفر و ردة و خروج من الاسلام , و اغلب هؤلاء الكفرة يبتزون اموال الناس يعني يسرقونهم و يأخذون اموالهم و يطالبونهم بمطالب مالية و منهم من يطالب حتى بمسائل في العرض، هم دجالون لا يخافون الله , يصرعون الناس و يمرضونهم بالسحر و اصابات الجن , فينبغي للمسلم ان يتفطن لهذا , فهؤلاء كذابون دجالون و هم كفرة لا يصدقون على ما هم فيه من الدجل و معرفة الغيب، فإن الشياطين تصعد الى السماء من خلال سلسلة ويأتون بخبر و تتبعهم الشهب فيكذبون معه مئة كذبة و الله عز وجل ترك ذلك الخبر يتسرب امتحانا للناس .

النبي عليه الصلاة و السلام يقول إنهم ليسوا على شيء , إنهم يكذبون , إنهم يصدقون في كلمة ويكذبون في مئة كذبة , في رواية في صحيح مسلم اكثر من مئة كذبة , و نرجع الى أصل هذه المسألة الصرف منه و العطف هو ان تستعمل السحر لتصرف الناس عن مصلحة او عن اناس تصرفهم عن عمل , عن زواج , عن شيء من هذا القبيل, و العطف هو ان تستجلب و هذا كله تصرف باطل لأن هذه المسائل معلقة بقضاء الله و قدره , و السحر تشويش على اذهان الناس و على عقولهم حتى يصيروا خدما للشيطان و مطيعين لغير الله و رسوله و هذا عمل الشيطان , و النبي عليه الصلاة و السلام يقول لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق , لا طاعة الا في طاعة الله .

إذن هؤلاء الدجالون احذروهم عباد الله و إياكم والذهاب إليهم , و علموا الناس ان التعامل بالسحر ليس علما إنما هو كفر و ردة و خروج من الاسلام , هو عمل الشيطان , هو عمل الشيطان و ليس بعمل المتقين و المؤمنين , الساحر لا دين له حتى وإن صلى و حج و اعتمر و زعم انه مسلم ، دينه السحر و عبادته عبادة الجن و الكواكب و ليس متبعا لرسول الله صلى الله عليه و سلم بل هو محارب لرسول الله صلى الله عليه و سلم , إذن لا بد للانسان ان يفهم ان هذا الناقض خطير و اليوم كثير من العوام و من النساء يذهبون الى الكهان و المشعوذين و هم لا يعلمون انهم يسحرونهم , يعطيك خبر و يسحرك و يربطك بالشياطين و الجن و تصبح عبدا لهم لا تنفك عنهم لا بالليل و لا بالنهار , فاحذروا فالإتيان قد يكون مرة والتسليط قد يكون للأبد , اذن الانسان له قرين من الجن و كل واحد من الجن له قرين فالشياطين يخبر بعضها بعضا عن عورات الناس و عن اخبارهم و عن اولادهم و عن معاشهم و عن بيوتهم و عن اثاثهم فيسترقون السمع في البيوت و لهم شبكات منظمة و يخبر بعضهم بعضا لمصلحة شيطانهم الاكبر الدجال ، فيوقعون الناس في سحرهم الاكبر الدجل و الكهانة و التنجيم و يروجون لبضاعتهم الكفرية ليصدوا الناس عن سبيل الله.

فهذه المسائل احذروها جدا عباد الله " **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** " , يعني تذهب انت الى بشر يدعي معرفة الغيب ، فكيف يعرف الغيب و هو كذاب دجال , الانبياء كان يأتيهم الوحي من الله عز وجل و لا يتكلمون إلا إذا جاءهم الوحي , هؤلاء لهم شياطين ، شياطين من الانس و الجن يأتونهم بمثل هذه الاخبار عن الناس فإذا حدثوا الناس عن الاسماء و الصفات , صفات الناس في البيوت و بعض الاسرار فيظنون انهم يعلمون الغيب و هذا عمل الشيطان يكون على شكل شبكة عنكبوتية شيطانية ، تروج وتنقل لهم الاخبار، فهؤلاء نصابون كذابون دجالون يبتزون اموال الناس ،فاحذروهم رحمكم الله , إياكم عباد الله و هؤلاء الناس الذين يدعون أنهم يقرأون في الكف و يعرفون تتبع الرمل و الحصى و يقرأون في الفنجان فهذا كله منكر و باطل و دجل و كذب و افتراء و ادعاء في علم الغيب و هم لا شيء , يعتمد هؤلاء المشعوذون و الدجالون على اصحابهم من الجن يستخدمونهم فيأتونهم باخبار يصدقون مرة و يكذبون مئة مرة و هم كاذبون في عدة اشياء فهم يسترقون السمع و يتحايلون على الناس و يفترون على الله الكذب و الغاية ايقاع الناس في الكفر و أخذ اموال الناس بالباطل فاحذروا رحمكم الله تبارك و تعالى , و هؤلاء في الاصل يدعون الناس إلى الكفر , اذبح عند قبر ، اذبح في الواد ، لا تسمي الله عند الطعام لا تتوضأ ثلاثة ايام، لا تغتسل من الجنابة اسبوع ، لا تفتح المصحف و لا تقرب منه ، اخرجه من الغرفة التي تنام فيها ، اترك الصلاة , لا تصلي عشرة ايام , يعني كل كلامه عكس ما يقول الله عز و جل و رسوله صلى الله عليه و سلم , سبحان الله , السحرة لا يقتلون الوزغ , اياك ان تقتل الوزغ , و النبي عليه الصلاة و السلام قال " اقتلوا الوزغ فإنه كان ينفخ النار عن نبينا ابراهيم " يدعون للاستحمام بالنجاسة و استعمال الضفدع و النبي عليه الصلاة و السلام يقول " إنه مستقذر ليس بدواء " يفعلون عكس ما يدعو اليه الشرع الاسلامي فهؤلاء كذبة فاحذروهم رحمكم الله تبارك وتعالى .

الطيبون مع الطيبين , اهل الطيب دائما يلتزمون مع العلماء و الدعاة و اهل المساجد و الصالحين و الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر و الخبيثون كذلك لاهل الخبث , من يؤمن بالسحر يحشره الله مع الساحر , تحبه و تسمع له و تثق فيه يدعو لعبادة نفسه و عبادة الطاغوت و الجن و القبر و الشيطان ، فالمرء مع من احب , إذن هذا ناقض من نواقض الاسلام كفر من استعمله و حتى تعلمه لا يجوز أنه يفضي الى الكفر فمثل هذه الكتب السحرية تحرق لا يجوز دخولها , حذروا اولادكم و ذويكم و نسأل الله تعالى العافية لأهل الاسلام و لنا و لكم جميعا , و قد انتشر اليوم بين كثير من الناس هذا السحر و لا سيما بعد ان نشروا علمه في الفضائيات , و اصبحت مواقع تدعو الى السحر و تعلم الناس السحر من باب تعلمه لتجتنبه و المقصود من ذلك تعلمه لتكون ساحرا , هذه طريقة ابليسية لجذب الناس و لهذا الكهان و المنجمون و العرافون و المشعوذون يستعلمون هذه الخدع , كعلم الحوادث و علم المستقبل و علم التنجيم و الضرب بالحصى و الطرق الخفية التي يستعملونها و اللعب على الاوراق ومخاطبة الشياطين و الجن و زعمهم انهم يستحضرون ارواح الموتى ، و النبي عليه الصلاة و السلام يقول " ليس منا من سحر او سُحر له او تكهن او تُكهن له او تطير او تُطير له " , فادعاء علم المغيبات و كذلك الحظ و الكف والقراءة في الفنجان هذه كلها حكمها واحد انها كفر و شرك و ردة عن الاسلام ولهذا بوّب مسلم باب تحريم الكهانة و اتيان الكهان , فهؤلاء لا يجوز تصديقهم لانهم يعلمونك السحر و يعلمونك العرافة و يعلمونك كذلك زجر الطير و يعلمونك كذلك كل طريق يدعو الى الشرك بالله تبارك و تعالى , فالساحر كافر و من ذهب اليه فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه و سلم ايضا إذًا هو مرتد إذا صدقه , و اما اذا لم يصدقه لم تقبل له صلاة اربعين يوما لفعله ، فالذهاب الى المشعوذين تعتبر جريمة في حق ذلك الشخص و لهذا يعاقب في الاسلام من اتى عرافا صدقه او لم يصدقه , يعاقب العراف اصلا في شريعة الله ان حكمه ضربة بسيف ، و يعاقب كذلك من يذهب الى هؤلاء العرافين في شريعة الله عز وجل .يعاقب تأديبا , يعني يؤدب.

و اصل هؤلاء انهم يتعاملون مع الجن يذبحون لهم الذبائح و يقربون لهم القربات و كم من عبد ادعى انه يستعين بالجن واصبح عبدا لهم , اصبح عبدا لهم فلا يجوز الذهاب اليهم ولا الاستماع اليهم ولا الدخول الى مواقعهم و فضائياتهم , تسمع شيطان يتكلم ما يخبرون إلا بالدجل والكذب , اتريد ان تضيع صومك و صلاتك , إذن اغلب هؤلاء سحرة يحاربون التوحيد وتراهم دائما في الاماكن التي فيها الشرك كالقبب و الاضرحة والقبور و الأماكن النجسة و اين يوجد المصابين واين يستغاث بالاموات و دعاء الاموات و اين يوجد السحر او يدعي الغيب او يستغيث بهؤلاء , هؤلاء كلهم كفار ليسوا بمسلمين.

8- الناقض الثامن : مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين .

والدليل قول الله تبارك وتعالى " **وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ** " , معشر المسلمين من كثر سواد قوم فهو منهم كما قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ، أجمع علماء الإسلام على أنه ليس في كتاب الله من الأدلة أوضح ولا أبين ولا أفصل ولا أدق ولا أشرح من أدلة الولاء والبراء في الإسلام بعد إيجاب التوحيد وتحريم ضده الذي هو الشرك والردة، " ومن يتولهم منكم فإنه منهم " حكم صريح واضح مشروح مفصل مبين لا يحتاج إلى كثير من الفهم حتى يفهم الإنسان المعادلة تقف مع اليهود أنت يهودي تقف مع النصارى أنت نصراني ، تقف مع المجوس أنت مجوسي ، تقف مع المشرك أنت مشرك تساند الملاحدة وتعينهم ضد المسلمين أنت ملحد , تقف مع المرتدين ضد المسلمين أنت مرتد , هذه النواقض واضحة وضوح الشمس في كبد السماء.

إن الله سبحانه وتعالى حكم على من اتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله بأنهم ماهم بخارجين من النار ، فربنا سبحانه وتعالى حكم عليهم بالخلود في النار لأنهم أحب الند كحب الله فكيف بمن أحب الند أكثر من حب الله فكيف بمن لم يحب الله بل أحب الند وحده , معشر المسلمين إن هذه المسائل المتعلقة بالولاء والبراء , ومن يتولى الكفار فهو منهم قال الله تبارك وتعالى " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** " إذن حكم الله عز وجل بأنه من يتول الكفار فإنه منهم قال الله تعالى " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا** " , سلطانا في تكفيركم , سلطانا في تعذيبكم , حجة في معاقبتكم فالله تبارك وتعالى حكم على من يتول الكفار بأنه منهم و إنه يخادع الله في الظاهر ولكن الله هو خادعهم قال تعالى " **إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم** " , فالله تبارك وتعالى خادعهم لأن مقالد الأمور بيده وأنه هو الذي يحكم لا معقب لحكمه , وهؤلاء المنافقون الذين يتولون الكافرين ويلعبون على الحبلين ويزعمون أنهم مسلمين في زعمهم أنهم يخادعون الله ورسوله وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون , الكفار أعداء وليسوا لنا إخوة في الله , قال الله تعالى " **فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ** " أخوة الدين هي أخوة الإسلام أخوة الإيمان ، قال الله تعالى " **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا** " , فهؤلاء هم أعداؤنا الذين يمكرون بنا وبديننا وبأهلنا وبرسالة نبينا ، فكيف يتولهم المسلم الذي في قلبه ذرة من الإيمان ، لا يساند الكافرين و المشركين ضد الموحدين المؤمنين المسلمين ، فإنه إن فعل ذلك دل بأن موالاته للكفار خرجت من صميم قلبه وإنه لا إيمان في قلبه ولو خدعنا بقوله ولو خدعنا ببعض الأعمال فمن تول الكفار لن تنفعه صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا حج ولا عمرة بل هو مثلهم، إنكم إذا مثلهم ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم ، إنه منهم أي حكما ووصفا كافر مثلهم وهو كافر حكما أي له حكم الكافرين أي في حكم الطائفة التي تولاها .

قال الله تعالى في محكم التنزيل وهو يذكر لنا أنه لا يغفر الشرك سواء هذا الشرك كان عقائديا أم تعبديا أم تشريعيا , أم في باب الولاء والبراء ما يسمى شرك الموالاة " **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا** " , إن الله تبارك تعالى أمر المسلمين أن لا يبقوا مع الكفار حتى لا يكثرو سوادهم وأن لا يصيبهم ما يصيبهم " **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** " حكم الله تبارك وتعالى بجهنم وبئسة المصير لمن كان مع المشركين واستثنى الله تعالى " **إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا** " , لا يستطيعون حيلة لينقلبوا من أهل الكفر إلى أهل الإسلام من دار الكفر إلى دار الإسلام , من معسكر الكفر إلى معسكر الإسلام من مدينة الكفر إلى مدينة الإسلام ولا يهتدون سبيلا ، لا يعرفون طريقا كيف يصلون إلى دار الإسلام أو إلى دار المسلمين ، ولهذا أمرنا النبي عليه الصلاة والسلام أن نخالف المشركين وأن لا نكون معهم وأن لا نكثر سوادهم ولا نرضى بأفعالهم وأن لا نكون معهم وأن لا نعينهم فالله تبارك وتعالى يقول " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء " , فعدو الله هو عدوك وعدو المسلمين هو عدو الله فعدو الله هو الكافر , فكل كافر هو عدو لله وأي عدو أعدى من الذي كفر بالله وأشرك به وارتد عن دين الإسلام , فلا يجوز لمسلم أن يكون معهم او أن يكثر سوادهم أو أن يعينهم على كفرهم ضد المسلمين فإنهم لا يرقبون فيكم إلا ولا ذمة , ومن كان معهم وهو في صفهم فهومشرك كافر مثلهم , قال الله تعالى " **وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا** " .

سئل الإمام أحمد و ابن المبارك عن الرجل لا يتبرأ من القوم , قالوا : حكمه حكمهم وهو منهم , فلابد للمسلم أن يدين بعقيدة البراء من الكفر والكافرين ومن البراء منهم هدا البراء العقائدي والبراء القولي والبراء العملي , فمن تبرأ بقوله ولم يتبرأ بعمله وكان في صفهم وكثر سوادهم فهو كافر و مشرك مثلهم ويجب على المسلم أن يتبرأ براءة تامة كاملة ، قال إبراهيم عليه السلام " **إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي** " , فاستثنى من المعبودين ربه سبحانه وتعالى , و إن هذه البراءة وهذه المولاة هي التفسير الحقيقي لشهادة أن لا إله إلا الله , ولهذا قال الله تبارك وتعالى " **وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** " كلمة باقية هي كلمة لا إله إلا الله لا معبود بحق إلا الله الكفر بكل ما عبد من دون الله , جعلها كلمة باقية أي سوف لن تندثر هذه الكلمة من قال بها أفلح ونجح وستكون هذه الكلمة إن شاء الله تبارك وتعالى نبراسا لكل من دخل الإسلام بحق وبعلم وبنور وبصدق وبإخلاص وبمحبة وبيقين وقد عمل بمقتضاها وقبلها تكون له نورا ونبراسا وطريقا إلى الجنة , وأما من قال لا إله إلا الله بلسانه ووالى المشركين وعادى المسلمين فإنه يكون بذلك مرتدا كافرا لأنه قفز من صف الإسلام إلى صف الكفر .

الله تبارك وتعالى أخبرنا عن المذبذبين الذين يكونون بين إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء قال تعالى " **الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا** " , أي بالمسلمين وأهل الإيمان , فأهل الإيمان منصورون أهل الإسلام منصورون ولو مرت عليهم محن , فلو أطبقت السماء على الأرض لجعل الله للمؤمنين فرجا ومخرجا فالله تعالى ذكر المنافقين المذبذبين بين صفين الذين يلعبون بين الحبلين فقال سبحانه وتعالى " **ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا** " لن تجد له خلاصا ولن تجد له مخرجا ولن تجد له طريقا .

الله تبارك وتعالى أخبرنا عن الذين يتولون الكفار بأنهم لن ينجحوا ولن يفلحوا ولن يجدوا من دون الله وليا ولا نصيرا , فالله سبحانه وتعالى أمرنا في كتابه أن نسلم وجوهنا لله وأن نكون محسنين وأن نستمسك بالعروة الوثقى وأن نوالي أهل الإسلام وأن نكون معهم في السراء والضراء وأن لا نتلون وأن لا ننقلب نكن في القوة والأرزاق والنعم , وأما إن ضاقت بهم السبل ننقلب على أهل الإسلام فهذا هو ذأب المنافقين المرتدين ودأب المشركين الفاسدين , فالبراء في الإسلام يقتضي الولاء والولاء في الإسلام يقتضي البراء , ولهذا قال ربنا عز وجل " **قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِۚ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ** " , فتضمنت هذه الآية كلمة التوحيد ووجوب البراءة من الشرك " أمرت أن أعبد الله " هذا شطر , والشطر الثاني " ولا أشرك به " , فمن شروط الموالاة و المعاداة أي أن توالي العابدين لله وأن تتبرأ من المشركين , وأما الذي يتولى المسلمين ثم لا يتبرأ من المشركين بل يواليهم أيضا فهذا لم يحقق الولاء ، لا يمكن أن توالي المؤمنين وأن توالي الكافرين فأنت في هذه الحالة عدو لرب العالمين , وفي المقابل لايمكن وأن تعادي الكافرين وأن تعادي المؤمنين فأنت عدو رب العالمين لأنك عاديت من قال لا إله إلا الله ودعا إلى الحكم بما أنزل الله ودعا إلى إقامة عرى الإيمان.

معشر المسلمين , قال علماء الإسلام والتوحيد و علماء السنة : فهل يتم الدين أو يقام علم الجهاد أو علم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر إلا بالحب في الله و البغض في الله ؟! , أي كيف نفرق بين أولياء الله وأولياء الشيطان إلا بالحب في الله و البغض في الله ، و كيف يقام علم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر إن لم تعرف المعروف وأهل المعروف وإن لم تعرف المنكر و أهل المنكر ، فلا بد من المعاداة في الله والموالاة في الله .

و المعاداة في الله تكون بإقامة حكم الله تعالى والبراءة مما سواه ، لأنه من شروط لا إله الا الله البراءة و النفي , النفي لما يكون شركا بالله ، و كذلك البراءة من المشركين الذين يشركون بالله، و كذلك الإثبات و الموالاة , نثبت لا إله إلا الله و أن لا معبود بحق إلا الله ، و نوالي أهل لا إله إلا الله , فإن المسلم إن لم يعرف أهل الله و أهل الحق و أهل السنة وأهل الاسلام و أهل الإيمان و أهل القرآن و أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإنه لا يمكن في هذه الحالة أن يقيم عداوة بحق أو أن يقيم ولاء بحق , لأنه اختلطت عنده المفاهيم فيوالي أعداء الله و يتبرأ من عباد الله , و إن لم يقم الولاء والبراء لم يستطع أن يفرق بين الحق و الباطل و لا بين أهل الإيمان و لا أهل الكفر و لا بين أولياء الرحمن و أولياء الشيطان , فالولاء والبراء هو ركن أساسي و هو صميم عقيدة الأنبياء و المرسلين و صمام أمان هذا الدين , فلقد أخبرنا الله عز وجل في كتابه العظيم عن لحوق الخسران لمن تولى الكفار , قال الله تبارك و تعالى " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ** " , هذا في شأن من أطاع الكافرين فكيف بمن تولهم ضد المسلمين و من أعانهم على أهل الإسلام و الإيمان والسنه , فهذه الأحكام أحكام بينة , أحكام واضحه و الله تبارك و تعالى يقول في كتابه العظيم ، و هو يخبرنا عن جمع المشركين و جمع الكافرين الذين يتولون الكافرين " **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** " , هؤلاء لن يكونوا سببا في نجاتكم, بل سيكونون سببا في دماركم , وأخبرنا الله تبارك و تعالى انه من يكفر بعد إيمانه ثم يزدد كفرا , أي بصد أو بحرب عن سبيل الله , من يكن مسلما مؤمنا و يتولى الكفار ثم يزداد حربا و صدا عن سبيل الله لن تقبل توبتهم و أولئك هم الضالون, " **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ** " .

يا من توليتم الكفار من ينصركم من دون الله , إن الله تبارك و تعالى يقول في كتابه العظيم " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ** " , إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم , يردوكم بعد إيمانكم كافرين فكيف بالذي يتولى الكفار ويتولى المشركين ويتولى أعداء الدين ويعينهم على المسلمين , فهذا بلا شك سيكون أكفر الكافرين ويكون أجرم المجرمين لأن الله سبحانه وتعالى أخبرنا عن حقيقة أهداف الكافرين أنهم يريدونا أن نكفر كما كفروا , وأخبرنا عن حقيقة مشاريعهم أنهم يريدون أن يصدونا عن سبيل الله وأن يلحقونا بصفهم , فهؤلاء لن يرضوا بدخول النار وحدهم فلابد أن يجروا معهم المسلمين ليصبحوا من المشركين الكافرين المرتدين و الله تعالى يقول لنا " **وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** " .

الله تعالى بين لنا السبل وأوضح لنا الطرق وكشف لنا مناهج الكفار وطرقهم وأهدافهم ومشاريعهم وحقيقة مقاصدهم ونواياهم , فلابد لنا أن ننتبه وأن لا ننساق وأن لا نجر إلى مسالخنا لأنهم لا يريدون لنا الخير " **مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ** " , أي خير سواء أكان صغيرا أو كبيرا خير الدنيا والآخرة خيرا فيما يتعلق بمسائل الدين أو بمسائل الدنيا , أخبرنا الله تعالى عن الذين في قلوبهم مرض , مرض الشرك , مرض الكفر , مرض النفاق , مرض الشك , مرض الشبهة , " **فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ** " , يركضون يهرولون إلى الكفار في ابتعاء مرضاتهم ليرضوا عنهم , ويقولون نخشى أن تصيبنا دائرة , إذا خاطبهم المسلمون اتقوا الله كيف تتولو الكفار؟ يقولون نخشى من الفقر تصيبنا دائرة , دائرة الحرب والفقر والمجاعة .

الله تعالى يقول " فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أصروا في أنفسهم نادمين " , " وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ " من يتولى الكفار أحبط الله عمله من تولى الكفار أصبح من الخاسرين وأخبرنا الله تعالى عن هذه الردة حيث قال " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ " أي ابتدأ بآيات الولاء " ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم" فإنه منهم , " إن الله لا يهدي القوم الظالمين " ثم قال " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ " , قال الله تبارك وتعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ " , من كان مؤمنا فلا يتولى الكفار , من كان مؤمنا فلا يتولى المشركين , من لم يكن مرتدا فيجب عليه أن يوالي المؤمنين وأن يتولى أهل الله والكتاب والسنة وعليه أن يتبرأ من الكفر والكافرين , وأما من كان مرتدا فوصفه حكمه فإذا اتصف بوصف موالاة المشركين فيكون حكمه حكم المشركين كما قال تعالى " ومن يتولهم منكم فإنه منهم " , قال الله تعالى عن صنف من المرتدين المنافقين حيث قال " تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ " إذا أخبرنا الله تعالى عن قوم ممن يزعم الإسلام أنه يتولى الكفار والمشركين وأنه يسارع إليهم والله تعالى أخبرنا أن هؤلاء الذين يتولون الكافرين لبئس ما قدمت لهم أنفسهم من أعمال الردة ، أن سخط الله عليهم سخط أبدي سرمدي وفي العذاب هم خالدون , أي أنهم كفار لأنهم ارتكبوا ناقضا من نواقض الإسلام " ومن يتولهم منكم فإنه منهم " , وأخبرنا الله تعالى عن حقيقتهم ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون .

نسأل الله تبارك وتعالى الوفاة على الإسلام والسنة وعلى حسن الخاتمة , مجمل ما نقول أنه من ارتكب هذا الناقض و قفز إلى صف المشركين أو أعانهم أو ظاهرهم ضد المسلمين فقد نقض دينه وأبطل توحيده وأحبط أعماله فهو من المشركين الخاسرين الخالدين في نار جهنم ولن يدخل الجنة , لأن النبي عليه الصلاة والسلام كما جاء في صحيح البخاري قال " لن يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة " وفي رواية " إلا نفس مسلمة " .

9- الناقض التاسع : من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه و سلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام .

من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه و سلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر , إن الله تبارك و تعالى أرسل نبيه صلى الله عليه و سلم للناس كافة برسالة الإسلام برسالة كاملة شاملة ليس لأحد أن يخرج عنها ، قال الرسول صلى الله عليه و سلم فيما روى البزار في مسنده بسند صحيح " و الذي نفسي بيده لو كان موسى بن عمران حيا ما وسعه إلا أن يتبعني و لو اتبعتموه لضللتم " أي لما أرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم أصبح لزاما على جميع البشرية أن تتبعه و أن تحكم شريعته و أن تعمل بمنهج النبوة , و أن تقيم حدود الله , و أن تعمل بأوامر الله و أن تجتنب النواهي، قال الله تبارك و تعالى " **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** " أرسله الله تعالى بالبشارة و النذارة فمن وصله الإسلام و اتبعه و عمل بما فيه فإن له البشرى في الدنيا و الآخرة , و أما من وصله الإسلام و صد عنه و أعرض عنه أو ام يعمل به أو لم يؤمن به فله النذارة بأن يعذبه الله و أن يدمره في الدنيا و أن يعذبه في الآخرة.

كتاب الله عز و جل شامل عام لجميع الخلائق , الإنس و الجن بأنه بعد نزول هذا القرآن يجب على الناس أن يؤمنوا به و أن يعملوا به , قال الله تعالى " **وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ** " , فمن بلغه القرآن فقد بلغه خطاب الله عز و جل و من بلغه خطاب الله عز و جل فلابد أن يعامله بالإيمان و الإتباع , لا يكفي أن تقول آمنت بلسانك و قولك و إنما يجب عليك أن تعمل و تتبع , فالأصل في الاتباع " **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ** " فمن تولى و أعرض فإن الله لا يحب الكافرين , فكذلك من اعتقد أن بعض الناس مهما كان هؤلاء الناس يسعهم الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه و سلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى فهو كافر ، لأن الله تبارك و تعالى يقول في كتابه العظيم " **قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا** " , أي أمر رسول الله عليه و سلم أن يقول لجميع الناس , جميع أهل الملل و النحل , جميع أهل الديانات و من لا دين له , إلى الإنس و الجن , إني رسول الله إليكم جميعا ، و لهذا النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال" بعثت إلى الأبيض و الأسود " أي إلى جميع الخلائق على اختلاف ألوانهم , و روى أحمد في مسنده و الطبراني في المعجم و الهيثمي في مجمع الزوائد و سند الحديث حسن , عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه و سلم " لا فرق بين عربي و عجمي و لا أسود و لا أبيض و لا أصفر و لا أحمر إلا بالدين أو بالتقوى " فهذا هو الفاصل , فرسالة الاسلام رسالة شاملة رسالة كاملة رسالة إلى البشرية جمعاء لا يعذر أحد بالإعراض عن ذلك , فإن الاسلام أرسل ليُحَكّم , ليسود , ليقود , لتكون له السيادة و القيادة , لا لأن يعزل في محراب , و أن يحصر في مجرد عبادات , و أن يحصر في صيام أو حج أو مناسك أو شعائر و إنما شعائر تعبدية و شرائع إسلامية ، حكم يسود سيف و دولة ، حدود و إيمان ، قصاص و أحكام ، سيف وجهاد ولاء و براء ، حكمة وعزة قوة و سيف حكمة و كرامة، هذا هو الاسلام شمولية كاملة.

شمولية التوحيد تشمل شمولية توحيد المعتقد , و توحيد اللسان و القول , و توحيد الشرائع بالاعمال و الجوارح , و توحيد الناس جميعا لرب العالمين ليقيموا العبودية و الألوهية لله تبارك و تعالى وحده , قال الله تبارك و تعالى " **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** " , فالقرآن نذير للعالمين جميعا , جاء في الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه و سلم " أُعطيت خمسا لم يُعطاهن أحد قبلي , أُعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب مسيرة شهر و أحلت لي الغنائم لم تحل لأحد قبلي و جعلت لي الأرض مسجدا و طهورا و أرسلت إلى الخلق كافة و أنا خاتم النبيين " أي هو ختم الله تعالى به الرسالات و النبوات، فجميع الرسالات و جميع النبوات منسوخة بعد بعثة محمد صلى الله عليه و سلم، فلا يجوز لأحد أدرك محمدا صلى الله عليه و سلم أن يعرض عنه، فيجب على الناس جميعا أن يؤمنوا بالله و يحكموا شريعته و يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه و سلم و أن يتبعوا سنته و هديه , و بهذا يصير العبد مؤمنا ، و أما أن يكون العبد مؤمنا بلسانه فقط فهذا منافق فهذا منافق يزعم أنه مؤمن و ليس بمؤمن , فلا بد أن يحكم شريعة الله و لا بد أن يقيم منهج النبوة كما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه رضي الله تبارك وتعالى عنهم .

جاء في مسند الامام أحمد عن جابر بن عبد الله رضي الله تبارك و تعالى عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي عليه الصلاة و السلام بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه النبي صلى الله عليه و سلم فغضب فقال " أمتهوّكون فيها يا بن الخطاب و الذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به و الذي نفسي بيده لو أن موسى صلى الله عليه و سلم كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني " .

قال صلى الله عليه و سلم " أنتم حظي من الأمم و انا حظكم من النبيين " و بهذا يكتمل المشهد أن الله تعالى أنزل خير كتاب فيه حدود و فيه نواهي و فيه قصاص و فيه سنن و فيه شرائع و شعائر و ولاء و براء و أحكام جهاد , فمن أعرض عن هذا الكتاب و اتخذ أي كتاب له قدوة فقد انسلخ من دين الاسلام , و من زعم أنه يجوز له أن يخرج عن شريعة محمد مثل ما يقول الصوفية و غيرهم كالعلمانيين ابتداء , يقولون أنه ليس واجبا أن نحكم بشريعة محمد و إنما لكل عصر اجتهاده و نحن نجتهد , أنت لست مجتهدا بل أنت شيطان مارد , و أنت دجال لعين , و أنت مارق متمرد على شريعة رب العالمين ، و قد ارتكبت ناقضا من نواقض الاسلام زيادة على النواقض الأخرى الأخرى , فمن زعم أنه يجوز له أن يتبع الشرائع الأخرى سواء كانت شرائع لأديان نزلت من قبل الإسلام أو لفلسفات أو لبعض زعماء العالم الذين كانوا يحكمون بغير ما أنزل الله فيكون بذلك كافرا خارجا عن ملة الإسلام , قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : و بيان هذا أن من فعل المحرم أو المحارم مستحلا لها فهو كافر بالاتفاق , ثم قال شيخ الاسلام : فإنه ما آمن بالقرآن من استحل محارمه , الصارم المسلول المجلد الثالث الصفحة . 370

معشر المسلمين جاء في صحيح مسلم أن النبي عليه الصلاة و السلام قال " و الذي نفسي بيده – في رواية - و الذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم يموت و لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار " و لهذا قال النووي فإنه من مات على الشرك مات كافرا قطعا ولن يدخل الجنة , فمن آمن بشريعة محمد صلى الله عليه و سلم يجب الايمان بها بعمومها و أن يحكمها و لا يسعه الخروج عليها فهذا أصل من أصول الايمان , و من خرج عن أصول رسالة الإسلام فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه و مرق من ملة المسلمين و دخل في ملة الكافرين.

عباد الله إن كثيرا من الناس يعرفون أن محمدا صلى الله عليه و سلم حق و أن الدين الذي جاء به حق و أنه خاتم النبيين , و أنه هو الذي ختم الله به الرسالات و النبوات و أنه لا يجوز الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه و سلم ، ولكن شيطانهم أملى لهم و سوّل لهم و نفوسهم المريضة أملت لهم و سوّلت لهم فخرجوا عن شريعة محمد صلى الله عليه و سلم إلى غيرها من الشرائع الباطلة فإلى مثل هذه الحالة هم قد ارتكبوا ناقضا من نواقض الاسلام و فارقوا ملة الموحدين , الخضر خرج عن شريعة موسى عليه السلام لأنه كان نبيا له نبوة , و كان موسى عليه السلام رسولا له رسالة و لم يكن واجبا على من اتبع نبوة في القرون السابقة ان يتبع من له نبوة أو كان يتبع رسالة رسول أن يتبع رسالة رسول آخر، و أما في شريعة الله تبارك وتعالى فإنه يجب على جميع من كان يتبع النبوات والرسالات أن يدخل في دين محمد صلى الله عليه و سلم و أن لا يعذر , قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " و كان النبي يبعث الى قومه خاصة " أي كل نبي بعثوا إلى قومهم خاصة , روى أحمد في مسنده و ابن حبان أن أبا ذر قال : يا رسول الله كم عدد الانبياء ؟ , قال صلى الله عليه و سلم " أربع وعشرون ألفا و مئة - أي مئة و أربع و عشرون ألف نبي – قال , قلت : و الرسل قال : ثلاثمائة و خمسة عشر و الرسل من ذلك " أي من هذا العدد الاجمالي فكل نبي كانت له نبوة و قوم " و ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم " , و أما نبينا محمد صلى الله عليه و سلم فرسالته شاملة كاملة و قد راسل ملوك الأرض و دعاهم الى عبادة الله فإن أسلموا فلهم أجرهم في الدنيا و الآخرة , و إن لم يسلموا فدعى عليهم النبي عليه الصلاة و السلام و أخبرهم أن الارض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين .

معشر المسلمين لا يجوز لأحد من الناس أن يخرج على شريعة محمد صلى الله عليه و سلم بأي دعوى أو ذريعة فليس مسوغا أن يخرج الناس عن شريعة محمد صلى الله عليه و سلم فإنه سيد البشرية و خير البرية و تاج النبيين وإمام المرسلين , و قد صلى بجميع النبيين و المرسلين في حادثة الاسراء و المعراج ، فلن يدخل أحد الجنة إلا من وراء محمد صلى الله عليه و سلم , قال صلى الله عليه و سلم " أنا اول من يقرع باب الجنة " فهو الذي يدخلها و لن يدخلها احد إلا إذا كان من وراء محمد صلى الله عليه و سلم , أي على دينه و ملته , أي على دينه و شريعته , أي على دينه و توحيد ربه , قال شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله عنه في مجموع الفتاوى : و أما ما فعله الخضر عليه السلام لم يكن مخالفا لشريعة موسى عليه السلام , ثانيا أن ما فعله الخضر كان عن وحي من الله تعالى لأنه جاء في سورة الكهف أنه قال في الختام " و ما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا " و ما فعلته عن أمري أي عن أمر الله تبارك و تعالى.

أما عيسى عليه الصلاة والسلام أنه إذا نزل سيتبع شريعة محمد صلى الله عليه و سلم فإنه واجب على جميع الانبياء لأن الله تبارك وتعالى اتخذ عليهم عهدا لإن ادركوا محمدا صلى الله عليه و سلم " **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ** " , فجميع النبيين و المرسلين أقروا بهذا العهد أنه إذا بعث محمد صلى الله عليه و سلم و هم أحياء فيجب عليهم جميعا أن يدخلوا في ملته و شريعته , و ملة الأنبياء واحدة و هي ملة التوحيد و إنما الخلاف في الشرائع كما قال الطبراني , فإذا نزل عيسى عليه السلام سيحكم بشريعة الله لأنه ورد حديث صريح صحيح الاسناد أن النبي عليه الصلاة و السلام قال " كيف أنتم إذا نزل فيكم بن مريم و إمامكم منكم " .قال أبو هريرة : أمامكم منكم , أمكم بكتاب ربكم و بسنة نبيكم .

يا معشر المسلمين فإنه واجب على كل مسلم أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه و سلم و أن يتبعه و أن يعزره بالنصر و أن يمكن دينه و أن يكون في صفه و أن لا يخالف شريعته و أن لا يحكم بغير شريعة الاسلام و أن لا يكون على المناهج الأخرى , و أن يكون على منهج النبوة , فهذا هو الدين و بهذا يكتمل إيمان الإنسان , فمن أعرض و صدّ فإنه يكون بذلك نقض إسلامه و ليس من المسلمين , و كذلك يشمل هذا الناقض من يزعم بأن شريعة الله لها وقت قد مضى و أما زماننا فزمان الدساتير الحقوقية والانسانية والدساتير الفلسفية و الدساتير العقلية , فهؤلاء كذلك مرتدون عن الإسلام يشملهم هذا الناقض ، فلا يصح إسلامهم و إيمانهم و إن صاموا و حجوا و اعتمروا و زعموا أنهم مسلمين فإنه ما أسلم و ما آمن من صد عن شريعة الله, و ما آمن و ما أسلم من صد عن سنة النبي عليه الصلاة و السلام و دعى إلى غيره و اتخذ أربابا من دون الله و زعماء يقدسهم و ينزههم و يرفعهم إلى مرتبة النبيين ، فإن شريعة الله شريعة كاملة صالحة لكل قرن ، صالحة لكل جيل ، صالحة لكل قوم ، صالحة لكل مجتمع , فمن قال بخلاف هذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين , قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : أي بلد لم تشرق فيه شمس الرسالة النبوية فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين , أي البلد الذي لا يُحكم فيه بشريعة الله ولا يستن الناس فيه بسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم فهو بلد ملعون , إذن يجب على المسلمين جميعا أن يتبعوا محمدا صلى الله عليه و سلم فإن الله تبارك و تعالى أقسم بنفسه الشريفة المقدسة أنه قال" **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** " , فلا بد من التسليم و الاستسلام و لابد من الإذعان و الانقياد ، و لا بد من الامتثال لشريعة الله من غير حرج و لا منازعة ولا ممانعة ولا مدافعة حتى يكون الدين كله لله ، و تكون شريعة الله هي السائدة و تكون كلمة الله هي العليا و كلمة الذين كفروا هي السفلى .

10 – الناقض العاشر : الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به .

نتحدث عن الناقض العاشر من نواقض الإسلام ألا وهو الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به , والدليل قول الله تعالى " **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ** " , أخبرنا الله عزوجل من خلال هذه الآية أن الإعراض يكون بعد التذكير , ومن أظلم , ومن أجرم , ومن أكبر إثما , من أكبر ظلما , ومن أكبر عدوانا , ومن أكبر سيئة , ومن أكبر وزرا, ومن أظلم من ذكر بآيات ربه فأعرض عنها , ذكر جاءته الذكرى أي الكتاب , السنة ...., الذكرى بالوحي عن طريق العلماء أو الدعاة أو الواعظين أو من أوصل له الحجة , ومن أظلم من من ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها , الإعراض هوأن يتولى والتولي هو كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : هو نوع من أنواع الكفر , " فمن أظلم من من ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون " سماه الله مجرما وقد وعد بأنه سينتقم منه , لا يشترط أن يكون محاربا , عدوا , بمجرد أنه تأتيه آيات الله ثم يعرض عنها فقد أجرم ، وقد وعد الله بالإنتقام من من أعرض .

كفر الإعراض , الإعراض هنا يكون بعدم تعلم الدين , معناه الدين كما يقولون كل واحد وله قناعته وتراه يتولى تأتيه النصوص ثم يتولى ويعرض , فهذا مجرم , فهذه الآية في كتاب الله تنص على كفر التولي والإعراض " **فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ * وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ** " , التكذيب هو عدم التصديق , والإعراض والتولي هو عدم العمل والعلم , فكيف يكون الرجل مؤمنا ومصدقا وهو معرض متولي عن الإيمان لا يتعلمه ولا يعمل به , فإن ادعى أنه مسلم نقول أنت مرتد , أنت لم تتعلم ولم تعمل إذا هذا هو الإعراض , هذا هو الإعراض .

هناك مثل آخر غير هذه الآية في شأن كفر الإعراض والتولي " **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ** " , قل أطيعوا الله والرسول , لم يقل آمنوا بالله والرسول , أو صدقوا الله والرسول , أو لا تكذبوا الله والرسول في هذه الآية 32 من سورة آل عمران , وإنما هنا القضية في الطاعة قل أطيعوا الله والرسول صلى الله عليه وسلم , والطاعة هنا تشمل كل شيء , طاعته في ما أخبر , المعتقد والعمل بما أمر الإقتداء , والإنتهاء عما نهى عنه وزجر أي مثل الشرك ومن النواقض والردة , " قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين " , نحن أهل السنة لما نتحدث عن النواقض معناه نتحدث عن الردة , لأن الفرق بين أهل السنة وهم أتباع الرسل والأنبياء , والخوارج الذين يكفرون بالكبائر فيمن فعل واقترف كبيرة , الفرق بيننا وبينهم أننا نكفر بنواقض الإسلام من ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام , ومن أخل بشروط لا إله إلا الله , وأما هم أي الخوارج فإنهم يكفرون بالكبيرة أي من ارتكب كبيرة هذا وصف من أوصاف الخوارج , ولهم عدة أوصاف , " **قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا** " لم يقل إن كذبوا , فإن لم يصدقوا , فإن لم يؤمنوا , إذن عدم طاعة الله والرسول إسمها تولي , فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين , وصف الكافرين وليس وصف المسلمين , فالإعراض هنا عن دين الله عز وجل يكون بعدم تعلمه وترك العمل به فهذا ما يسمى في الإسلام الإعراض الكلي وهذا ناقض من نواقض الإسلام , الذي يعرض عن دين الله لا يتعلمه معناه لا يلقي له بالا , الإسلام بالنسبة إليه ليس شيئا أساسيا في الحياة , هو شيء هامشي أو ثقافة , أما المسلم الحق هو الذي يتعلم أصل الدين , أصل الرسالة , يتعلم التوحيد , حد الكفر و حد الإيمان, يتعلمه ويعمل به ويعمل ما كان لازما من شرع الله عز وجل المستحب إذا عمله أجر وأما إذا ترك العمل به لم يأثم , ولكن الواجب إذا عمل به يؤجر وإذا ترك العمل به يأثم ولا سيما المسائل التي تتعلق بالدين أي بأساس الدين .

يقول ربنا عز وجل " **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا** " , فالذي يعرض عن دين الله سبحانه وتعالى فقد وقع في كفر الإعراض وكفر الإعراض هو كفر التولي , الإعراض عن الدين يكون في نقطتين أو بمسألتين : المسألة الأولى : لا يتعلم هذا الدين الذي أنزله الله والله نعالى أمرنا بالعلم وهو شرط من شروط لا إله إلا الله , فمن ترك تعلم التوحيد ولم يعمل بالتوحيد فلا شك أنه كافر مرتد بعد أن قال لا إله إلا الله , يقول الله عز وجل" **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ** " كثيرا , وأكثر من في الأرض هم من أهل النار , لأنهم معرضون عن دين الله تبارك وتعالى , الذي يدخل إلى الإسلام يجب عليه أن يأتي بجنس العمل الذي فيه المعتقد والأقوال والأعمال , ومن ترك هذا الركن في الإيمان الذي هو ركن العمل فقد كفر بالإجماع كما قال ابن تيمية ولا خلاف في ذلك , فالله تبارك وتعالى أخبرنا في كتابه العظيم أن كثيرا من الناس يعرضون عن دين الله قال تعالى " **فلا صدّق ولا صلّى** " هذه تسمى أعمال , " **ولكن كذب وتولى** " التكذيب نوع من أنواع الكفر يسمى كفر التكذيب , والتولي نوع من أنواع الكفر يسمى الإعراض , فهذا لم يصدق بل كذب , وكذلك لم يصلي ولم يتصدق بل تولى وأعرض , فهذا هو معنى الإعراض هو عدم العمل أو ترك العمل والتولي مقصوده قال ابن تيمية : التولي عن طاعة الله وهذا كفر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية .

يقول العماد ابن كثير : فإن تولوا أي تخالفوا عن أمره , أي مخالفة الأوامر معناه تولي , قال " فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين " فدل على أن مخالفته صلى الله عليه وسلم في الطريق كفر , والله لا يحب من اتصف بذلك وإن ادعى وزعم في نفسه أنه محب لله ويتقرب إليه حتى يتابع الرسول صلى الله عليه وسلم النبي الأمي خاتم الرسل ورسول الله إلى الخلق أجمعين , هذا كلام ابن كثير .

إذن كفر الإعراض هو التولي والإعراض عن دين الله سبحانه وتعالى , و شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى في المجلد السابع يقول : فلا يكون الرجل مؤمنا بالله ورسوله مع عدم شيء من الواجبات التي يختص بإيجابها محمد صلى الله عليه وسلم , أي أن الرجل مستحيل أن يكون مؤمنا بالله ورسوله وهو متولي ومعرض عن الواجبات والأوامر والتشريعات , معناه مستحيل , فالله تعالى أرسل رسوله بالعلم النافع ودين الحق والعمل الصالح , فمن أعرض عن العلم فهو شبيه النصارى عبد الله بجهل , ومن أعرض عن العمل فهو شبيه اليهود علموا وتركوا العمل , والإعراض عن تعلم أصل الدين يوقع صاحبه في كفر الخروج من الملة أي هو كفر الإعراض , فيجب على المسلم أن يجتنب هذا الناقض وأن يجعل الدين نصب عينيه وأن يتعلم اللوازم والمقتضيات والشعائر والشرائع وما أوجبه الله عليه , ماهو حد الإسلام , ماهو حد الكفر , ماهي حدود الردة , فإذا أعرض عن هذا معناه لم يدخل في دائرة الإسلام فهذه مصيبة والله , اليوم كثير من الناس معرضون و الله تعالى يقول " **والذين كفروا عما أنذروا معرضون** " سورة الأحقاف , يعني طامة , الله تبارك و تعالى وصف الكفار بالإعراض عن الدين , المسلم من المفروض يكون مقبلا على الدين بقلبه ولسانه وعمله يتعلم ويعمل هذا هو الإسلام .

وصف الله تبارك وتعالى من ليس بمؤمن بكتابه العظيم حيث يقول جل جلاله " **ويقولون آمنا بالله وبالرسول** " , يقولون , قول , وأطعنا , استجبنا , " **ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك** " , من بعد نطقهم , إن لم ينطقوا فهم كفار , أما إن نطقوا بالإسلام فيجب أن يعملوا بالإسلام , من نطق بالإسلام يجب عليه أن يعمل بالإسلام , أما من نطق بالإسلام ومن لم يعمل بالإسلام فهذا لم يدخل في الإسلام , حكمه حكم المنافقين المرتدين ومما يدل على نفي الإيمان عمن لم يأتي بالعمل فقول الله تعالى " **و ما أولئك بالمؤمنين** " سورة النور .

" وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ " , شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول في مجموع الفتاوى المجلد السابع الصفحة 611 , يقول : من الممتنع - من المستحيل ولا يكون - أن يكون الرجل مؤمنا إيمانا ثابتا في قلبه بأن الله فرض عليه الصلاة والزكاة والصيام والحج ويعيش دهره لا يسجد لله سجدة , ولا يصوم من رمضان ولا يؤدي الزكاة ولا يحج البيت - هذا ممتنع يعني ممتنع أن يكون مؤمنا - ولا يصدر هذا إلا مع نفاق في القلب وزندقة لا مع صحة الإيمان , شيخ الإسلام ابن تيمية قيم في المنهج هو على أصول أهل السنة ماشاء الله , دَقّق وفصل أنه لا يكون مؤمنا , و أجمع علماء السلف فيما نقل ابن تيمية في مجموع الفتاوى المجلد رقم 14 الصفحة 120 وقال : جهابذة السلف , الشافعي والآجوري و كثير من علماء السلف , أجمعوا أن ترك جنس العمل مع النطق بالشهادتين بإجماع السلف يكون الرجل بذلك كافرا , معناه الذي يترك جنس العمل , لا يعمل شيئا من اعمال الجوارح مطلقا مع القدرة على العمل و يكتفي بالنطق بالشهادتين , مسلمون وكفى مثلما يقولون مسلمون و كفى, هذا كفر بالاجماع .

جاء نفر من اليهود الى النبي عليه الصلاة و السلام قالوا : نشهد انك نبي , قال : لما لا تتبعوني ؟ , قالوا : نخاف القتل من اليهود فلم يشهد لهم بالاسلام , و لهذا قال ابن القيم : لو جاء نفر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم وقالوا له نشهد انك رسول الله و ان الله الذي لا اله الا هو هو الذي بعثك و ان القران حق و نؤمن بالجنة و النار ، لكن لا نصلي و لا نصوم و لا نحج ولا نمتنع عن التعامل بالربا و لا نجاهد الكفار و لا نحكم بالاسلام و لا نتبع رسول الله عليه و سلم - معناه الامتناع التولي - , يقول ابن القيم : لكان الرسول عليه الصلاة و السلام ليقول لهم انتم من الكافرين و لن يشهد لهم بالاسلام و لن يدخلهم في زمرة المسلمين , هذا كلام ابن القيم .

اليوم كثير من الناس أخذتهم الدنيا فهذا في الملاهي , و ذاك في الشهوات و ذاك في الملذات و ذاك في الشبهات , فيجب على المسلمين ان يخبروهم بأن التولي عن الدين و ترك جنس العمل و الاعراض هذا كفر , و قد ارتكبوا ناقضا من نواقض الاسلام , و هي ردة عن الدين عفانا الله تبارك وتعالى و اياكم.

إذن هذا مجمل ما اقول فيما يتعلق بقضية الاعراض والتولي , شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يقول : لقد نفى الله الايمان عمن تولى عن العمل و إن كان قد أتى ببعض القول , يعني مثل كثير من الناس بالقول مسلم و بالفعل كافر , يعني لسانه لسان المسلمين وافعاله افعال الكافرين , يقول شيخ الاسلام ابن تيمية في المجلد السابع الصفحة 142: ففي القرآن و السنة من نفي الايمان عمن لم يأتي بالعمل مواضع كثيرة , اي مواضع كثيرة بالكتاب والسنة تخبرنا من تولى عن العمل و إن أتى ببعض الاقوال , يقول ففيه نفي الايمان عنه عفانا الله واياكم من الردة.

ما الفرق بين الجاهل و المعرض , نقطة هامة , الجاهل هو الذي لم يصله الحق , الوحي , قال الله , كتاب الله , سنة رسول الله , وعد الله , وعيد الله , الجاهل ليس بشيء و ليس مخاطبا حتى يصله الخطاب , أما المعرض هو من جاءه الحق واعرض عنه إما بتفريط و إما بتولي , المعرض عن دين الله , راجعوا معي جيدا , لا يتعلمه ولا يعمل به , معناه وصله الاسلام , لكنه ليس شيئا هاما له , يعني يتعلم اشياء اخرى , لكن الاسلام لا يتعلمه , لو كان قلبه للاسلام لتعلم الاسلام , لو كان قلبه معلقا بالجنة لتعلم الاحكام التي توصله للجنة , لو كان قلبه متعلق بالله لتعلم احكام ما انزل الله , و لهذا قال الله تعالى " وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ " , اي من ابعد الناس , ان يتعلموا حدود ما انزله الله على رسوله ، و لهذا وصفهم الله بالكفر " الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا " , من صفات هذا الكفر الشديد والنفاق الشديد , اجدر ان لا يعلموا ما انزل الله على رسوله , يعني من ابعد الناس عن الاسلام و عن تعلم العلم و العمل .

أما الجاهل هو الذي لم يصله شيء و لم تبلغه الرسالة , هذا يسمى جاهلا, أما المعرض متجاهل , نفرق بين الجاهل والمتجاهل , المعرض تجاهل الاسلام , و لهذا ابن القيم رحمه الله تعالى يقول في مفتاح دار السعادة المجلد الاول الصفحة ثلاثة و اربعين يقول : كل من اعرض عن الاهتداء بالوحي الذي هو ذكر الله فلا بد ان يقول يوم القيامة " **يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ** " .

ولهذا الإعراض عن دين الله تبارك وتعالى ناقض من نواقض الاسلام , جاءه الحق ففرط فيه و تولى و اعرض , على خلاف الجاهل ما وصله شيء ليتعلم , وما وصله شيء من الاحكام ليعمل , و أما المعرض وصله فصد عنه, اعرض عنه , شيء هامشي , ثانوي , ليس شيئا اساسيا في حياته , له اولويات اخرى , الدين بالنسبة له ليس هاما , إذن نقطة هامة لا بد أن نعرفها و نفهمها .

الحمد لله رب العالمين , تم بفضل الله .

تم بفضل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الأساسيات العشر لركائز التوحيد

فضيلة الشيخ عبد الفتاح حمداش

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطيبين ثم أما بعد , معشر المسلمين , قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله " هل جزاء من قال لا إله إلا الله وعمل بما جاء به محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه إلا الجنة " أي أن من قال لا إله إلا الله وعمل بما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان جزاؤه الجنة , معشر المسلمين الأساسيات العشر لركائز التوحيد :

1- الأساسية الأولى : على المسلم أن يوحد الله عز وجل توحيدا صحيحا لا يخل بتوحيده .

فالتوحيد عباد الله مفتاح الجنة وأهله هم ملوك الجنة , قال الله تبارك وتعالى في كتابه العظيم وهو يوصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمره " ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " النحل : 123 , روى مسلم في كتاب الإيمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يشهد أحد لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النار أو تطعمه النار " فيه دليل أن من شهد لا إله إلا الله بحق , وشهد أن محمدا رسول الله بصدق واتباع فلن يدخل النار ولن تطعمه النار .

إن النبي عليه الصلاة والسلام بني على ركيزة التوحيد , وعلى فطرة الإسلام , وعلى عبادة الله وحده لا شريك له , وعلى الاستسلام لله بالعبودية و الانقياد له بالذل والإنابة وبالطاعة والامتثال , فهذا هو التوحيد الخالص الذي قال الله سبحانه وتعالى فيمن يخالفه " **وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** " البقرة : 130 – 131 , إن التوحيد فيه خير وبركة وكلما دخل بلدة الموحدون المسلمون الحنفاء إلا ونفعهم الله بتوحيدهم , فديار الكفر كانت مظلمة فأنارها الله سبحانه وتعالى بالتوحيد , ولما دخلها المسلمون استنارت بالخير والرزق وبالنعم , فكل مصالح الدنيا مبنية على التوحيد , والشرك شر كبير وفساد عريض وضرر مبين , لا يأت على بلد إلا جاءهم الدمار والخراب , وهو ظلم في حق الله عز وجل , واعتداء على ربوبيته سبحانه وتعالى , فالشرك فساد عظيم لأن مصدره الشيطان وحزبه وجنده وأنصاره وأعوانه المشركين , واعلموا عباد الله أن التوحيد أعدل العدل , و أن أظلم الظلم هو الإشراك بالله سبحانه وتعالى , فعلى العبد المسلم أن يتقرب إلى الله عز وجل بتوحيده , قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله " الإنسان بدون الإيمان بالله ورسوله لا يمكن أن ينال معرفة الله ولا الهداية إليه , والأنبياء والمرسلون عرفوا الله بالوحي " .

إذن لا يمكن للإنسان أن يلتوي في الطرق البدعية والطرق الشركية فعليه أن يصل إلى الله بالتوحيد , باتباع طريق النبيين ومنهج المرسلين .

2- الأساسية الثانية : عبادة الله تعالى وحده لا شريك له .

معشر المسلمين إن أول شرط في دين الله سبحانه وتعالى يجب على المسلم أن يحققه كي يكون مسلما اجتناب الشرك , فالشرك قبيح وجرمه عظيم , والله تعالى لا يقبل الشرك والمشركين , روى البخاري في كتابه الصحيح " أمر النبي عليه الصلاة والسلام أن ينادى في القبائل : لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة , في رواية " إلا نفس مسلمة " " , و روى البخاري في كتابه الصحيح عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا , ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف , فمن وفى منكم فأجره على الله , ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له , ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه و إن شاء عاقبه , فبايعناه على ذلك " أيها المسلمون إن الله تبارك وتعالى , لا يقبل أن يشرك به , لا يقبل أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء , فمن زعم أن الله تعالى يغفر كل شيء حتى الشرك فقد رد على الله سبحانه وتعالى أمره .

من جعل شيئا في عبادة الله فهو مشرك , فهذا الشرك الأكبر لا يقبله الله وإن الله تعالى يعاقب عليه , وإن الأمم لما دخل الشرك في عبادتهم , فسدت عقيدتهم وشريعتهم و أخلاقهم وفسدت تشريعاتهم ومعاملاتهم .

أيها المسلمون , روى مسلم في كتابه الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال " أعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا : أعطي الصلوات الخمس , وأعطي خواتيم سورة البقرة , وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئا المقحمات " فيه دليل على أن من مات على الإسلام مات على خير كثير , وأما من مات على الشرك فلن يدخل الجنة , روى أحمد وابن حبان وأصل الحديث في صحيح مسلم ان النبي عليه الصلاة والسلام قال " أتاني جبريل عليه السلام وبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة , قلت : وإن زنى وإن سرق ! , قال : وإن زنى وإن سرق " اعلموا عباد الله رحمكم الله تعالى أن مغفرة الله واسعة لأهل التوحيد , وأما أهل الشرك والكفران والردة لا تشملهم المغفرة ولا تشملهم الرحمة في الآخرة لأنهم عاشوا على الشرك وماتوا عليه فلا تشملهم أحكام أهل القبلة , فإنهم ليسوا من لا إله إلا الله وكانوا على خلاف مع من يقول لا إله إلا الله .

إن من البشائر التي يبشر بها أهل التوحيد يوم القيامة كما جاء في صحيح مسلم عن أبي بردة عن أبيه أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى " وفي لفظ وفي رواية أخرى " إذا كان يوم القيامة دفع الله لكل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقال : هذا فكاكك من النار " فاستحلف عمر بن عبدالعزيز أبا بردة بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات على أن أبو موسى الأشعري حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف , الله أكبر ... الله أكبر , أهل التوحيد ملوك الجنة , أهل التوحيد اعتقادا وقولا وعملا , فمن أخل بهذه الأركان الثلاث لم يكن مسلما فانبهوا رحمكم الله تعالى , إذن الأساسية الثانية من أساسيات ركائز التوحيد عبادة الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له .

3- الأساسية الثالثة : اجتناب الإشراك بالله تعالى .

عباد الله إن الشرك بالله سبحانه وتعالى ظلم كبير وعدوان عظيم فاجتنابه هو مناط تحقيق التوحيد , فلابد من نفي الشرك ونفي عبادة غير الله تبارك وتعالى , ولا بد من نفي أعمال المشركين كلها فلا يجتمع عند مسلم التوحيد والشرك , إذا دخل أحدهما طرد الآخر , النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مكث في مكة ثلاث عشرة سنة وهو يعلم أصحابه التوحيد وركائزه .

المضلات التي وقعت في الأرض والفتن العويصة والمحن الكبيرة والمهلكات المدمرة كلها بسبب تضييع التوحيد , فالأمة لما كانت على التوحيد نصرهم الله وكانوا آمنين في بلدانهم ناصرين للإسلام فاتحين لديار غيرهم , قال الله تبارك وتعالى في الأنبياء ومن كان على دربهم " أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ " الأنعام : 82 , اهتدوا فهداهم الله , أمنوا دينهم وعقيدتهم فأمنهم الله , فاعلموا عباد الله أن دعوات المنحلين الذين أتوا على الإسلام فعصفوا به , وأتوا على العقيد فاقتلعوها , ما ظهر هؤلاء في بلاد المسلمين إلا بجهل المسلمين بالتوحيد , فلو رفض هذا الأمر من أول مرة لما كنا على ما نحن عليه اليوم .

فالأساسية الثالثة من أساسيات التوحيد اجتناب الشرك , اجتناب الشرك بكل اجناسه وألوانه , وما ظهر الضلال والكفر وما ظهرت البدع الشركية إلا بسبب غفلة المسلمين عن حقيقة التوحيد , فلا بد للمجتمع المسلم ان يطهر بلاد المسلمين من الشرك , وأن لا يبقي فيها إلا عقيدة سليمة أو عبادة صحيحة أو توحيدا صحيحا هكذا تستقيم أمورنا وينصرنا الله عز وجل .

4 – الأساسية الرابعة : البراءة من الشرك .

اليهود والنصارى ادعوا أنهم أحباب الله , قال الله تبارك وتعالى " وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ " المائدة : 18 , إن الكفار والمشركين وغيرهم من الوثنين يزعمون أنهم أحباب الله , والله تبارك وتعالى أخبرنا بأنهم قوم معذبون وليسوا من أهل الله وخاصته بل هم مشركن معذبون في الدنيا والآخرة , أحباب الله صدقا هم الموحدون , روى الحاكم في المستدرك وصححه و وافقه الذهبي وحسنه الحافظ الألباني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لا يلق الله حبيبه في النار أبدا " أحباب الله هم الموحدون , المستقيمون على أمر الله , الناصرون لشريعة الله , قال الله تبارك وتعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ " المائدة : 54 , هؤلاء هم أحباب الله تبارك وتعالى صفاتهم هي " أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ " ولاء و براء , " يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ " لإعلاء كلمة الله , إذن هذه أوصاف أحباب الله وأهل الإسلام , أهل الإسلام يجب أن يحققوا عقيدة الولاء والبراء فمن أقام هذه العقيدة استقام توحيده , ومن لم يحققها لم يكن مسلما ولو كان أعبد الناس , البراءة من الشرك ومن المشركين من الأساسيات التي تستقيم بها ركائز التوحيد عن العبد الحنيف المسلم .

5 – الأساسية الخامسة : إقامة التوحيد عملا .

فالتوحيد ليس نظريات على أوراق وليس محاضرات , و إنما هي عقيدة حياة ومنهج حياة , قال الله تبارك وتعالى " **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** " المائدة : 48 , سبيلا وسنة , سبيلا بالتوحيد وسنة بمنهج النبوة , عباد الله غن كلمة لا إله إلا الله يجب على السملم أن يعرف حدها وشرطها , ويجب عليه في المقابل أن يجتنب سبل المشركين وأن يلتزم سبيل الموحدين المؤمنين , فإذا عرف الإنسان ذلك وما كلفه الله به , علم حقيقة ما كلف به والغاية التي خلق لأجلها .

عباد الله إن التوحيد نعمة كبيرة , منة عظيمة , أهلها هم الأعلون , هم الأكرمون , هم الغالبون , هم المفلحون , هم الظافرون , وأهل الشرك ولو كانوا كثرة هم الأذلون و هم الأخسرون وكل من خالف سبيل التوحيد وسبيل الله عز وجل ولم يقم التوحيد كان نصيبه في الدنيا الهزائم المتتالية والنكبات المنكوسة والخسائر المتتابعة , وأما أهل التوحيد وإن انهزموا كما ينهزم الأنبياء فإن العاقبة تكون لهم , وإن الله يبتليهم ثم يمكنهم , يا معشر المسلمين إن الله تبارك وتعالى ضرب مثلا فقال " **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا** " الزمر : 29 , قال العلامة ابن القيم هذا مثل ضربه الله سبحانه وتعالى للمشرك والموحد , فالمشرك بمثابة عبد يملكه جماعة متنازعون شركاء متشاكسون , فهذا يأمر و الآخر ينهى فلا يستقيم لهذا العبد المملوك رأي ولا عقل ولا طاعة ,

والرجل المتشاكس معناه سيء الخلق , سيء العقيدة , سيء العبادة , سيء المنهج , وأما الرجل السالم المؤمن الموحد الحنيف لا يعرف إلا ربا واحدا , إلها واحدا , عقيدة واحدة , شريعة واحدة , سبيلا واحدا , لا يستويان فالحمد لله على نعمة التوحيد .

التوحيد عباد الله يكون بالأقوال و الأفعال والعقائد لا يكون بالعقائد والأقلام فقط , إن ما أكد عليه الأئمة عبر العصور في كتبهم ورسائلهم ودروسهم وتوجيهاتهم , في دعوة الخلق إلى التوحيد الذي كان عليه رسول الله صل الله عليه وسلم هو أن نعمل به , و أن نقوم بأمر الله تبارك وتعالى و وأن نعادي المشركين ونخالفهم , وأن نظهر الدين على سائر الأديان , وأن نبين حقيقة عبادة الله وإخلاص الدين لله , فلا نقبل من يصد عن دين الله ويحارب دين الله ولا من يرتد عن دين الإسلام لأن هؤلاء ليسوا من الإسلام وليسوا من المسلمين في شيء , روى ابن حبان والحاكم أن النبي عليه الصلاة والسلام قال " ما من عبد يعبد الله لا يشرك به شيئا , ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان و يجتنب الكبائر إلا دخل الجنة " فالتوحيد هنا ليس قول لا إله إلا الله بل تحقيق العبادة بالعقيدة والأقوال والأفعال مع اجتناب الشرك مع إقامة الصلاة والزكاة والصيام وسائر الأركان والشعائر والشرائع , واجتناب الكبائر وهذا الشرط ليس شرطا فالتوحيد وإنما تضر المسلمين لا تخرج من الملة إلا إذا استحلها صاحبها و فاعلها , قال صل الله عليه وسلم " إلا دخل الجنة " .

عباد الله إن توحيد الله هو إخلاص الدين لله في عبادته فالقرآن في آياته المكية والمدنية تركز على هذا الشأن , إيمان القلب وإيمان القول وإيمان العمل و ولهذا النبي عليه الصلاة والسلام يقول " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله " إذن الإسلام جاء بالأفعال ولم يأت بالأقوال فقط " ويقيموا الصلاة , ويؤتوا الزكاة , فإذا فعلوا ذلك , عصموا مني دمائهم وأموالهم , إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى " فالإيمان يكون بالقلب ويكون بالقول ويكون بالجوارح كذلك , وهذا هو الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم , ظهرت اليوم دعوات باردة خاذلة إرجائية , يعني لا تعتني بالتوحيد , ولا تعتني بالبراءة من الشرك والمشركين , ولا تعادي الردة والإلحاد والملحدين , وإنما همهم الوحيد إلحاق الأذى بعباد الله المسلمين , حسبنا الله ونعم الوكيل .

إذن جملة ما نقول في هذه الركائز الخمس الأولى التي يجب على المسلم أن يعلمها ويعمل بها ويقيمها وأن يبلغها لغيره و وأن يوالي عليها ويعادي عليها لأنها ركائز التوحيد .

تم بفضل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

أصل الدين وقاعدته

لفضيلة الشيخ عبدالفتاح حمداش حفظه الله

الواجبات المتحتمات المتعلقة بأصل الدين وقاعدته , أصل الدين وقاعدته أمران :

أولا :

1- الأمر بعبادة الله أصل

2- الدعوة إليه أصل

3- الموالاة فيه أصل

4- تكفير من تركه أصل

ثانيا :

1- اجتناب الشرك أصل

2- التغليظ فيه (عدم المسامحة فيه) أصل

3- البراءة منه أصل

4- تكفير من فعله أصل

قال أئمة الإسلام كمحمد بن عبد الوهاب وغيره ممن سبقه كابن تيمية " ولا يتم مقام التوحيد إلا بهذا - أي بهذا الأصل الذي يشتمل على أصلين – ولا يقوم التوحيد إلا به " .

1- شرح الأمر بعبادة الله

عبادة الله أصل الأصول وأساس الأسس وقاعدة القواعد وركيزة الركائز فلا دين لمن لا توحيد له , يقول العلامة ابن القيم رحمه الله

وعبادة الرحمان غاية حبه مع ذل عابده هما قطبان
وعليهما فلك العبادة دائر ما دار حتى دارت القطبان
ومداره بالأمر أمر رسوله لا بهوى النفوس فذاك للشيطان

فعبادة الله عز وجل تكون بتوحيد الله , قال الله عز وجل " **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ** " الإسراء : 23 , وهذه العبادة يجب أن تكون خالصة لله عز وجل فإن دخلها شرك فلا تسمى عبادة لأنها ليست مبنية على التوحيد , قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم " **إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ** "

يرضه لكم : أي يرض التوحيد و لا يرضى الشرك به , أن يعبد الله لا يشرك به شيئا .

فالأمر بعبادة الله عز وجل هو أصل من أصول الدين قامت به الرسل فمن أمر بعبادة الله فقد حقق الشطر الأول من عبودية الله وأصل الدين وحقق أول قواعده ولا بد أن لا يأمر بعبادة غير الله تعالى , فلا يمكن للعبد أن يأمر بعبادة الله وأن يأمر بعبادة غير الله لأنه جمع بين متناقضين , الأمر بعبادة الله , نأمر بعبادة الله قوليا وفعليا لكل ما ثبت في الإسلام .

2- شرح الدعوة إلى الله

قال الله عز وجل " **فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ** " الشورى : 15 , الدعوة إلى التوحيد , الدعوة إلى عبادة الله وإقامة عبوديته , الدعوة إلى إقامة شعائر وشرائع الله , فمن أمر بعبادة الله فإنه يأمر بالدعوة إلى الله , ومن عطل الدعوة إلى الله أو حارب الدعوة إلى الله فإنه حارب عبادة الله , فلا يجتمع في قلب مؤمن عبادة الله ومحاربة عبادة الله أو محاربة الدعوة إلى عبادة الله فهذان أمران مجتمعان عبادة الله والدعوة إليه .

الرسل والأنبياء كلهم كانوا دعاة إلى الله و وظيفتهم كانت الدعوة إليه , و كذلك كل مسلم يقول لا إله إلا الله لا بد أن يدعو إلى عبادة الله , يدعو نفسه وأولاده و عائلته ودائرته ومعارفه و من كان تحت مسؤوليته .

يقول الله تبارك وتعالى " وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ " فصلت : 33 , فلا بد أن يجتمع في الإنسان هذه الأسس :

أولا : الدعوة إلى الله

ثانيا : العمل الصالح لما دعى إليه

ثالثا : قال إنني من المسلمين قولا وعملا وولاء و انتماء

3- شرح الموالاة في الله

من عبد الله عز وجل ودعا إلى الله فلا بد له أن يوالي من عبد الله ودعا إليه , فمن عبدالله ودعا إليه ولم يوالي في الله ولله , لم يوالي من عبد الله ودعا إليه فهو في هذه الحالة قد نقض إسلامه .

4- شرح تكفير من تركه

أي تكفير من ترك عبادة الله و تكفير من ترك الدعوة إلى الله و تكفير من ترك الموالاة في الله أي من اجتمعت فيه هذه الثلاث لأنه في هذه الحالة كافر ليس مسلما , فإن من عبد الله ودعا إلى الله وعبادته فيجب أن يتبع ذلك لزاما الموالاة في الله .

فيجب تكفير من ترك عبادة الله وتكفير من ترك الدعوة إلى الله وتكفير من ترك الموالاة في الله لأنه كافر وإن قال إنه مسلم وادعى ذلك فهو مرتد لأن من يترك عبادة الله فهو يعبد غير الله فقد يعبد الشيطان أو يعبد هواه , ومن ترك الدعوة إلى الله فإنه يدع إلى غير الله أو يدع إلى هواه , ومن ترك الموالاة في الله فهو يوالي من ترك عبادة الله أو يوالي من دعا إلى غير الله , فالموالاة في الله أساسية , فالأصل الرابع هنا تكفير من ترك التوحيد وعبادة الله والموالاة في الله .

.....

يأتي بعد ذلك الأصل الثاني في الواجبات المتحتمات , هذه الواجبات هي فرائض لا يستثنى منها أحد , وهي متحتمات أي لازمات مقتضيات في هذا الدين .

1- شرح اجتناب الشرك

لا بد من نفي الشرك في العبادة وهذا أصل من أصول الدين فمن فعل الشرك فقد ترك التوحيد أصلا , فمن لم يجتنب الشرك فلم يفعل التوحيد ولم يقمه .

إقامة التوحيد والشرك ضدان متناقضان متى وجد أحدهما انتفى الآخر , فإذا وجد التوحيد انتفى الشرك وإن وجد الشرك انتفى التوحيد طبعا , فلا بد من الإنسان أن يعلم يقينا أن العبد لن يكون موحدا مسلما إلا باجتماع الشروط الأربعة الأولى , عبادة الله والدعوة إليه والموالاة فيه وتكفير من ترك هذا الأصل العظيم الذي من أجله خلق .

فالأصل الثاني اجتناب الشرك , قال الله عز وجل " **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** " النحل : 36 ,

الاجتناب هنا أشد من الترك إذ يقتضي الترك والبراءة والإزالة عند القدرة , فاجتناب الشرك والبراءة منه ومن فاعله لمن صميم عقيدة الأنبياء ومن اتبعهم من أهل التوحيد والسنة وعلى هذا قام الدين , وهذا أصل من أصول الإسلام .

قال يوسف عليه السلام " **مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ** " يوسف : 38 , قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى في المجلد العاشر أنواع الشرك ثلاث :

1- الشرك في العبادة والتأله

2- الشرك في الطاعة والانقياد

3- الشرك في الإيمان والقبول

إذن الشرك أنواع وأشكال وألوان وأجناس , فعلى المسلم أن يجتنب الشرك , فمن لم يجتنب الشرك ولو أقام عبادة الله ولو دعا إلى الله فإنه مشرك في هذه الحالة .

2- شرح التغليظ فيه

أي عدم المسامحة في الشرك , بعض الناس يظن أنه يملك أن يسامح في الشرك , هذا ليس لك بل هو لله , " إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا و ابتغي به وجهه " رواه النسائي في السنن بسند صحيح

وجاء في صحيح مسلم أن الله تبارك وتعالى يقول في الحديث القدسي " أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه " في رواية " تركته وشريكه "

التغلظ في الشرك في الله , يقول الله عز وجل **" وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً "** التوبة : 123 .

وقال الله عز وجل **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ"** المائدة : 54

قال الله عز وجل " مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ " الفتح : 29 , هذه الشدة في التغليظ على الكفر والكافرين مطلوبة شرعا وهي من الواجبات المتحتمات .

إبراهيم عليه السلام قال فيه الله جل جلاله " فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ " التوبة : 114

إذن لا بد للمسلم أن يغلظ في الشرك وأن يبين قبحه لأن من مات على الشرك ولم يتب منه لا يغفر الله له أبدا , وإن هذا الأمر لا تسامح ولا تساهل فيه لأن العبد المسلم يجب أن يكون وقافا عند حدود الله , قال الله تبارك وتعالى " لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ " الرعد : 14

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه " دعوة الحق هي دعوة التوحيد " , وقال ابن عباس دعوة الحق شهادة أن لا إله إلا الله " .

ومن تساهل في التغليظ بالشرك ولو اجتنبه فقد ابطل توحيده لأنه سهل الشرك والاشراك بالله , وهذا الأمر يقتضي الجزم والحزم والعزم لأن الله غلظ في الشرك وأمر بذلك , وغلظ أقسامه وبين أنها كلها وهذا من اجتناب الشرك كذلك

3- شرح البراءة منه

البراءة من الشرك من صميم عقيدة أهل الإسلام والتوحيد , الطبري رحمه الله يقول " أكبر معروف هو التوحيد وأكبر منكر هو الشرك " , فلا بد للإنسان أن يعلم بأن الشرك لا ينحصر في عبادة الأصنام والأوثان فقط , ولكنه في كل ما صرفه العبد لغير الله تعالى مما هو من خصائص الله تعالى في مسائل الربوبية أو الألوهية أو الصفات أو الأسماء , العبد المسلم لا بد أن يجتنب الشرك بالله وأن يقول ما يقوله الله " **اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ** " هود : 84 .

آسيا بنت مزاحم تبرأت من ثلاث :

1- فرعون " الصنم الأكبر "

2- عمل الشرك والدعوة إليه

3- القوم الظالمين أتباع فرعون وقد كانوا مشركين كافرين

" **وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** " التحريم : 11

والبراءة تكون بثلاث : براءة عقائدية , براءة قولية , براءة فعلية

والبراءة تكون في ثلاث : رأس المشركين معبودهم من دون الله , عمل الشرك بذاته , اتباع الشرك الذين هم مشركون .

من اجتنب الشرك وغلظ فيه ولم يتبرأ منه ومن أهله لا يعتبر مسلما لأنه نقض إسلامه لم يتبرأ من الشرك , والولاء والبراء من صميم عقيدة التوحيد , فلا بد للإنسان أن يكمل الثلاث و اجتناب الشرك والتغليظ فيه لأنه من حق الخالق ومن خصائصه والتبرأ منه أصلا وأسا .

4- شرح تكفير من فعله

تكفير من فعل الشرك ولم يغلظ فيه ولم يتبرأ منه هذه من الواجبات المتحتمات , إذن الأمر بعبادة الله يقابله اجتناب الشرك , الدعوة إلى الله والدعوة إلى لا إله إلا الله وما دلت عليه يقابله التغليظ في الشرك بالله إذ أن الدعوة إلى الله تقتضي التغليظ في أمر الشرك بالله , الموالاة في الله (لله ورسوله والمؤمنين) يقابله البراءة من الشرك والمشركين , تكفير من ترك عبادة الله والدعوة إلى الله والموالاة في الله يقابله تكفير من فعل الشرك ولم يجتنبه ولم يغلظ فيه ولم يتبرأ من الشرك وأهله , إذن أربعة أفعال تقابلها أربعة أفعال .

في الختام هذه النقاط الثمانية لخصت في قوله تبارك وتعالى " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ " النحل : 36 , أي كل الأنبياء والرسل دعوا إلى هذا المقام الشريف مقام التوحيد , وهذا دين الأنبياء والرسل جميعا ولا يتم التوحيد ولا يقوم إلا بهذه الأصول , " اعْبُدُوا اللَّهَ " أي عبادة الله والدعوة إليه والموالاة فيه وتكفير من تركه لأنه لم يقم بالأصل الذي من أجله خلق , " وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ " أي اجتناب الشرك والتغليظ فيه والتبرأ من الشرك وأهله وتكفير من فعله لأنه يصبح كافرا مشركا , فهذه متحتمات واجبات فرضها الله سبحانه وتعالى في لوازم ومقتضيات التوحيد .

وفقنا الله وإياكم للعمل بما أنزل الله على سنة رسول الله و أن يكون العمل صادقا خالصا لوجه الله .

تم بفضل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المرجئة يهود القبلة

لفضيلة الشيخ عبدالفتاح حمداش حفظه الله

عن سعيد بن جبير فيما أخرج ابن بطة و ابن خزيمة و أبو بكر الخلال ، أن سعيد بن جبير إذا ذكرت عنده المرجئة قال : المرجئة يهود القبلة , أي يهود أهل القبلة , إنهم المرجئة , إنهم يهود القبلة , فيهم نفس الأوصاف التي في اليهود , أي علموا ولم يعملوا, فنفس الأوصاف التي فيهم في باب العلم و العمل ، المرجئة أخروا العمل عن العمل و اخرجوا العمل من مسمى الإيمان، و منهم كمرجئة الفقهاء قالوا العمل شرط كمال و ليس شرط صحة .

المرجئة أقسام و أنواع ، المرجئة في زماننا ينطبق عليهم تماما ما قال سعيد بن جبير بأنهم يهود القبلة , نفس الأوصاف , اليهود لا يجاهدون , المرجئة لا يجاهدون , اليهود لا يقولون الحق , المرجئة لا يقولون الحق , اليهود لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر و مرجئة زماننا لا يأمرون بالمعروف ، اليهود يُلبسون و يدلسون و يزخرفون و يخدعون و مرجئة زماننا يُلبسون و يدلسون و يخدعون و يعبثون بالشرع , يعني نفس الأوصاف تنطبق عليهم تماما.

كان سلف هذه الأمة كأيوب السختياني و غيره كسعيد بن جبير و أئمة السلف يُغلظون في باب الإرجاء , عن أيوب قال قال سعيد بن جبير غير سائله ولا ذاكرا ذلك له : لا تجالس طلقا - أي طلق بن حبيب و قد كان يرى الإرجاء - يعني نهى عن مجالسته ، قال سعيد : ألم أرك مع طلق ، قلت بلى، قال فما باله ، قال لا تجالسه فإنه مُرجئي، يعني سلف هذه الأمة كانوا ينهون عن مجالسة المرجئة لأنهم سوف يلقون عليهم أو على جلسائهم شبهات الإرجاء ، و لهذا كان سلف هذه الامة أحرص الناس على هذه الأمة من أن يضلوا، فعن العلاء بن رافع أن ذرًا أبا عمر أتى سعيد بن جبير يوما في حاجة فقال : لا حتى تخبرني على أي دين أنت اليوم أو رأي أنت اليوم , أي عليه , فإنك لا تزال تلمس دينا قد أضللته , ألا تستحي من رأي أنت اليوم أكبر منه ، إذا سعيد بن جبير قوي في الرد على المرجئة و كان يقول له إنك تبحث عن دين، كل يوم أنت متنقل ، و لهذا ترى المرجئة مذبذبين لا يستقرون على رأي و هم على رأي من يطبل لهم و لهذا تراهم يدافعون عن الباطل و أهله يدافعون عن الكفر و أهله ، عن الردة و أهلها ، و عن المفسدين و ما هم عليه من الفساد , يعني قال له ألا تستحي , أي ألا تستحي تدافع عن رأي أنت أكبر منه ، الإرجاء أحقر شيء يميل إليه المسلم ، كأنه ينبهه إياك و الإرجاء ، وقال له لا تزال تلتمس دينا أضللته ، يعني أضللت الطريق الصحيح و المنهج الصحيح الذي كان عليه النبي عليه الصلاة و السلام والخلفاء و الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، إن المرجئة فرقة من الفرق الضالة ليست على سبيل ولا منهاج .

كما نقل عن أبي الجحاف , قال سعيد بن جبير لذر أي أبا عمر : يا ذر ما لي أراك كل يوم تجدد دينا , أي لست على الجادة و لا على السبيل الصحيح , تجدد كل يوم دينا معناه , و لهذا تذبذبوا بين الآراء , والمرجئة تشعبت بهم الأهواء و انقسموا على أنفسهم , منهم من يقول الإيمان هو المعتقد فقط , و منهم من يقول هو القول و المعتقد و أخرجوا الأعمال من مسمى الإيمان , و منهم من يقول قول و اعتقاد وعمل لكن العمل شرط كمال و ليس شرط صحة , و هؤلاء كذلك هم من المرجئة و هم قسم من المرجئة , و لهذا نهى قال : كل يوم تجدد دينا, سعيد بن جبير قال مررت فسلمت عليه فلم يرد علي فقال أبو البختري لسعيد بن جبير: إنه مر عليك و لم تسلم عليه قال لا أكلمه أبدا إن هذا كل يوم يجدد دينا , إذًن المرجئة هؤلاء قوم آخرهم يحشرهم الله تبارك و تعالى مع الدجال.

جاء عند الحاكم في المستدرك بسند صحيح على شرط البخاري و مسلم , و صححه الحاكم و وفقه الذهبي في التلخيص عن حذيفة رضي الله تعالى عنه أنه قال : تقول طائفة قبل قيام الساعة إيماننا كإيمان الملائكة و ما فينا كافر و لا منافق - معناه ينفون الكفر في دائرة أهل القبلة و النفاق في دائرة أهل القبلة - قال حذيفة بن اليمان : حق على الله أن يحشره مع الدجال , يعني من يقول بهذا القول يحشره الله تعالى مع الدجال , الدجال يجيء يخدعهم بدعوته فلا يكفرونه حتى , يكونون معه , و لهذا يعبث بهم الدجال , إذا أواخر المرجئة يكونون مع الدجال .

و أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند عن إبراهيم النخعي أنه قال : المرجئة أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة , في قول آخر : لفتنة المرجئة أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة

, والأزارقة هم المتشددون من الخوارج , يعني نافع الأزرق , الذين كانوا يفتون بجواز قتل الصبيان و بقر بطون النساء , يعني كانوا يكفرون أهل القبلة , و لهذا المرجئة أخوف على هذه الأمة من باب الشبهات و الشهوات و من باب ما يلقونه من التأويلات الباردة للناس في دائرة أهل الاسلام , ففتنتهم أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة أي فتنة الخوارج.

و في قول آخر كذلك نقله أبو بكر الخلال عن إبراهيم النخعي دائما : المرجئة أخوف عندي على أهل الإسلام من عدتهم من الأزارقة , الازارقة هذه فرقة من الخوارج لكن المرجئة هم أخطر، لما يروجونه من الأحاديث التي تساهم في باب الردة , يعني تأويلات لأحاديث على غير الفهم الصحيح , على وفق كليات عقيدة أهل التوحيد و السنة , و لهذا المرجئة كان السلف يخافونهم على أهل الاسلام , دعواتهم الى ترك العمل , و ما ظهر الحكم بغير ما أنزل الله و ما ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و ما ظهرت الردة إلا بمساعدتهم و مساهمتهم .

يعني هذا ليس كفر, نواقض الإسلام ليست كفر , الإخلال بشروط لا إله إلا الله ليست كفر, ما دام أنك مسلم تقول لا إله إلا الله , جائز أن تترك العمل بشرائع الإسلام مادمت تقول لا إله إلا الله عندهم , يعني هذا هو الإرجاء , هذا هو الإرجاء , و اليوم فرق الإرجاء أخطر , اليوم أصبحوا أكثر من الخوارج خطرا على هذه الأمة , اليوم بإمكاننا أن نصنف فيهم تصنيفا جديدا لأنهم اليوم قفزوا من صف أهل الاسلام إلى صف من يعادي الإسلام و لهم تأويلات ضد أهل الاسلام , لا يُقبِّحون ردة و لا نفاقا ولا إخلالا بشروط لا إله إلا الله , و قد ساهموا في ظهور الانحلال من الدين و المروق من الإسلام بما يروجونه من الأدلة المؤولة التي لا تدل على الفهم الصحيح , و عن إبراهيم النخعي دائما قال : الخوارج أعذر عندي من المرجئة , نقله عبد الله بن أحمد في زوائد المسند , معناه المرجئة ليس لهم عذر في ترك العمل بما أنزل الله .

الخلاف بين أهل السنة و المرجئة في القديم كان خلاف نظري عقدي , هل الإيمان يزداد أو ينقص , هل تضر المعصية الإيمان , هل يخرج من الإسلام من ارتكب النواقض مادام قال لا إله الا الله, و هذه المسائل تدخل في مسمى الأعمال , هل الأعمال تدخل في مسمى الإيمان اصطلاحا أم لا تدخل , و إن كان أغلبهم يعملون ومنهم من كان عاملا شديد العبادة إنما خطأهم كان عقديا نظريا , أما مرجئة زماننا أقبح و أشنع و أفظع , في باب العمل ,

اليوم قفز في الموالاة , عدوان ضد العاملين بما أنزل الله, استغلال من طرف العلمانيين و خصوم الدين , قفزهم لصف العلمانيين , اليوم هم أصوات و أبواق للمناوئين لشريعة الله , يدعون إلى ترك نصرة الإسلام , إلى ترك القيام بفريضة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر , وقعّدوا قواعد جديدة و أسس نسبوها إلى أهل السنة , ولا سيما الملوك و السلاطين و الحكام اليوم في صفهم لأنهم يستعملونهم , دينهم يعجب الحكام , و قعدوا هذه القواعد و أصلوا لها أصول و روجوا لها في المشرق و المغرب , فحقيقة قول نافع جدا : الخوارج أعذر عندي كما قال إبراهيم النخعي من المرجئة, فرق و الله .

أئمة السلف كسعيد بن جبير و إبراهيم النخعي كانوا في زمان الرجال , ابراهيم النخعي توفي سنة 96 للهجرة , كيف لو رأى مرجئة زماننا , و لهذا كان سعيد بن جبير يقول : ألا تراهم ضالين كل يوم يطلبون دينا , يعني المرجئة , هم ضالين ليسوا على طريق الهدي و لا السنة و لا الاستقامة , كل يوم يطلبون دينا , أهل السنة و الجماعة دينهم الإسلام , الكتاب و السنة , اليوم هؤلاء تراهم عن اليمين و غدا عن الشمال , مع القوي , مع صاحب المال , صاحب السلطة , و الله كوارث في دينهم , و لهذا كل يوم يجددون دينا , لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

يقول إبرهيم النخعي دائما : تركتِ المرجئة الدين أرق من ثوب سابريّ , و هو ثياب من النوع الرقيق , يعني تركت الإسلام شيئا شفافا أو شيئا رقيقا , الدين عندهم ما هو إلا نطق بالشهادة و فقط , يعني قل لا إله إلا الله ثم بعد ذلك تفعل ما تشاء , اهدم الإسلام و احكم بغير ما أنزل الله , افعل ما تريد , يعني هذا انحلال و مروق من شريعة الاسلام , كان ابراهيم النخعي يقول لذر : ويحك يا ذر ما هذا الدين الذي جئت به , يعني سلف هذه الأمة استقبحوا دين الإرجاء و سموه دينا جديدا جئتم به , فقال ذر: ما هو ألا رأي رأيته , سبحان الله , فقال ذر ما هو إلا رأي رأيته , سبحان الله , انظروا إلى الجواب , جواب مهزوم ابتداء , يعني تترك الدين الذي جاء به جبريل من عند رب العالمين و نزل به على محمد الأمين صلوات ربي و سلامه عليه و على آله الطيبين و تذهب لرأي رأيته , عجيب , ثم كان ذر هذا المرجئ يقول في دين الإرجاء : إنه دين الله عز وجل الذي بعث به نوح عليه السلام, و هل ذر أدرك نوح عليه السلام حتى يعرف دينه أو شريعته أو ما أُمر به , لم يعش مع نوح حتى يعرف كيف كان يتعبد نوح و ما كان يفعل من الشرائع و الشعائر و الإيمان و الأخلاق, يعني تقوّل على نبي الله نوح عليه السلام , و لهذا هؤلاء المرجئة هم قوم فيهم حمق و سفه , ابراهيم النخعي كان يقول فيما ذكر أئمة السلف : ما أعلم أحمق في رأيهم من هذه المرجئة , يعني هم قوم فيهم سفاهة و حمق , الاسلام في واد و هم في واد بتأويلهم الباطل .

يقول إبراهيم النخعي : لأنهم يقولون مؤمن ضال , كيف يكون مؤمن و هو ضال , مؤمن فاسق , كيف يكون مؤمن و فاسق , المسلم قد يكون ضالا و المسلم قد يكون فاسقا , لكن مؤمن تجمع له الإيمان مع الضلالة و الإيمان مع الفسوق , إذاً هؤلاء قوم حمق , اليوم في زماننا جمعوا بين الكفر و الإسلام , بين العلمانية و بين التوحيد , بين الردة و بين الإيمان , جمعوا بين الحكم بما أنزل الله و الحكم بغير ما أنزل الله , جمعوا ما بين الدعوة إلى الإسلام و بين موالاة العلمانيين , هذا دمار في العقيدة , و المرجئة الأوائل كانوا يجاهدون حتى , فهذا ذر أبا عمر الهمذاني كان مرجئيا مع ما فيه من الزهد و من العبادة لكنه كان ضالا كان مرجئيا , رغم ذلك فإنه خرج مع عبد الرحمن بن الأشعث و قاتل ضد الحجاج بن يوسف , مرجئة اليوم في زماننا يقولون الجهاد في فلسطين باطل و من قتل من المسلمين و هو يخرج عن اليهود ليسترجع بيت المقدس يسمونه ضالا يسمونه خارجيا فاليوم فيه انبطاح تام من المرجئة و الظالمين و المعتدين و المستبدين و الفراعنة و العلمانيين و المنسلخين من الدين و فيه ترويج لبضائعهم و فيه حتى ركون , أصبحوا يسمون حتى النصارى الذين يحتلون بلاد المسلمين حكاما متغلبين و يقولون حتى الكافر النصراني لو احتل بلاد الإسلام يسمى حاكما متغلبا , يعني يطاع , عياذا بالله , نعوذ بالله من الخذلان و نعوذ بالله من الضلال و نعوذ بالله من الردة بعد الإسلام , لا حول ولا قوة الا بالله .

كان سلف هذه الأمة ينهون عن إدخال المرجئة عليهم في مجالسهم , إبراهيم النخعي كان يقول في حماد بن أبي سليمان , و من هو ؟ هو شيخ أبي حنيفة , كان رأسا في الإرجاء و يدعو للإرجاء, قال : لا تدعوا هذا الملعون يدخل علي بعد ما تكلم في الإرجاء , يعني السلف استقبحوا الإرجاء استقباحا شديدا و رأوا بأنه سبيل لهدم الدين و هدم عرى الاسلام , إبراهيم النخعي لما سئل ما ترى في رأي المرجئة قال : أواه لفقوا قولا فأنا أخافهم على الأمة , تلفيق , يعني هؤلاء المرجئة لفقوا الدين , دينا جديدا , أتوا بتآويل و جعلوها أصولا و أتوا بقواعد ما أتى الله بها من سلطان و جعلوها أسس و سموا دين الإرجاء هذا قواعد أهل السنة , لأن الأنظمة اليوم تساهم في ظهور الإرجاء و بروزه و تدافع عنه , أتحدث عن المرحلة القديمة قبل ثلاثين سنة إلى يومنا هذا , أما من اليوم فصاعدا أصبحنا نرى نمطا جديدا , حتى الإرجاء لا يرغبون به , اليوم يرغبون في العلمنة , دينا معلمنا و كذلك تصوف مقنن فهذا هو المنهج الجديد الذي تريده الأنظمة , مع الإنحلال و الإباحية و ما يسمونهم حرية الرأي و الشخص و التعبد , يعني هذا أكثر , من الذي روج لهذه المرحلة , المرجئة لو لم يفتحوا لهم الباب و سدوا الباب من الأول لبقي الحكم بما أنزل الله و بقي الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و بقيت الاصول و الثوابت , الجزاء من جنس العمل , هذه ثمرتكم .

و هذا معقل بن عبد الله العبسي قال : قلت لنافع- و ما أدراك من هو نافع في الإسلام - : إنهم يقولون نحن نقر بالصلاة فريضة و لا نصلي و أن الخمر حرام و نحن نشربها و أن نكاح الأمهات حرام و نحن نفعل , قال فنفر يده من يدي ثم قال : من فعل هذا فهو كافر , انظروا كيف نافع رحمه الله , من تتلمذ على يد ابن عمر , ينسف هؤلاء نسفا , يقول هو كافر , مسح عنهم كل شيء , تعبث ! تقر بالفرائض و لا تؤديها , تقر بالأركان و لا تؤديها , تقر بالحلال و الحرام و لا تحرم و لا تحلل , تقول لا إله إلا الله فقط و تهدم الإسلام هدما و تبطله إبطالا وتقلعه من قواعده و أسسه , هكذا يفعل المرجئة اليوم في زماننا أسس و قواعد قعّدوا بها الفراعنة و سموها دينا و منهجا و يستدلون بأدلة في غير محلها وأتوا برأي باطل , و هذا كذلك أبو جعفر محمد بن علي ابن الحسين كان يقول : ما ليل بنهار أشبه من المرجئة باليهود , يا الله , من قضى في الدنيا حتى خرج هؤلاء في الأمة يثلمون الإسلام ثلمة لن تنجبر إلا بظهور أهل الخير فتكون لهم القيادة فيبطلون دين الإرجاء , ما ليل بنهار أشبه من المرجئة باليهود , عباد الله اعلموا رحمكم الله تبارك و تعالى أن سلف هذه الأمة شبهوا المرجئة باليهود لتطابق الأوصاف لأن اليهود تركوا التنزيل من عمل به و هؤلاء المرجئة أولوا و ذهبوا إلى التلبيس و التدليس فعبثوا بالدين .

و لهذا كان يقول ميمون بن مهران كما خرج اللالكائي بإخراج صحيح لما سئل عن كلام المرجئة قال: أنا أكبر من ذلك , يعني أنا أترفع من أن أكون مرجئيا أو أنا أترفع من أن أدين بدين الإرجاء و أنا أترفع من أن أتمذهب بمذهب الإرجاء أو أقول مقولة الإرجاء و أن أروج لمذهب الإرجاء , السلف ترفعوا , كانوا يرون بأن هذا قول هابط ساقط و أن الإرجاء سبب في هلاك المسلمين و الترويج للخنوع والاستسلام وعدم العمل و الكسل والانحلال من الدين، ولقد فهم هؤلاء فهما صحيحا للإسلام و السنة و منهج النبوة , و هذا الأوزعي إمام أهل الشام كان يقول : قال يحيى و قتادة : ليس من الأهواء شيء أخوف عندهم على هذه الأمة من الإرجاء , الأوزاعي نقل عن الكبار أنهم كانوا يقولون الإرجاء من الهوى و المرجئة أهل أهواء و أنهم كانوا يخافون هؤلاء على الأمة خشية إضلالهم , لأن الإرجاء ما دخل في أمة إلا و كان سببا في تعطيل عملها ، و قد ذهب ابن عباس أن المرجئة شعبة من النصرانية , و هذا كذلك الأوزاعي ينقل عن الإمام الزهري مدون أهل الإسلام قال : ما أُبتدِعَت في الإسلام بدعة أضر على أهله من هذه , يعني الإرجاء , صنف الزهري على أن بدعة الإرجاء هي أخطر بدعة على الإطلاق , لماذا ؟ قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : الخوارج سلوا السيف على أهل القبلة و كفروهم بغير حق , المرجئة ابتدعوا في الإسلام بدعة شابهوا بها اليهود و النصارى ، و الروافض مرقوا من الدين و أخلوا به و جعلوه وراءهم ظهريا .

إذن لما تتأمل في هذه الثلاثة , تجد أن الإرجاء أخطر من الروافض من حيث الخطر , الروافض كفار , مشركون , و أخطر من سيف الخوارج لأن خطر الإرجاء يكمن في العقيدة , يكمن في المنهج , يكمن في تأويل نصوص الدين , يكمن في إباحة الردة , يكمن في خداع المسلمين باسم الدين , و حرب الدين باسم الدين لأنه تأويل فاسد و لهذا ترون أن الإرجاء ينمو و يترعرع و يزداد في الضر و في الشر و الأذى كلما مرت السنون و العقود والقرون , إلا ويزداد الإرجاء لأن البدع تكثر والشر يكثر والكفر يكثر والردة تبرز في الأمة و يكون لها الإرجاء غطاء و تسويغا فهذا أخطر ، على خلاف بدعة سيف الخوارج الذي سلوه على أهل القبلة بغير حق و على بدعة الروافض التي هي الكفر المحض و الزندقة المحضة فهذا متضح و بين و واضح ايضا , و هذا أبو أيوب السختياني كان في المسجد الحرام و كان مع جمع فرأوا أبا حنيفة النعمان رحمه الله فقال لأصحابه : قوموا بنا لا يعدينا بجربه , أبو حنيفة الذي كان لا يدخل على السلاطين و يرفض العمل معهم و كان يقول الحق و يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر , لكنه في مسألة الإيمان في مذهب الأحناف أخرج الأعمال من مسمى الإيمان اصطلاحا ، رغم ذلك أيوب السختياني شدد عليه , قال حتى لا يعدينا بجربه المقصود بذلك بهذه البدعة التي هي إرجاء الفقهاء .

و كان أيوب كذلك يقول أنا أكبر من المرجئة , يعني لا أجلس معهم و لا أسمع منهم , و لا أتلطخ بالإرجاء ولا أدنو منهم و لا أسمع , السلف كانوا في هذا الباب أشداء .

و هذا منصور ابن المعتمر يقول : لا أقول كما قالت المرجئة الضالة المبتدعة , نقله ابن بطة و اللالكائي , لا نقول كما قالت المرجئة الضالة المبتدعة , يعني المرجئة الضالون و هم مبتدعة ضلوا عن سواء السبيل بخروجهم عن السنة و ابتدعوا بدعة الإرجاء و خالفوا بها ما كان عليه النبي عليه الصلاة و السلام و الصحابة , فاليوم فرق بين الرسمي و الشرعي , أما الدين الشرعي فهو الدين المنزل و أما الدين الرسمي هو الدين الذي تريده الملوك و السلاطين ، الذي يعجبهم , و الذي يكون يخدمهم , هذا هو الفرق بين الرسمي و الشرعي .

اللالكائي كذلك عن منصور بن المعتمر قال : هم أعداء الله المرجئة و الرافضة , هكذا هم أعداء الله المرجئة و الرافضة، الرافضة أعداء الله من باب أنهم نصبوا العداء لله تعالى من باب نبذ الإسلام و طرحه وإبطاله ، و المرجئة أيضا أعداء الله لأنهم بدلوا الدين و أولوا غير ما جاء به النبي عليه الصلاة و السلام ، فالذي يتأمل في فساد الإرجاء و فساد المرجئة و ما أحدثوه في هذه الأمة يصل إلى هذه النتيجة التي قالها منصور بن المعتمر .

إذن أعيد , قال منصور بن المعتمر: هم أعداء الله المرجئة و الرافضة , بسبب ما أحدثوه من الشرخ في هذه الأمة , الرافضة من جانب , الزندقة و الكفر , و جانب الإلحاد و الشرك , و جانب الردة عن الإسلام و حرب الدين ، و المرجئة من جانب التأويل الفاسد و ما كانوا سببا فيه لظهور الردة و الكفر و الشرك و الانحلال من الإسلام و ترك العمل بالشرائع و المروق من الدين و التمرد على شريعة رب العالمين و ترك العمل بما انزل الله .

أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند واللائكائي أن إبراهيم النخعي كان إذا ذكر الحجاج بن يوسف يقول : ألا لعنة الله على الظالمين , ألا لعنة الله على الظالمين , هذا الحجاج بن يوسف الذي فعل ما فعل , يعني من الجهاد في سبيل الله و تنقيط المصحف و أمّن الطرق و أمّن الحج , مع الإيجابيات التي فعلها و ما كان فيه من السلبيات كاستحلال الدماء و قتل الصحابة و رمي الكعبة بالمنجنيق و غير ذلك مما أحدثه في هذه الأمة , كيف لو رأى إبراهيم النخعي والتابعون و لو رأى الصحابةُ المجرمين في يومنا و زماننا , لو رأوا الظالمين و المستبدين و الفراعنة وكل من بدل الدين و والى اليهود و النصارى و باع بلاد المسلمين للفرنجه و الكفار, حسبنا الله ونعم الوكيل على المرجئة.

مجاهد بن جبر تلميذ ابن عباس توفي في السنة الرابعة بعد المئة , يتحدث عن المرجئة بعلم و معرفة كما خرّج اللالكائي : يبدأون فيكم مرجئة يبدأ الإرجاء شيئا فشيئا ، ثم يكونون قدرية مثل من يقول أن الله تبارك وتعالى فرض علينا كل شيء , يعني جبرية في القضاء و القدر من حيث القضاء و القدر ، لا تأمر بالمعروف ، لا تنهى عن المنكر ، لا تقل كلمة الحق ، لا تنتفض ضد الباطل , لا تنتقد حاكما و لا مسؤولا إذا خالف الشريعة ، و اسكت ، و ارضى صلي ، و احمل حذاءك ، و ادخل إلى بيتك , حسبنا الله ونعم الوكيل , إذاً يبدأون فيكم مرجئة ثم يكونون قدرية ينتقلون من الإرجاء إلى القدر , القدرية في الجزائر لما دخلت فرنسا الصليبية كانوا يقولون للشعب الجزائري الله هو من أدخل فرنسا و هو من سيخرجها , يعني معاكسة و محاربة فرنسا من الكفر بقضاء الله كانوا يقولون عياذا بالله.

يقول مجاهد : يبدأونكم مرجئة ثم يكونون قدرية ثم يصيرون مجوسا عياذا بالله , يعني يتغيرون بين الأديان و ينتقلون من الإرجاء إلى القدرية و من القدرية إلى المجوسية , هذا هو دأبهم و ديدنهم و شأنهم , و عن المغيرة بن مقسم الظبي أنه قال فيمن يخاصم في الإيمان : و الله الذي لا إله إلا هو لأنا أخوف على الدين منهم من الفساق , إذًا هؤلاء العلماء كانوا يخافون على الأمة من الإرجاء و المرجئة أكثر مما يخافون على الأمة من فساقها .

سلف هذه الأمة حذروا من الإرجاء و بينوا قبحه و كانوا يبينون المرجئة على حقيقتهم ، فهذا دائما المغيرة بن مقسم الظبي كان يقول : حدثنا حماد بن سلمة قبل أن يصير مرجئيا و قبل أن يفسد ,

قبل أن يفسد , إذًا كانوا يعدون المرجئة من الفاسدين و مذهب الإرجاء فسادا في الأرض و يعدون من انقلب من السنة إلى الإرجاء فاسدا و أنه قد فسد , و هذا الأعمش و ما أدراك من هو الأعمش في الحديث , كان يقول : و الله الذي لا إله إلا هو ما أعرف من هو شر منهم , يعني لا يعرف من هو شر من المرجئة , أي ممن ابتدع , ففيه دليل على أن كل علماء السلف من التابعين الذين تلقوا العلم عن الكبار , كلهم يحذرون من الإرجاء و من المرجئة و يقولون هم فاسدون , هم أهل ضرر, لا نعلم من هو شر منهم , نخاف على الإسلام منهم , نخاف على الأمة الإسلامية من ضلالهم و بعض السلف كانوا يسمونهم أهل جرب , يسمونهم الملعونين , و منصور بن المعتمر يقول : أعداء الله , يعني شرهم كبير , و سلف هذه الأمة كانوا يبحثون عنهم من أجل أن يشهروا بهم و ليدعوهم إلى أن يرجعوا إلى السنة و كانوا يسمونهم الضُّلاَّل , يعني المرجئة هم الضُّلاَّل , فعن ابن عاصم كما خرج عبد الله بن أحمد , جاء عكرمة بن عمار إلى ابن أبي رواد فدق عليه الباب وقال : أين هذا الضال , يعني أي هذا المرجئي الضال , فالسلف رضي الله تعالى عنهم كانوا يعتبرونه دينا محدثا .

عن عبد الله بن النمير قال سمعت سفيان أي الثوري ذكر المرجئة قال : رأي محدث أدركنا الناس على غيره , أي أدركنا الناس الذين أدركوا الخير على غير الإرجاء , و أبو بكر الخلال قال : قال السلف سمعت سفيان يقول: دين محدث دين الإرجاء , أي دين لم يكن عليه الصحابة و لا كبار أهل السنة , دين محدث , أي أحدثتموه و ابتدعتموه و أنشأتموه و لم ندرك الناس على ذلك هكذا كانوا لا يسكتون على الإرجاء و لا عن المرجئة و يبينون ضلالهم .

و أخرج اللالكائي كذلك عن محمد بن يوسف قال : دخلت على سفيان الثوري و في حجره مصحف و هو يقلب الورق فقال : ما أحد أبعد منه من المرجئة , أي هم من أبعد الناس على المصحف و حقيقة انظروا إلى حال مرجئة زماننا و هم أقبح من المرجئة الأوائل , يعني هؤلاء المرجئة في زماننا من أبعد الناس عن كتاب الله , أنت تقول له قال الله و هو يقول قد قال الحاكم , أنت تقول له قال النبي عليه الصلاة و السلام في السنة و هو يقول لك قال فلان و قال فلان , من أبعد الناس عن كتاب الله , عن الولاء والبراء , عن التوحيد ، عن الحكم بما أنزل الله ، عن شروط لا إله إلا الله , و لهذا من أبعد الناس عن المصحف المرجئة كما قال سفيان الثوري , يعني كم كان فقيها .

و عن أبي نعيم الفضل بن دكين قال : كنا مع سفيان جلوسا في المسجد الحرام فأقبل أبو حنيفة يريده ، فلما رآه سفيان قال قوموا بنا لا يعدينا هذا بجربه , يعني نفس الكلام الذي قاله أيوب السختياني , يعني خافوا أن يعديهم بما قال في الإيمان لأنه قد أخطأ أبو حنيفة غفر الله له فيما يتعلق بالإيمان في باب المصطلح و المسمى ، و لكنه كان عاملا على خلاف مرجئة زماننا لا يعملون و كان مرة جالسا مع سفيان في المسجد الحرام فلم يشعروا حتى جاء أبو حنيفة فجلس فلما رآه سفيان استدار فجعل ظهره إليه , كانوا لا يداهنون في مسألة الإرجاء , كيف لو رأى سفيان الثوري ما أحدثه الناس اليوم في دين الله من التبديل و الاخلال بقواعد الولاء و البراء , هذه من الطوام حسبنا الله و نعم الوكيل .

وعن وكيع بن الجراح و هو شيخ الشافعي قال لما تكلم أبو حنيفة في الإرجاء و خاصم في الإيمان قال سفيان الثوري : ينبغي أن يُنفى من الكوفة أو يُخرج منها , السلف كانوا يرون أن ينفى أهل الإرجاء و أن يُخرجوا من بلاد السنة خشية أن يلوثوا العقول و القلوب , اليوم هم قلبوا الموازين من ليس مع الحكام قلّبوا عليه و من ليس مع حكامهم انقلبوا عليه و طبقوا فيه قواعد أهل السنة في المبتدعة و لهذا انقلبت الان موازين الحق ، فأصبح المحق يرمى بالباطل و المبطل يرمى بالحق ، و الأمين أصبح خائنا و الخائن أمينا .

هكذا هي الدنيا في آخر الزمن , ينفى من الكوفة أو يخرج منها و سفيان الثوري كذلك سئل هل نصلي من يقول أن الإيمان قول بلا عمل , قال : لا و لا كرامة , لا و لا كرامة , هذه الأقوال كلها نقلها عبد الله بن أحمد و ابن بطة و اللالكائي و أبو بكر الخلال و غيرهم من أئمة السلف , و عن أبي نعيم قال : مرت بنا جنازة مِسعر بن كِدام منذ خمسين سنة ليس فيها سفيان و لا شُريك ، شريك بن عبد الله القاضي معناه , مسعر بن كدام هذا كان فاضلا و ثقة لكنه نُسِب إلى الإرجاء , لم يخرج سفيان الثوري في جنازته , و هذا حجاج : سمعت شريكا ذكر المرجئة فقال هم أخبث قوم , يا الله: شر قوم , أخبث قوم , أضر على الإسلام , أضر على أهل الإسلام , هم أخبث قوم , خبث عقائدي منهجي , يعني يأتي الضرر منهم و حسبك بالرافضة خبثا و لكن المرجئة يكذبون على الله , المرجئة أخبث طائفة و لكن المرجئة يكذبون على الله بنسبةِ غير الحق إليه باسم الدين , يؤولون يفسرون على حسب هوى الحكام , يُخرجون الأعمال من مسمى الإيمان , معناه يضرون هذه الأمة , يكذبون على الله , يكذبون على الله في الولاء و البراء , في الإسلام , في مسائل الجهاد , في كثير من المسائل , إنهم قوم خُبُث, هكذا حكم عليهم السلف و هذا المحدث عبد الرحمن بن مهدي فيما روى عبد الله بن أحمد في زوائد المسند فقال : بلغني أن شُعبة قال لشريك كيف لا تجيز شهادة المرجئة قال و كيف أجيز شهادة قوم يزعمون أن الصلاة ليست من الإيمان .

سئل عبد الله بن مبارك هل أنت مرجئي قال : أعوذ بالله إن المرجئة لا يُكفرون تارك الصلاة و أنا أكفره , كيف أجيز شهادة قوم يزعمون أن الصلاة ليست من الإيمان أي من الأعمال لأن الاعتقاد ركن في الإيمان و القول ركن و العمل ركن , هذا هو الصواب عند أهل السنة كما نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تبارك و تعالى , الإمام مالك إمام السنة حدّث الحميدي عن معن بن عيسى أن رجلا يقال له أبو الجويرية يرى الإرجاء فقال مالك بن أنس : لا تناكحوه , يا الله , لا تزوجوه , يعني لا يكن فيكم و في نسبكم و سلالتكم من يرى الإرجاء أو من يدين به , يا الله , السلف يعني كانوا ربانيين في الذب عن الدين و عن السنة , على خلاف هؤلاء اليوم نصبوا شخصا والَوْا عليه و عادَوْا عليه و سموا من خرج عليه خارجيا تكفيريا ، و نسبوا منهج أهل السنة منهج رسول عليه الصلاة و السلام لرجل , شيخ الاسلام ابن تيمية يقول : من نصب رجلا فوالى و عادى عليه فهو من الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعا , و هذا هشام بن عمار قال لقيت شهابا و أنا شاب في سنة أربع وسبعون , فقال لي : إن لم تكن قدريا و لا مرجئيا حدثتك و إلا لم احدثك , قال هشام بن عمار فقلت : مافي من هذين الشيء , أي ليس في شيء من هذين النِحلتين القدرية و الإرجاء .

و عن علي بن الحسين بن شقيق قال رجل لعبد الله بن المبارك : يا معشر المرجئة ، فقال عبد الله بن مبارك : رميتني بهوى من الأهواء , يعني كانت تشمئز نفوسهم من الإرجاء , ابن المبارك المجاهد العالم المحدّث الرباني صاحب الدين و السنة و صاحب كلمة حق و السلطان الذي قال فيه هارون الرشيد لأحد القضاة لعلك تتبع هذا المجنون , يعني قصد عبد الله بن مبارك الذي يقول في الحق و يجاهد في سبيل الله و لا يوالي السلاطين , و من هو هارون الرشيد و ما أدراك ما هارون الرشيد الخليفة الفاتح , كيف لو رأى علماء السلفِ أخباث زماننا من أفراخ الفرنجة الذين يدعون مذهب أهل السنة و ما هم إلا عيون و ما هم إلا خدم تحت أقدام العلمانيين , و كان سلف هذه الأمة كإسحاق بن رهويه و منهم من قال رهويه كان يرى بأن الجهمية المرجئة أشد من خروج الدابة و الدجال , عن إسحاق بن رهويَه و غيره , سمعت إسحاق بن خالد بن شقيق يقول لعبد الله بن مبارك : أيهم أسرع خروجا الدابة أم الدجال ؟ فقال عبد الله بن مبارك : استقضاء ابن فلان الجهمي على بخارى , يعني نصبوه قاضيا على بخارى أشد على المسلمين من خروج الدابة أو الدجال لأن خروج الدجال يكون عند فساد المسلمين , يكون عند فساد المسلمين في خفة دينهم و في خفة عقل و إلتزام و سوء ذات بين و قطع صلة رحم مثل النصوص الثابتة , و أما المرجئة و الجهيمة أشد على المرجئة من الدجال , فالدجال واضح أمره , الله المستعان .

و هذا فضيل بن عياض كان يستقبح قول من يخرج الأعمال من مسمى الإيمان , و بالحديث الإيمان بضع و سبعون شعبة أفضلها لا إله إلا الله و أدناها إماطة الإذى عن الطريق و الحياء شعبة من الإيمان ، يقول أن الفرائض هي من الإيمان و من قال إن الفرائض ليست من الإيمان فقد أعظم الفرية و أخاف أن يكون جاحدا للفرائض ردا على الله عز و جل أمره فما أسوأ هذا الأمر و ما أقبحه فإنا لله و إنا إليه راجعون .

تأملوا هؤلاء الكبار الفضيل بن عياض ، سفيان الثوري ، عبد الرحمن بن مهدي ، شريك ، جهابذة السلف ، اسحاق بن رهويه, يعني كل الكبار من أهل السنة , الإمام الأوزاعي , كل الأئمة من لهم فضل على السنة و تدوينها و من أخذوا العلم عن الثقات و الأكابر, اللذين أخذوا عن الصحابة , هؤلاء كلهم شنعوا بالإرجاء و قبحوه و وصفوه بكل ضلال و حذروا الأمة من الإرجاء و من المرجئة الجهمية , فهذا وكيع بن الجراح كان يقول: أحدثوا هؤلاء المرجئة الجهمية , الجهمية كفار و المُرَيسي جهمي و قد علمتم كيف قد كفروا , قالوا يكفيك المعرفة و قد كفروا و المرجئة يقولون الإيمان قول بلا فعل و هذا بدعة , أي الإرجاء بدعة , سلف الأمة استقبحوا هذا و أخبروا بأن هؤلاء جاؤوا بما لم يكن عليه الصحابة و أنهم أحدثوا في دين الله و أنهم قالوا على الله و كذبوا عليه , و أنهم أحدثوا ماليس في دين الله و أنهم وافقوا اليهود و النصارى في هذه الشعب .

إذن إن الإرجاء شعبة من النصرانية كما قال ابن عباس , و أخرج عبد الله بن أحمد عن سفيان بن عيينة أن المرجئة يقولون أن الإيمان قول بلا عمل فلا تآكلوهم و لا تجالسوهم و لا تصلوا معهم و لا تصلوا عليهم , يعني هؤلاء خطر على الإسلام ما دام أن سلف هذه الأمة أصدروا مثل هذه الأحكام فيهم , لا تجالسوهم , لا تؤانسوهم , لا تشاربوهم , لا تناكحوهم كما قال الإمام مالك , لا تصلوا معهم , لا تصلوا عليهم , لا تعودوهم , لا تزوروهم , لا تشهدوا جنائزهم , لا تتخذوهم أصحاب , و لا تحضروهم مجالسكم , يعني مذهبهم مذهب سوء و شر, إذ أن هذا شر كبير, و هذا سفيان بن عيينة فصل حقيقة تفصيلا رائعا , قال عن الإرجاء : يقولون الإيمان قول و نحن نقول الإيمان قول و عمل, و المرجئة أوجبوا الجنة لمن شهد أن لا إله إلا الله مصرا بقلبه على ترك الفرائض و سموا ترك الفرائض ذنبا بمنزلة ركوب المحارم , انظروا إلى هذا التدقيق , يعني ركوب المحارم , ارتكاب الكبائر شيء و أما ترك الفرائض شيء آخر , ترك الشرائع , و قال سفيان بن عيينة ليسوا سواء , لأن ركوب المحارم من غير استحلال معصية , الذي يفعل الكبائر غير مستحلا لها هو عاص , صاحب معصية , و أما تارك الفرائض متعمدا من غير جهل و لا عذر, ليس جاهلا بأحكامها و ليس معذورا في تركها , فهذا كفر قال سفيان بن عيينة .

بيان ذلك في أمر آدم صلوات الله عليه و أمر ابليس و علماء اليهود , أما آدم فنهاه الله عن أكل الشجرة و حرمها عليه فأكل منها متعمدا ليكون ملكا أو يكون من الخالدين فسمي عاصيا من دون الكفر ، و أما إبليس لعنه الله فإنه فرض عليه سجدة واحدة فجحدها متعمدا فسمي كافرا ، و أما علماء اليهود فعرفوا نعت النبي عليه الصلاة و السلام و أنه نبي رسول كما يعرفون أبناءهم و أقروا باللسان و لم يتبعوا , و لم يتبعوا , انتبهوا لهذا التدقيق , و لم يتبعوا , المتابعة , شريعته فسماهم الله عز وجل كفارا , فركوب المحارم مثل ذنب آدم عليه السلام و غيره من الأنبياء هكذا قال سفيان بن عيينة و أما ترك الفرائض جحودا فهو كفر مثل كفر إبليس لعنه الله , و تركها على معرفة , على معرفة , و لو من غير جحود قال سفيان الثوري , على معرفة من غير جحود , فهي كفر مثل كفر علماء اليهود , قال و الله أعلم , هذه عقيدة أهل السنة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إذ نفرق نحن بين ترك الشرائع و بين ارتكاب المحرمات و الكبائر فارتكاب المحرمات أو الكبائر ذنب , كبيرة , و أما ترك الفرائض و الشرائع فهذا كفر ككفر اليهود .

و هذا يزيد بن هارون عن محمد بن أسلم قال سمعت يزيد بن هارون يقول : من كان داعية إلى الإرجاء فإن الصلاة خلفه تعاد .

أحمد بن حنبل و الإمام مالك يقولان : لا يصلى خلف الداعي إلى الإرجاء و أما من لم يكن داعيا إلى الإرجاء فهذا الصلاة من خلفه صحيحة و لا تعاد , و أما من كان داعية إلى الإرجاء فإن الصلاة خلفه تعاد و مالك يقول لا تجوز , و أحمد يقول لا تصلي خلف من دعى إلى الإرجاء , و هذا إسحاق بن بهلول قال : قلت ليزيد بن هارون أصلي خلف الجهمية ؟ , قال : لا , قلت : أصلي خلف المرجئة ؟ , قال : إنهم لخبثاء , هكذا قال , أخرجه اللالكائي , إنهم لخبثاء , أي قوم خُبُث , هذا هو حال الإرجاء و أهله , قال إسحاق قال لي ابن عون , يعني هو جعفر بن عون توفي في السنة السابعة بعد القرن الثاني : كان حماد بن أبي سليمان من أصحابنا حتى أحدث ما أحدث- أي قال بالإرجاء - , كان من أصحابنا معناه ثم لم يصبح من أصحابنا ، لم يدخلوه في زمرة أصحابهم , من كان من المرجئة هذا لا يصاحب و لا يدخل في الأصحاب ، و من مات من المرجئة كان السلف يقولون استراحت منه أمة محمد صلى الله عليه و سلم , فقد كان عبد المجيد هذا في السنة السادسة و مائتين لما توفي قال عبد الرزاق بن همام الصنعاني : الحمد لله الذي أراح أمة محمد صلى الله عليه و سلم من عبد المجيد .

و هو عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد , كان رأسا في الإرجاء , فقالوا الحمد لله الذي أراح الأمة منه بسبب دعوته لمذهب الإرجاء , رغم ما كان عليه من الخشوع و غير ذلك إلا أنه كان مرجئيا , أعاذنا الله كما قال الإمام الذهبي و إياكم من مخالفة السنة , فإن السلف لم يجالسوه بل حذروا الأمة منه رغم صلاحه و ما كان فيه من الخشوع , إنا لله و إنا إليه راجعون , فسنة النبي صلى الله عليه و سلم أعز , و هؤلاء الكرام من أهل السنة لا تأخذهم في الله لومة لائم فمثلهم كمثل الصحابة بايعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم على قول الحق و لا نخاف في الله لومة لائم.

قال الحسين بن وهب قدم عبد العزيز بن أبي رواد و هو شاب فمكث فينا أربعين أو خمسين سنة لا يُعرف بشيء من الإرجاء , أي كان على السنة , حتى نشأ ابنه عبد المجيد , ولد له مولود فسماه عبد المجيد فأدخله في الإرجاء , كان السلف يقولون : فكان أشأم مولود ولد في الإسلام على أبيه , معناه أبوه كان على السنة لمدة خمسين سنة حتى ولد له هذا المولود فأدخله في بدعة الإرجاء , فإنا لله و إنا اليه راجعون , ففيه دليل على تربية أولادكم على غير مذهب الإرجاء , ربوا أولادكم على مذهب سفيان الثوري و الفضيل بن عياض و اسحاق بن رهويه و الأوزاعي و شعبة و شريك و ابن المبارك و نافع , هؤلاء مذهبهم مذهب السنة ، و تربوا عن تلامذة الصحابة و عن الصحابة الذين أخذوا السنة عن رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم .

فما أدراك لو رأى سلف الأمة ما أحدثته المرجئة اليوم في زماننا من الطوام الدواهي في خلخلة الإيمان و في رفض لوازم الإسلام و في رمي الصالحين بالكبائر و العظائم , ونقل الذهبي كذلك في صحيح سير أعلام النبلاء أن ابن السرماري سأل المقرئ , فقيل له : إن رجلا ببخارى يقال له أحمد بن حفص يقول الإيمان القول فقال : مُرجئ , فقال و كنت قدامه فقلت : أنا أقول كذلك فأخذ برأسي و نطحني برأسه بنطحة و قال: أنت مرجئي يا خرساني , انظروا إلى السلف رضي الله تبارك و تعالى عنهم كيف كانوا , نطحه بنطحة يا جماعة على الرأس , قال له أنت مرجئي يا خراساني , يعني من باب التنبيه و من باب أن يتفطن و يفهم , و يعرف بأنه على ضلال ليتبين له قبح ما هو فيه من مذهب الضلال , لا إله إلا الله , قال حنبل حدثنا الحميدي قال: أُخبِرتُ أن أناسا يقولون من أقر بالصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و لم يفعل من ذلك شيء حتى يموت ، و يصلي مستدبرا القبلة حتى يموت ، فهو مؤمن ما لم يكن جاحدا , إذا علم ذلك تركه فيه إيمانه و كان مُقرا و استقبال القبلة، قلت : هذا الكفر الصُراح و خلاف كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم و علماء المسلمين , قال الله تعالى " **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** " , البينة : 5 .

يعني هنا للشرح أن ناسا قالوا من أقر بالصلاة و الصوم والحج و لم يفعل ذلك شيء حتى يموت أو أن يصلي رجلا مستدبرا القبلة حتى يموت , يعني هل هذا يكون مؤمنا ما لم يكن جاحدا , إذًا كان مقرا بالفرائض , هل هذا يكون مؤمنا , قال: لا هذا الكفر الصُراح وخلاف الكتاب السنة و علماء المسلمين.

قال الله تعالى"و ما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين " أي هذا الذي خلقنا لأجله من أجل الصلاة و الزكاة و الصيام و الحج و أن نصلي للقبلة و أن نقيم الفرائض ، و أن نقر بها و أن نعمل بها و أن نُبلغها , هذا ما أمر الله به تعالى في الكتاب و السنة و ماكان عليه علماء المسلمين , أما أن تقِر من غير جحد و ألا تفعلها , قال: هذا الكفر الصُراح , انظروا كيف كانوا يدمغون الإرجاء دمغا و ينسفونه نسفا و يبطلونه إبطالا و يقلعونه من جذوره , لا إرجاء في الأمة , الذهبي يقول في زمانه أن المرجئة يعج بهم أهل زماننا , هذا الذهبي تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية , كيف لو رأى الذهبي ما احدثه هؤلاء المرجئة في زماننا , الله اكبر , و قال حنبل سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل , أي إمام السنة يقول : من قال هذا فقد كفر بالله و رد على الله أمره و على الرسول ما جاء به عن الله تبارك و تعالى .

عباد الله , انظروا إلى الإمام أحمد كيف قال بما قال به علماء السلف , من أقر بالصلاة و لم يصلي , من أقر بالزكاة و لم يزكي , من أقر بالصوم و لم يصم , من أقر بالحج و لم يحج , يعني يقر بالفرائض و الشرائع ليس جاحدا لها لكنه لا يفعلها , قال الإمام أحمد : هذا الكفر, هذا ردّ على الله امره و على الرسول ما جاء به و قال هذا الكفر بالله , هو لم يكن جاحدا لكن قال هذا الكفر بالله , الإمام أحمد إمام السنة رجل رباني أخذ بأقوال السلف الذين أخذوا عن الصحابة.

و إسحاق بن رهويه يقول: من قال من الناس مثل هذا الكلام - يعني لا يأتي الإيمان و لا يعمل به و يدعي انه مؤمن- قال : هو كافر حقا , يعني كيف تكون مسلما ما لم تعمل بمسمى الإيمان , ما لم تصلي و تحج و تحكم بالشريعة و تقيم الملة , لا يوجد ما يسمى مسلم غير ملتزم , ما يسمى في بعض البلدان مسلم غير مستقيم , أنا لا أتحدث عن الذنوب , أتحدث عن ترك الأوامر .

شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب "الايمان" يقول : ترك الأوامر أشد من اقتراف النواهي , لأن الذي يُقبل على النواهي يفعل ما نهى الله عنه يكون أقل جرما من الذي يترك الأوامر , لأن ترك الأمر فيه تكبر كما قال ابن تيمية .

و لهذا ترك الأوامر أمر خطير , تركتَ أمر الله من غير شهوة و أما الذي يقبل على النهي قد يقبل عليه بشهوة, و لهذا عند السلف تارك الأوامر أشد من المُقبل على النواهي .

و عن اسحاق بن منصور في مسائل نقلها أبو بكر الخلال قيل للإمام أحمد بن حنبل : المرجئي إذا كان داعيا كيف حكمه كيف نتعامل معه ؟ , قال: أي و الله يُجفى و يُقصى , يجفى و يقصى , يعامل بالجفاء و يقصى من المجالس و من الصحبة , وكان الإمام أحمد فيما نقل الخلال في "المسائل" : إذا كان المرجئي داعية فلا تكلموه , يعني يُهجر و يُقاطع , حتى يرجع إلى السنة و يترك الإرجاء , و كان الإمام أحمد فيما نقل عنه أبو بكر المروذي يقول : المرجئي إذا كان يخاصِم - أي على مذهب إرجاءه - فلا يصلى خلفه .

و كذلك جاء في كتاب السنة و "رسالة الاسترخي" قال : المرجئة هم الذين يزعمون أن الإيمان مجرد النطق باللسان و أن الناس لا يتفاضلون في الإيمان و أن إيمانهم و إيمان الملائكة و الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم واحد و أن الإيمان لا يزيد و لا ينقص كما يقولون و أن الإيمان ليس فيه استثناء و أن من آمن بلسانه و لم يعمل فهو مؤمن حقا عندهم , قال: هذا كله قول المرجئة و هو كله أخبثُ الأقاويل , وهو أخبث الأقاويل .

أي كان أحمد بن حنبل و أئمة السلف يعدون أقوال المرجئة من أخبث الأقاويل , قال كذلك : و أما المرجئة فيسمون أهل السنة شُكاكا - اليوم يسمونهم خوارج - و كذبت المرجئة كما قال الإمام أحمد : بل هم بالشك أولى و بالتكذيب أشبه .

اليوم من عاش يدرك ماذا فعل هؤلاء كيف خلخلوا صف أهل السنة بفتنة لم تحدث في صف أهل السنة من قبل , بل هؤلاء ما شرخَ صف أهل السنة و ما دخلوا فيهم الفتن و نقلوا مذهب الإرجاء بقوة الأنظمة و الدول ، و أرغموه في المساجد ، و جعلوه المذهب الرسمي و أرادوا أن تدين الشعوب المسلمة بدين الإرجاء فإنا لله و إنا إليه راجعون , و هذا كذلك الخلال ينقل عن الإمام أحمد يقول : الجهمية تقول إذا عرف ربه بقلبه و إن لم تعمل جوارحه , قال : هذا كفر ككفر إبليس قد عرف ربه و قال ربي بما أغويتني, و كذلك نقل حمدان بن علي الوراق قال : سألت أحمد عن المرجئة فقال المرجئة تقول حتى يتكلم بلسانه إن لم يعمل بجوارحه و الجهمية تقول إذا عرف ربه بقلبه و إن لم تقل بجوارحه و هذا كله ككفر إبليس , ثم قال الإمام أحمد : هذا هو البلاء ,هذا هو البلاء .

تم بفضل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

درس الرافضة

الشيخ عبدالفتاح حمداش حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته , أخوتي أخواتي الكرام أحبيت أن أنفع هذا الجمع الطيب بما يعود علينا بالنفع في الدنيا والآخرة , اعلموا رحمكم الله تعالى أن الصفويين , المجوس , الفرس لم يهدأ ولن يهدأ لهم بال وسوف يبقون هكذا يحاربون الإسلام والنبي عليه الصلاة والسلام ويحاربون ملّة التوحيد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها , بعد قتل المسلمين للمجوس وفتح بلاد فارس وانتصارأهل التوحيد على رأسهم عيسى عليه السلام ثم المهدي والمؤمنين على الدجال وأتباعه المجوس .

إخوتي الكرام أخواتي الكريمات الإمام البخاري رحمه الله تعالى في خلق أفعال العباد يقول : ما أبالي صليت خلف الجهمي و الرافضي أم صليت خلف اليهود والنصارى , معناه هم اليهود والنصارى سواء هم كفار , قال البخاري لا يُسلّم عليهم ولا يُعادون ويعني عيادة لا يزارون في مرضاهم ولا يناكحون , لا يحل لأنهم مشركون ولا يشهدون لا يدعون للشهادة لأن شهادتهم لا تقبل ولا تؤكل ذبائحهم لأنهم مشركون مرتدون , إذن هؤلاء الكفار المشركون هم كفار زيادةً على ما ابتكروه من الحرب والكيد والصد عن سبيل الله وما فعلوه في المسلمين .

إذن نبدأ شيئا فشيئا نقرر عقائد هؤلاء و منهجهم ليعرف المسلمون حقيقة هؤلاء الكفار الروافض , ابن حزم في " الفصل الملل والنحل " يقول : لمّا ناظر النصارى جاؤوا بكتب الروافض لأن كتب الروافض تشابه كتب النصارى في الكفر والزندقة والإلحاد , قال ابن حزم : أمّا قولهم - أي النصارى - في دعوة الروافض تبديل القرآن فإن الروافض ليسوا من المسلمين , إنما هي فرقةٌ حدثت أولها بعد موت الرسول صل الله عليه وسلم ب25 سنة , قال ابن حزم وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر .

ثم قال ابن حزم في كتاب الإحكام - المجلد الأول - الصفحة 96 : ولا خلاف بين أحد من الفرق المنتمية إلى المسلمين من أهل السنة ، قال والمعتزلة والخوارج والمرجئة والزيدية في وجوب الأخذ بما في القرآن وأنه المتلو عندنا إنما الخلاف في ذلك قوم من غلاة الروافض وهم كفار بذلك وهم مشركون عند جميع أهل الإسلام وليس كلامنا مع هؤلاء وإنما كلامنا مع أهل ملتنا أي الروافض ليسوا من أهل ملتنا ، الكلام لا يكون معهم لأنهم ليسوا من أهل ملتنا .

أبو حامد الغزالي في كتاب المستصفى يقول : ولأجل قصور فهم الروافض عنه ارتكبو البداء ونقلوا عن علي رضي الله عنه أنه كان لا يخبر عن الغيب مخافة أن يبدوا له الله تعالى فيه فيغيره , وحكوا عن جعفر ابن محمد أنه قال : ما بدا لله شيء كما بدا له إسماعيل أي في أمره بذبحه , يقول وهذا هو الكفر الصريح ونسبة الإله إلى الجهل والتغيير .

لو نبدأ بعد كفر وزندقة الروافض ومن حذا حذوهم اليوم من شيعة العالم ووقفوا مع إيران الصفوية لن ننتهي من الكلام إذا هؤلاء رموا الله عزّ وجلّ بالعجائب نسأل الله تعالى أن ينتقم منهم .

يقول القاضي عياض : نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم أن الأئمة أفضل من الأنبياء , اسمعوا اليوم ما تقول إيران يفضلون الخميني الملعون جرثومة الكفر , يفضلونه على الصحابة وعلى الأنبياء ويعتقدون بأن خامينائي وغيره يناقش الله في القرارات , اقرأوا كتب الحكومة الإسلامية للخميني الملعون , واقرأوا عقائد الكفار , اقرأو عقائد الكفار والمشركين المجوس كيف يعلنون الحرب على القرآن وعلى التوحيد .

قال القاضي عياض : وكدلك نكفر من أنكر القرآن أو حرفا منه أو غير شيئا منه أو زاد فيه ككفر الباطنية والإسماعلية , اليوم هؤلاء الكفار أي المجوس المشركون يحرقون المصاحف ويرمونها بالتحريف ويهينونها ولا يعترفون بها ويرمونها بالتبديل وهم المبدلون لعنهم الله وسلط عليهم سيفا من سيوف انتقامه , اعلموا رحمكم الله تعالى ياكرام الإسلام ويا أهل الخير والصلاح أن أئمة الإسلام كلهم اتفقوا على أنه من دعا غير الله قبرا , صنما , تمثالا , شجرة , ضريحا , فإنه يكون مشركا , هؤلاء اليوم يعبدون غير الله , يعبدون أئمة البيت , يعبدون الأضرحة والقبب ويدعون عليا وفاطمة والعباس والحسن وأئمة البيت , هم كفار مشركون بذلك يقول أبو حنيفة : من شك في كفر هؤلاء فهو كافر مثلهم .

الإمام الشافعي رحمه الله تبارك وتعالى كان لا يعد الرافضة من المسلمين ولا يحكم عليهم بأحكام الإسلام في كل الأحكام والمعاملات , و الإمام مالك قال : الذي يشتم أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام ليس له إسم أي ليس له اسم الإسلام والإيمان , وقال أيضا كما نقل الخلّال في كتاب السنة : ليس له نصيب في الإسلام .

القرطبي رحمه الله تعالى قال في شأن مالك : لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله , فمن نقص واحدا من أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام وطعن عليه في روايته فقد رد على رب العالمين وأبطل شرائع الإسلام " تفسير القرطبي المجلد السادس عشر " .

أيها الكرام ابن كثير في شرح قول الله تعالى " **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** " , يقول ابن كثير في المجلد الرابع ومن هذه الآية : انتزع الإمام مالك رحمه الله في روايةٍ عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضوان الله عليهم , قال : لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية ، الآية واضحة " ليغيظ بهم الكفار" .

ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم ، نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في " الصارم المسلول " قال : قال مالك رضي الله عنه إنما هؤلاء أي الروافض ، أقوام أرادوا القدح في النبي عليه الصلاة والسلام فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في الصحابة حتى يقال رجل السوء ، عياذا بالله ، ولو كان صالحا لكان أصحابه صالحين , يعني انظروا إلى فهم الإمام مالك نجم في السنة رحم الله شيخ الإسلام وعلماء الإسلام الكرام .جاء في " الصارم المسلول " للإمام مالك رضي الله أنه قال : من شتم النبي عليه الصلاة والسلام قتل , ومن سب أصحابه أدب يناله الأدب والتأديب يعني بالعقاب .

إذن هؤلاء الروافض ليسوا على الإسلام , أئمة الإسلام كما نقل القاضي عياض , قيل للإمام مالك هل لمن سب أصحاب النبي صل الله عليه وسلم في الفيء شيء؟ أي له فيء من بيت مال المسلمين في المعارك , قال الإمام : لا ولا كرامة , قال له هارون الرشيد وهو خليفة المسلمين آن ذاك : من أين قلت ذلك ؟ قال الإمام مالك : قول الله تعالى " ليغيظ بهم الكفار " فمن عابهم - أي عاب الصحابة - فهو كافر ولا يحق للكافر في الفيء غي ولا حق للكافر في الفيء , واحتج مرة أخرى بقول الله تعالى " للفقراء المهاجرين " قال : هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هاجروا معه وأنصاره , " **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** " فما عادى هؤلاء فلا حق لهم فيه , رحم الله الإمام مالك .

والذي يشتم أمنا عائشة بعد قراءة القرآن , وبعد أن قرأ سورة النور ليس على الإسلام , الخلّال ينقل عن أبي بكر المروذي سألت أبا عبد الله عن من يشتم أبا بكر وعمر وعائشة , قال : ما أراه على الإسلام كان الإمام أحمد لا يرى على الإسلام من سب الصحابة رضي الله تعالى عنهم , ونقل كذلك أبو بكر الخلّال أن أبا عبد الله الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله سئل عن حكم من شتم أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام فقال : من شتم أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين .

ياجماعة الخير القضية هنا في من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حكموا عليه بالكفر والمروق من الدين , ليس له فيء , ما نراه على الإسلام , لا يعد من زمرة المسلمين , من شك في كفرهم كفر .

هؤلاء أبطلو الإسلام , أبطلو شرائع الدين , قدحوا في النبي صلى الله عليه وسلم , انظروا إلى آراء العلماء المتفاوتة في من شتم أصحاب النبي صل الله عليه وسلم كيف لو انضاف إلى هذا حرب الإسلام ؟ حرب القرآن ؟ حرب المساجد ؟ حرب أهل التوحيد لتوحيدهم ؟ تبديل الدين , الوقوف مع اليهود والنصارى في حرب أهل القبلة ؟ هدف الشيعة على القضاء على الإسلام , الهدف القضاء على رسالة الإسلام , يعني هده أشياء زائدة هي أشنع وأكبر في الكفر , لأن أيهم أعظم سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أم العدوان على التوحيد ؟ العدوان على التوحيد أشنع وأقبح في الحكم , وكلاهما كفران , أيهما أعظم إهانة المصحف وحرقه والدعوى أنه مغيّر ومبدّل وكتبه الصحابة وليس الفاطمي كما يزعمون , أم إهانة أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام ؟ كلاهما فعلان شنيعان لكن الأول أشنع في الكفر والردة .

عبد الله ابن أحمد ابن حنبل قال سألت أبي عن رجلٍ شتم رجلاً من أصحاب النبي صل الله عليه وسلم قال الإمام أحمد : ما أراه على الإسلام.

هؤلاء الكفار الروافض لابد أن نعرف تاريخهم حتى نعرف حكمهم ، نعرف حالهم ، هل هم على دين الإسلام ؟ هل مصدرهم ومصدرنا واحد؟

هل نجتمع نحن وهم على أصل الرسالة ؟ نبدأ أولاً بالأصل ثم نذهب , لأن بعض الناس أول ما يبدأون يقولون هؤلاء يشتمون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم , ويرمون أمنا عائشة بالزنى , كفرهم أعظم لهم أكثر من سبعة عشر أصل منافي للتوحيد ومحارب لرب العالمين .

أولاً ننظر إلى المصدر الذي يجمعنا , هل ربنا وربهم في الحكم واحد عندنا وعندهم ؟

نحن ربنا الذي نعبده هو رب العالمين ، خالق السموات والأرضين , لا ندّ له لا شريك له لا نظير له , هم يعبدون غير الله تبارك وتعالى يرمونه بالنقائص ، يرمونه بالعظائم ، يشهدون على غير ما نشهد به ، ويخطّؤن الرسالة وجبريل ، ويشهدون بالرسالة العظمى لعلي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، باختلاف فرقهم ونحلهم ومللهم ينسبون شيئا من الألوهية والربوبية لأئمة أهل البيت ، ويشهدون لهم بأن لهم صفات الألوهية وأنهم يحكمون بالجنة والنار لمن شاؤوا , هده صفة التدبير وهي من صفات الربوبية .

نحن وهم لا نتجتمع على أصل واحد ، الشيعة الأوائل الذين كان لهم موقف في زمن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه كانوا يرجحون آل البيت على غيرهم من الصحابة الكرام ، وكانوا لا يكفرونهم ويشهدون لهم بالخير ويدعون لهم ويستغفرون لهم , ثم بعد ذلك دخلت البذرة الخبيثة التي هي بذرة ابن سبأ الملعون اليهودي فهؤلاء المجوس أول ما فعلوه أنهم أهراقوا الدماء بين الصحابة , عبد الله ابن سبأ اليهودي قال : لأفعلن في الإسلام فعلة تبقى إلى آخره الدهر , فضرب مابين المعسكرين هو وليد السوداء المجوسية العدوة , التي تحركت من بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه والتي قتلت خليفة المسلمين عمر على يد أبي لؤلؤة المجوسي أحرق الله قبره عند ذلك تحركوا بين الصحابة رضي الله عنهم وكانوا يؤلبون مابين المعسكرين , إذن نحن وهؤلاء لا نجتمع هم محاربون للإسلام ونحن ندعوا للإسلام , نحن ندعوا إلى تحكيم الكتاب والسنة وهم لا يدعون إلى تحكيم الكتاب والسنة بل يدعون إلى حرب الكتاب والسنة .

نحن ندعوا إلى أن تكون راية التوحيد هي العالية , وهم يدعون إلى أن تكون راية عبودية غير الله هي العليا , نحن ندعوا إلى أن تكون سنة النبي عليه الصلاة والسلام هي الحاكمة , هي التي تكون في الدساتير والمناهج وفي شؤون المسلمين وفي مؤسساتهم , وهم يدعون إلى أن تكون سنة الكفر والمجوس هي السائدة لا يرون السنة إلا حاربوها وأبطلوها هم أعداء الله .

فهؤلاء الشيعة المجوس يكفرون الصحابة تكفيرا اعتقاد وقناعة وعقيدة ويلعنون الصحابة لعن اعتقاد , ويشهدون لهم بالكفر , ومثل هؤلاء من شك في كفرهم لابد أن يصحح حقيقة ماهو فيه وليعلم بأن خير أمة أخرجت للناس هم الصحابة , ومن كفر الصحابة فقد اعتدى على القرآن وأصبح يحارب ماهو ثابت بالإضطرار من دين المسلمين , ولهذا اجتمع في هؤلاء الشيعة كل زنديق ملحد عدو مبطن للكفر والعدوان , وهؤلاء المسوخ الروافض عليهم لعنة الله جاءوا بدينٍ جديدٍ ليس بالدين الإسلامي الذي نزل على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم , فهؤلاء جاءوا بنحلةٍ جديدة , جاؤوا بملة جديدة , هم على دين محدث يخالف التوحيد , يخالف الإسلام , يخالف العقيدة , يخالف العبادة , يخالف ما أنزل الله , أي الأصول الأربعة المقررة في أصول الرسالات , يخالفونها العقيدة , التوحيد , العبادة , والتشريع , المصدر الأول في الإسلام هو القرآن هم يرمونه بالنقائص والتبديل والتغيير , المصدر الأول من مصادر الإسلام نحن وهم مختلفين فيه , إذن هم يؤمنون بمصحف موجود في السرداب المزعوم الدي يدعونه وسيخرجه مهديهم لما يظهر المصحف الفاطمي هذا الذي كذبوا به وافتروا على رب العالمين أنه لما يخرج المهدي يخرجه ، حتى إذا أخرجه في معتقدهم فإنه لا يحكم به بل يحكم بالزبور ويحكم بالتوراة ويحكم بالإنجيل , انظروا إلى دينهم .

ابن كثير في البداية والنهاية يقول في شأن هؤلاء الذين رموا الصحابة رضوان الله عليهم ونسبوهم إلى الأشياء التي قد ينزهون عنها بعض النصارى وما فعلوا ذلك إلا للطعن في هؤلاء الكرام , الذين نقلوا الشريعة كما قال الشعبي يقول ابن كثير : ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام أي من عنقه وكفر بإجماع الأئمة الأعلام , فقد وصل من وصل من الناس إلى مثل هذا المقام من عدوان على الصحابة ورميهم بالكبائر وغير ذلك وعادى النبي صلى الله عليه وسلم فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه وكفر بإجماع أئمة الأعلام وكان إراقة دمه أحل من إراقة المُدام – المطر الدائم - , يقول ابن كثير : ومن وصل من الناس إلى هدا المقام فقد خلع ربقة الإسلام أي من عنقه وكفر بإجماع أئمة الأعلام , إجماع الأئمة الأعلام , يقول بإجماع الأئمة .

اعلمو رحمكم الله تعالى ، أن هؤلاء الروافض اعتقدوا عقائد وثنية مجوسية فالذي ينظر في عقيدة هؤلاء المجوس والفرس ويسمع للشيعة في البلدان يعرف بأن هؤلاء جاءوا بعقائد شتى , خلطوا عقائد شتى في عقيدة واحدة ونسبوها زورا إلى الإسلام , أحدثوا فيها الكفر , أحدثوا فيها الشرك , أحدثوا فيها الردّة , أحدثوا فيها الإلحاد , أحدثوا فيها الزندقة , جمعوا مابين الخرافات والعقائد الوثنية الإغريقية القديمة وجمعوا بعض عقائد النصارى لمّا بدلوا الدين وغيروا الملة , أحدثوا أحكام التبديل , فعلوا أكثر مما فعلته التتار لمّا تجمع عقائدهم ونقولهم في الكتب تعرف الكفر البواح الصراح الكفاح الذي لا يخفى على أحد عرف لا إله إلا الله .

يقول الإمام السمعاني رحمه الله : واجتمعت الأمة على تكفير الإمامية , لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة وينكرون إجماعهم وينسبون إليهم مالا يليق بهم رضي الله تعالى عن الصحابة .

البخاري لما ينقل عن أئمة الإسلام المحدّثين , كعبد الرحمن بن مهدي لما يسأل عن الرافضة والجهمية يقول : هما ملتان , معنى ليس دين الإسلام دينهم ملة أخرى غير ملة الإسلام هذا في زمن البخاري وعبد الله بن مهدي , كيف لو رأى إيران وما أحدثته اليوم في الأمة الإسلامية وما تدعوا إليه عبر الإعلام , وما ألزموا به المسلمين من السجود لغير الله ودمّروا مساجد الإسلام , واحرقوا المصاحف , ويعذّبون الموحدين لتوحيدهم ليخرجوهم من التوحيد إلى عبادة غير الله ، أكيد الحكم سيكون أشنع .

يقول الأصفرييني وقد نقل عقائدهم أي ما أحدثوه وما فعلوه قال : ليسو في الحال على شيء من الدين , ولا مزيد على هذا النوع من الكفر ، فعلوا القمة وصلوا إلى قمة الكفر الذي لا كفر بعده ، جاوزوا النصارى واليهود في كفرهم إذ لا بقاء فيه على شيء من الدين , أي الشيء الذي فعلوه لم يبق فيه دين ولا مزيد على ما فعلوه من الكفر حتى يبقى فيه دين ليس فيه دين أصلا .

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتاب الصارم المسلول يقول : ولهذا تجد عامة من يظهر هده الأشياء - كالطعن في الصحابة وغير ذلك مما هو معروف عن الشيعة - قال فإنه يتبين من أقوله أنه زنديق , وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم , ولهذا ابن تيمية يقول الذي دخل في ملة الشيعة كل زنديق وملحد و من يبطن في قلبه عداوة للإسلام , انظروا إلى الشيعة ترونهم زناة فيهم اللواط , يشربون الخمر , يستحلون المحرمات يصلي متى شاء ويترك الصلاة , لا يصلي إلا في المناسبات , ما يصدر منه من تحليل الربا , لا دين له هو زنديق يتستر وجدة ضالته .

ولهذا كان الملاحدة والزنادقة ومن يحاربون الدين ويكتمون غيظا ضد الإسلام لو أظهر عنقه لما أمسى , في زمن خلافة على منهاج النبوة من الأندلس إلى الصين تطعن في الإسلام تموت , لكن لما تشيّعوا أصبح الطعن مبطن يظهرونه في قوالب شيعية , نحن وأنتم لسنا سواء يقولون هم شيعة وأنتم سنة , أي مراجع مختلفة مصادر مختلفة , وجدوا ستار يتسترون به , ولهذا لابد للمسلمين أن يدرسوا حقيقة مذهبهم يضعونه قيد الدراسة ويدرسوه نِحلة بنِحلة , ثم يدرسوا عقيدة إيران عقيدة المذاهب الهدامة , يقرؤون كتب الخميني , دستور إيران , يعرفون ماهو هدفهم , نحلتهم , ما يهدفون , وما يريدون , وماهو السعي الذي يسعون له , كيف يعاملون القرآن , كيف يعاملون الإسلام , ماهي عقائدهم أصولهم مراجعهم , يتبين للإنسان عند ذلك أنه في واد الإسلام وهؤلاء ليسوا في واد الإسلام إنما هم في واد الكفر .

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول : أحمد بن يونس كان يقول لو أن يهوديا ذبح شاةً وذبح رافضيٌ , لأكلت ذبيحة اليهودي ولم آكل ذبيحة الرافضي لأنه مرتد عن الإسلام , نقله ابن تيمية في " الصارم المسلول " الصفحة 570 .

يقول ابن قتيبة الدينوري : بأن غلو الرافضة في حب علي رضي الله عنه المتمثل في تقديمه على من قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم , أي قدموا عليا على من قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو بكر , عمر بن الخطاب , عثمان بن عفان الكبار , اليوم الشيعة يقدمون عليا والعباس والحسين وفاطمة وكل أئمة آل البيت يقدمونهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في المراتب العليا السامية من البشر التي لها خصائص الألوهية .

ويقول ابن قتيبة : وادعاؤهم له ، أي لعلي ابن ابي طالب ، شِركة النبي عليه الصلاة والسلام في نبوته وعلم الغيب ، فهذا مذهب الشيعة يعتقدون أن علي ابن ابي طالب عنده نصيب من الغيب وهو شريك النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وعلم الغيب ، وعلم الغيب ، وينسبون ذلك للأئمة الذين من ولده ، كما قال ابن قتيبة ، وتلك الأقاويل والأمور السرية قد جمعت من الكذب والكفر وإفراط الجهل والغباوة ،إذن سمّاه الكذب والكفر ونسب من يقول ذلك إلى الجهل والغباوة ، يعني هذه صفة , وكحكم فهم كفار ، وكصفة هم جهال وأغبياء .

عبد القاهر البغدادي في " الفَرق بين الفِرق " يقول : وأمّا أهل الأهواء غي هؤلاء ، الجارودية أي الحوثية والهشامية والجهمية والإمامية الذين كفروا خيار الصحابة فإنا نكفرهم ولا نجوّز الصلاة عليهم عندنا ولا الصلاة خلفهم ، لا تصح الصلاة خلفهم ، ليسوا من أهل الإسلام وليسوا على الإسلام ، دائما عبد القادر البغدادي في الفرق بين الفرق , يقول : وتكفير هؤلاء واجب في إجازتهم على الله البداء ، وقولهم أنه يريد شيئا ثم يبدوا له وقد زعموا بأنه إذا أمر بشيء ثم نسخه فإنه نسخه لأنه بدا له فيه ، قال : وما رأينا وما سمعنا من الكفر إلا وجدنا شعبة منه في مذهب الروافض , يعنى لو جمعوا شعب الكفر كلها في مذهب الرافضة لفاض كأسهم بالكفر والزندقة , عباد الله , يقول القاضي أبو يعلى في كتاب " المعتقد " : وأمّا الرافضة فالحكم فيهم أن مكفر الصحابة ومفسقهم يستوجب النار فهو كافر , يذكر لي من خالط هؤلاء وسمع منهم والتسجيلات موجودة ، أنهم يسجدون لعلي ابن أبي طالب ويسجدون لأئمة أهل البيت ويقولون لا فرق بين السجود لله والسجود لعلي ابن أبي طالب لأنك إذا سجدت لعلي ابن أبي طالب سجدت لإله .

ولا فرق إذا قلت ياعباس أو ياحسين أو يا الله لهذا يعتبر من التوحيد عندهم ، وهذه من الشركيات الكفريات التي تنقل من قالها من الإسلام إلى الكفر إذا كان موحدا ، فكيف إذا كان مشركا على غير دين الإسلام ولو ادعى على أنه على الإسلام , مثل هؤلاء الروافض الكفرة .

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تبارك وتعالى في " الصارم المسلول " ينقل عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه , أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ألا أدلك على عملٍ إن عملته كنت من أهل الجنة أو إنك من أهل الجنة , سيكون بعدنا قوم لهم نبز (لقب) , يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فاقتلهم فإنهم مشركون, قال علي ابن أبي طالب لما ذكر هذا الحديث : سيكون بعدنا قوم ينتحلون مودتنا يكذبون علينا , ووصفهم بأنهم فرقة مارقة , وقال آية ذلك - علامة ذلك - أنهم يسبّون أبا بكر وعمر.

أخرج عبد الرحمن بن أحمد في مسنده عن أبيه , قال علي رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يظهر في أمتي في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام , هذه المارقة التي مرقت على المسلمين والهدف هو حرب الإسلام طبعا ، لم يستطع المشركون والكفار في زمن قوة الإسلام أن يخرجوا بالسيف على المسلمين لأن سيفهم سوف يكسر فوق رؤوسهم لأن الأمة كانت قوية ، فابتكروا وانتحلوا مثل هذه النحل الباطنة المارقة من الدين من أجل أن يخرموا بها صف أمّة النبي صل الله عليه وسلم , وذهبوا إلى نقطة حساسة بعد دراسة ألا وهي نقطة انتحال آل البيت كأنهم في نحلة و الأمة في نحلة , وهم على دين وهم على دين ، ففرقوا هذه الأمة .

علي ابن أبي طالب رضي الله عنه كان يقول : لتفترقن هذه الأمة على مثل ذلك ، مثل ما افترقت اليهود والنصارى ، وأضلها فرقة وشرها الداعية إلينا أهل البيت , وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما , وخرج كذلك ابن بطة في " الإبانة " على أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا مثل هذا الكلام في رفض الرافضة والتحذير منهم .

خرج أبو القاسم البغوي عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : يخرج في آخر الزمان قوم لهم نبز (لقب)يقال لهم الرافضة , يُعرفون به ينتحلون شريعتنا وليسوا من شريعتنا , وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر , أينما أدركتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون .

إذا هذه الآثار تجتمع مع بعضها فيعرف أن هذه الأحاديث لها أصل عند الصحابة رضي الله عنهم ، ولا سيما علي بن أبي طالب أدرك أن هؤلاء الزنادقة يكذبون على آل البيت وينتحلون منهج شيعة آل البيت لكنهم زنادقة وآيتهم أنهم يسبون أبابكر وعمر , آل البيت كانوا يترحمون على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

علي ابن أبي طالب رضي الله عنه بلغه أن عبد الله ابن السوداء يبغض أبا بكر وعمر فهم بقتله فهاج الناس ففر ابن سبأ , فقال له الناس : اتقتل رجلا يدعوا إلى حبكم آل البيت ؟ فقال : لا يساكنني في دار أبدا ثم أمر بنفيه إلى المدائن عاصمة الفرس , وهذا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه كان يرفض أن يقدمه أحد على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقال لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته جلد المُفتري , إذن أصحاب النبي صل الله عليه وسلم كانو يحبون الصحابة الكرام .

إذن آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يحبون الصحابة الكرام ويترضون عنهم ويدعون لهم بالخير ويذكرون فضائلهم , ليس كمثل هؤلاء الكفار الذين رفضوا الإسلام برفض الصحابة ، من رفض الصحابة الكرام فقد رفض الإسلام , نقل أبوبكر الخلال كذلك , قال أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني : قال حدثنا موسى بن هارون , قال سمعت الفريابي ورجل يسأله في شتم أبي بكر قال : كافر , كيف يقول الله عز وجل " **ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** " , صاحبه ! " لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه " ثم يأتي رجل يقول أبو بكر كافر ! , قال الفريابي : كافر . فسأل السائل :أيُصلى عليه ؟ فقال : لا , وسألته كيف يصنع به وهو يقول لا إله إلا الله ؟ , قال : لا تمسوه بأيديكم , ارفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته .

انظروا إلى قوة أئمة السلف في رفض هؤلاء الروافض الذين رفضوا أبا بكر وعمر , هؤلاء الأوائل رافضة اليوم رفضوا الإسلام رفضوا القرآن , رفضوا سنّة النبي عليه الصلاة والسلام , جاءوا بدينٍ جديد , اليوم كفرهم ظاهر جلي بين واضح , أمة تحارب الإسلام المجوس اليوم إيران أصبحت النواة الدجالة التي وزعت أدرعها العسكرية في كل بلدان أهل السنة , الدولة تقوم على السلاح والإستخبارات والمال والقوة العسكرية والإعلامية وإمداد المليشيات الشيعية في كل العالم , لماذا ؟ الهدف ؟ حرب الإسلام والمسلمين , يقال للشيعي تعال لنفتح بلاد الكفر ننصر الإسلام العدو الواضح اليهود والنصارى أعداء الله عدو بين واضح , يقول لا هذا ليس مشروعي هدا ليس برنامجي ولا منهاجي , إذن ماذا تريد ؟ يقول أنا أقتل السني .

تعال افتح بلاد الكفر ، يقول لا أنا أفتح بلاد السنة ، إذن منهجان , دينان نحلتان مختلفتان تماما , أنت تدع للإسلام هو يعاكسك , أنت تدع لنصر الإسلام ، هو يحارب من ينصر الإسلام ، ملتان مختلفتان ، وذكر أبو المحاسن الواسطي في مكفرات هؤلاء في مناظرة بين أهل السنة والرافضة والمخطوط موجود في الورقة 66 يقول : إنهم يكفرون بتكفيرهم لصحابة النبي عليه الصلاة والسلام الثابت تعديلهم وتزكيتهم في القرآن " لتكونوا شهداء على الناس " , الله تبارك وتعالى شهد للصحابة الكرام بالإسلام وشهد لهم بالإيمان فالذي يرميهم بالكفر فقد كذب الله ، ومن رد على الله فهو كافر كما قال الإمام أحمد ولهذا ورد إجماع الصحابة رضي الله عنهم تبارك وتعالى على أن الفرقة السبئية التي كانت تؤله عليا بن أبي طالب رضي الله عنه كانت كافرة , وأقروا علي بن أبي طالب على قتلهم وأنكر عليه ابن عباس تحريقهم بالنار , لم ينكر عليه قتلهم لأنهم عبدة علي بن أبي طالب هؤلاء زنادقة ، فالشيعة اليوم يعبدون علي بن أبي طالب والعباس والحسين وآل البيت ويعظّمون هؤلاء ويرفعونهم إلى مقام الأنبياء ويشهدون أن فيهم نصيب من العبودية والربوبية والألوهية .

أبو زرعة الرازي كان إذا رأى رجلا ينتقص أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يقول له : أنت زنديق , يعني كانوا يشهدون أن هؤلاء زنادقة وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه هو أعلم الناس بهذه الفرقة السبئية ، ماذا فعل لهم ؟ حفر لهم أخاديد وأحرقهم بالنار، لا يفعل هذا الفعل لأهل الإسلام إلا إذا كان من جانب القصاص من أحرق مؤمنا يحرق من طرف القاضي المسلم قصاصا , ولكن علي بن أبي طالب هذه الفرقة السبئية شهد لهم بالكفر لم يشهد لها بالإسلام , لم يُغسّلوا ولم يكفّنوا ولم يدفنوا في مقابر المسلمين معناه هذه الفرقة فرقة مارقة من الدين ، أي ليست على ملة الإسلام .

إذن أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بهذه الفرقة وهذه النحلة , فنسأل الله تبارك وتعالى أن يكف شر هؤلاء الكفار عن بلاد المسلمين , شيعة العالم اليوم كلهم تابعون لإيران , قليلٌ جدا منهم من انسلخ وتبرأ ، وبعضهم خائف من إيران ويستعمل التقية , لكنه في حكم الظاهر هو مع إيران ، اليوم إيرن أصبحت النواة وشيعة العالم كلهم يتمركزون حول دولة إيران .

الجارودية اليمنية لما كانوا على مذهب الضلال القديم الذي كانو عليه يعني اليوم أصبحوا عصا في يد إيران ، أصبحوا يكفّرون أبا بكر وعمر ويكفّرون أهل السنّة ويستحلون دماءهم , وأصبحوا اليوم يدعون إلى غزو الحرم ، وإلى نبش قبور الصحابة ، فهذا هو حقيقتهم الآن , أصبحوا يتمركزون حول إيران وهي التي تقوم بتدعيمهم لهدم الإسلام وبتر الأمة الإسلامية , الله تبارك وتعالى أمرنا بعبادته " **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** " ما وجدوا مسجدا سنيّا إلاّ دمّروه أي على التوحيد ، ما من قبر إلا وبنوا عليه مسجدا ، وما من مسجد إلا وأدخلوا إليه أنجاسهم ودفنوه فيه ، معناه اليوم أصبحت هذه الفرق الشيعية الرافضية تهدم الإسلام و تدعوا إلى هدم المساجد , انظروا كيف يستهدفون المساجد في العراق , في الشام , في اليمن أينما وقعت يدهم على بلدٍ مسلم إلاّ و دمّروا المساجد , معناه المساجد التي هي بيوت الله يدمرونها , يحولونها إلى مزارات , إلى قبب و معابد , يشيّدون الأضرحة , أُمروا بعمارة المساجد فهم يبنون المعابد , هذه حقيقة رسالة إيران , نحن الفصل الذي نفصل به في المسائل هو الكتاب و السنة , المسائل تطرح بالكتاب و السنة , معناه لا بد أن ننظر إلى الخلافات الموجودة اليوم في الأرض بمنظورٍ عقائدي ، والميزان هو الذي أنزله الله " **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ** " .

الروافض اليوم مشركون , ننظر اليوم إلى جانب الأفعال والأقوال , أقوالهم شركية و أفعالهم كفرية , فالكتاب و السنة ضبط هذه المكفرات ، و هي مراجع و رسول الله تبارك و تعالى يقول " و الذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم لا يؤمن بما أرسلت به إلاّ كان من أصحاب النار " , فالذي يؤمن بالإسلام لا بد أن يؤمن به كما أنزله الله لا كما يريده الخميني ولا كما يريده الخامنائي و شياطين الفرس وأبالسة الدجل ، فلا عذر في الكفر والشرك والردة , " **مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** " هذا هو الإستثناء.

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية في " اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم " يقول : الرافضة هم أكذب الطوائف في أهل الأهواء و أعظمهم شركا , فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم و لا أبعد عن التوحيد منهم , انتبه أعظمهم شركا , أبعد عن التوحيد منهم , ابن تيمية ما رأى ايران , رأى الكفرة الأوائل كيف لو رأى الكفرة الأواخر الذين هم أكفر و أشرك , قال ابن تيمية : حتى أنهم يخربون مساجد الله التي يذكر فيها اسم الله كثيرا , يا الله كيف لو رأى تدمير المساجد اليوم و نسفها في بلاد المسلمين , يقول ابن تيمية : فيعطلون المساجد عن الجماعات و الجمعات , أمّا هؤلاء يقتلون المصلين في المساجد الشيعة الروافض , و يعمرون المساجد التي هي على القبور و التي نهى الله عنها و رسوله و عن اتخاذها كذلك , فهؤلاء الكفار الروافض اقرؤوا تاريخهم كانوا دائما مصدر شر , أنهوا الخلافة ببغداد , سهلوا للتتر دخولهم , كانوا يقتلون عساكر الإسلام , يقتلون القضاة و العلماء وأمراء الإسلام , كانوا يفجرون السدود كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية , فما فعلوه لا يحصيه إلا الله سبحانه وتعالى .

كانوا سببا في قتل ألف ألف من المسلمين و ثمانمئة ألف و نيف و سبعين ألف , يعني قرابة مليونيين , يعني قتلوا الخليفة العباسي و سبوا نساءه الهاشميات و سبوا الصبيان الهاشميين , فعلوا الأفاعيل الكبار بهذه الأمّة , فما دخل عدو إلى بلاد الإسلام إلا كانوا جنودا بيده , فيهم النفاق والزندقة فهم العدو حقا , دعوتهم الكفر الصريح رسالتهم الشرك البواح , هدفهم حرب الاسلام فاحذروهم.

شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى في المجلد الثالث الصفحة ثلاثمئة و ستة و خمسين يقول : و من هؤلاء - أي من هؤلاء الروافض - من ظهرت فيهم أمهات الزندقة والنفاق كزندقة القرامطة و الباطنية وأمثالهم , يعني دينهم مبني على الزندقة , هل يجوز قتل مسلم لدينه, لا يجوز , و ما حكم من فعل ذلك ؟ , قال ابن بطال : هو كافر , اليوم الروافض الكفار و على رأسهم إيران تقتل الكفار لدينهم , تقتل المسلمين لدينهم , لماذا لأجل توحيدهم , لأنهم موحدون فتريد أن تتخلص من التوحيد بقتل المسلمين , يقول عبد الله بن احمد و هو ينقل عن الشعبي علقمة : لقد غلت هذه الشيعة في علي كما غلت النصارى في عيسى بن مريم , كتاب السنة لعبد الله بن أحمد .

السلف كانوا يصفونهم بالحُمق و لهذا كان يقول الشعبي : لو كانت الشيعة من الطيور لكانوا رخما , هذه الآثار نقلها عبد الله بن أحمد , و كان يقول أبو عامر الشعبي : ما رأيت قوما أحمق من الشيعة , يعني قوم فيهم من الحمق ما الله به عليم , نقله اللالكائي في شرح السنّة و أبو بكر الخلال , و كان يقول الشعبي كذلك : نظرت في هذه الأهواء و كلمت أهلها فلم أرى قوما أقل عقولا من الخشبية , يعني لا عقل لهم , ترى إنسانا يترك عبادة الله و يعبد الغائبين من الموتى و يعبد القبب والقبور , يعني هؤلاء قوم فيهم سفاهة و حماقة بعد الكفر والشرك.

الشعبي يقول أن هؤلاء مكروا ضد الإسلام , يقول كما نقل اللالكائي في شرح السنة : أُحذركم الأهواء المضلّة و شرها الرافضة , و ذلك أن منهم يهودا , و من تدقق في نحلة هؤلاء الروافض يعلم أنها شعبة يهودية و هذا كلامي , يقول الشعبي : أحذركم الأهواء المضلة وشرها الرافضة و ذلك أن منها يهودا يغمصون الإسلام لتحيا ضلالاتهم كما يغمص بولس بن شاوول ملك اليهود النصرانية لتحيا ضلالاتهم , قال : لم يدخلوا في الإسلام رغبةً و لا رهبة من الله و لكن مقتا لأهل الإسلام , انتبهوا لكلام الإمام الشعبي : شرهم الرافضة , منهم اليهود , قال يغمصون الإسلام , قال : كما غمصت اليهود دين النصارى , ثم قال : كذلك لم يدخلوا في الاسلام رغبة و رهبة من الله , لا رغبة فيما عند الله و لا رهبة من الله و لكن مقتا , يمقتون الإسلام و يكرهون الإسلام كرها , كيد , مؤامرات ضد الإسلام , الهدف دفن الإسلام , وأد الاسلام , ليسوا على الإسلام , ليسوا على التوحيد , ليسوا على الملة , احذروهم يا كرام , اعلموا رحمكم الله أنه لا بد للمسلمين أن يخرجوا لهم بالمواجهة القولية و العقائدية , هذا واجب في باب إظهار الدين , إظهار الدين واجب , إظهار التوحيد و لا بد من تحذير المسلمين , يوجد اليوم ثلاث أقسام من المسلمين فيما بيننا : مسلمين مؤمنون خُلّص اطمأنت قلوبهم بالإسلام و ارتاحت نفوسهم بالإسلام , و مسلمين مذبذبين إما لجهل و إما لعاطفة و إما لخوف , و مسلمين فيهم معلومات مركبة ما ورثوه مما يسمى المسلمين المعتدلين أصحاب المذاهب العصرية و ما يسمى الإسلامية العصرية التي ترى الإسلام المعاصر والاعتدال مع الفرق , الاعتدال بين قوسين معناه تنازل عن التوحيد لتجمع الشمل , تنازل عن السنة لتجمع الشمل , تنازل عن شريعة الله لتجمع الشمل , يعني مثل ما يقولون , يعني المصلحة مقدمة على الشريعة عندهم , يعني ورثوا معلومات خاطئة .

يوجد عندنا في بلاد المسلمين قسم له تصور شيعي على العموم , تصور ليس شيعيا و لكن يحمل تصورا إما في كتب و إما فيما ينشر أو ربما فيما يناصر , مثل حزب اللات مثلا , مثل المناصرين مثلا للجارودية اليمنية الحوثيين , فالآن لا بد من تبيان حقيقة معتقد التوحيد و أن هؤلاء ليسوا على التوحيد و تبيان حقيقة الرسالة و أن هؤلاء ليسوا على أصل الرسالة النبوية بل حاربوها , و اسمعوا لأقوال السلف الكبار الذين نقلوا أن الرافضة أهل ردة , كما نقل ابن بطة و هذا نقل طلحة بن مصرف , يعني السلف لم يكونوا يداهنون في هذه المسائل .

أخرج اللالكائي رحمه الله عن مسعر بن كدان : لقي رجلا من الروافض فأراد أن يكلمه فقال له تنحى عني فإنك شيطان , انظروا إلى السلف , مرتد , شيطان , مارق , هادم للإسلام , تمكر للدين , ليست على الإسلام في شيء , يعني مواقف صارمة للصحابة , الذين تتلمذوا على مدرسة تابعي التابعين الذين تتلمذوا على التابعين و الذين تتلمذوا بدورهم على الصحابة الكبار , مدرسة أصيلة ربانية .

الإمام مالك كان يقول : ليس للرافضة سهم في الإسلام , ليس للرافضة سهم في الاسلام , و كان يقول فإنهم يكذبون , فإنهم يكذبون , ابن تيمية في منهاج السنة النبوية نقل عن الإمام مالك أنه قال : إنهم يكذبون يعني يكذب على الله , يكذب على الرسول , يكذب على الوحي , شيء عادي بالنسبة إليه , يعني لا يضره أن يكذب كذبة و ينسبها لله , يكذب كذبة و ينسبها لرسول الله صلى الله عليه و سلم , يكذب كذبة في إطار الدين , أقول طبعا في إطار العقيدة و الملة و الجنة والنار و الانتساب والأحكام والقواعد , يعني هؤلاء شياطين فإنهم يكذبون .

كذلك علماء السلف كالقاضي أبو يوسف كان يقول : لا أصلي خلف جهمي و لا رافضي و لا قدري , كما جاء في أصول الاعتقاد , يعني السلف كانوا صارمين رضي الله و تبارك عنهم , و كان علماء السلف يرمونهم بالزندقة , الزنديق الذي يكتم الكفر و يظهر الإسلام , هؤلاء زنادقة , ما وجدوا سبيل لحرب الإسلام إلا حاربوا الإسلام , ما وجدوا من سبيل إلى الطعن في آيات الله إلا طعنوا في آيات الله , ما وجدوا من وقت أو فرصة لهدم شرائع الدين إلا فعلوا , ما وجدوا من فرصة سانحة للوقوف مع عدو لحرب الإسلام و كسر الإسلام إلا فعلوه , معناه هؤلاء تستروا بلا اله الا الله و مضمون و جوهر ما هم عليه الكفر و الزندقة و الإلحاد و الردّة .

انظروا إلى مقالهم , إلى كتبهم , إلى تصرفاتهم , إلى أفعالهم , انظروا إلى حروبهم , إلى سيوفهم , إلى إعلامهم , كلها حرب ضد الإسلام .

و لا يؤتمنون على الدين و لا على الملة , القاسم بن سلمان فيما نقل أبو بكر الخلّال كان يقول : عاشرت الناس و كلمت أهل الكلام فما رأيت أوسخ وسخا و لا أقذر قذرا و لا أضعف حجة من الرافضة .

تم بفضل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

لاتقوم الساعة حتى تترك الصلاة و حتى لا تعمر المساجد

لفضيلة الشيخ عبدالفتاح حمداش حفظه الله

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله وسلم وبارك على النبي الأمين و رضي الله تعالى عن الآل و الأصحاب الطيبين المرضيين ثم أما بعد :

أيها الكرام إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخبرنا كما جاء في صحيح السنة عند ابن حبان في صحيحه وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد والحديث صحيح الإسناد " آخر ما تفقدون من دينكم الصلاة " إن آخر ما تفقد الأمة في دينهم الصلاة فيه دليل أنه من ترك الصلاه لم يبق له دين , وقد جاء أقوام عند النبي عليه الصلاة و السلام فاستأذنوه في ترك الصلاة فقال صلى الله عليه و سلم لا خير في دين لاصلاة فيه لا خير في دين لا صلاة فيه .

وقد سأل حذيفة رضي الله تعالى عنه النبي عليه الصلاة و السلام عن القوم الذين يخسف بهم , قال " يا رسول الله أليسوا موحدين ؟ قال : إنهم لا يصلون ويستحلون الخمر " لا يصلون و يستحلون الخمر أي يبيحونها ويستحلونها و يجرونها مجرى العادة ولا يمتنعون عن تحريمها , النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول كما جاء في حديث رواه أحمد في مسنده و أصحاب السنن الأربعة وسند الحديث قال الحافظ ابن حجر صحيح الإسناد عن بريدة رضي الله تعالى عنه قال , قال النبي الصلاة و السلام " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة من تركها فقد كفر " إذن العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة , الفصل و الفرق بين المسلم و بين المشرك الصلاة من تركها فقد تفيد التحقيق فقد كفر، إن الله عز وجل يقول في كتابه العظيم في سورة مريم " **فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا * إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا** " انتبهوا " خلف أضاعوا الصلاة " ثم قال " إلا من تاب و آمن " وآمن , دليل أنه من ترك الصلاه ترك الإيمان بالله عز وجل .

أيها الكرام إن من وصايا النبي عليه الصلاة والسلام كما خرج الطبراني في كتابه المعجم و الحديث صحيح كما قال الألباني أن النبي صلى الله عليه و سلم قال " لا تشرك بالله و إن قُطّعت أو حرّقت و لا تترك الصلاة متعمدا فمن ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ورسوله والمؤمنين " في رواية " فقد برئت منه الذمة " فمن برئت منه ذمة الله ورسوله و المؤمنين دليل بأن الله بريء منه و أن النبي عليه الصلاة و السلام بريء منه و أن المؤمنين برآء منه , إن الله تبارك وتعالى قال " وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين " إن هذه الآيه دلالة واضحة أن من صفات المشركين انهم لا يصلون وهذا وصف لا يطلق على مسلم لا يطلق إلا على مشرك , جاء في صحيح مسلم في كتاب الإمام عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة و السلام قال " إن بين الرجل و بين الشرك ترك الصلاة " وفي رواية في صحيح مسلم " إن بين الرجل والكفر ترك الصلاة " في رواية جمع النبي عليه الصلاة والسلام فيها بين الشرك والكفر فقال " إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة " .

إن هذا الحديث حديث عظيم يخبرنا فيه النبي عليه الصلاة و السلام أنه من ترك الصلاة فقد أشرك بالله وقفز إلى صف الشرك , في رواية عن عبادة بن الصامت " بين الرجل و الكفر فيكفر ترك الصلاة " الفاء هنا للتعقيب , إن الله سبحانه و تعالى وصف المؤمنين بالركوع والسجود و وصف المكذبين بالإمتناع عن السجود والركوع حيث قال الله عز وجل في محكم التنزيل " **إِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ** " مكذب هذا الإنسان الذي ترك الركوع و السجود لو كان حقا يؤمن بالله لراكع وسجد , إن أهل النار إذا سئلوا عن سبب دخولهم سقر " **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ** " لم يكونوا من المصلين فمن أعظم الأسباب الموجبة لدخول النار ترك الصلاة , الذي ترك الصلاة ترك الركوع و السجود هل عبد الله ؟ لا لم يعبد الله , إن الله عز وجل بيّن الغاية التي من أجلها خلق الخليقة " **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** " إلاّ ليعبدون , هل تارك الركوع و السجود أقام العبادة ؟ لا , هل أقام عبودية الله ؟هل أقام ألوهية الله عز وجل ؟ لا لم يعبد الله .

إذن تارك الصلاة أكفر من الشيطان لأن الشيطان لم يمتنع من السجود لرب العزة جل جلاله و إنما امتنع من السجود لآدم و علل ذلك أنا خير منه , لم يمتنع من السجود لله ، فتارك الصلاة أشد قبحا من إبليس لأنه لم يعبد الله عز وجل أصلا , إن الله تبارك وتعالى في كتابه العظيم قرن التوحيد دوما وأبدا بالصلاة و الزكاة " فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم " في آيه أخرى " **فإخوانكم في الدين** " فلا أخوة في الدين إلا بهذه الثوابت الثلاث : التوحيد , الصلاة و الزكاة , و روى البيهقي أيضا في شعب الإيمان عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه و وروي أيضا عن أبي هريرة و سنده صحيح كما قال الحافظ ابن حجر أن النبي صلى الله عليه و سلم قال " خمس صلوات فرضهن الله على العباد فمن أداهن كانت له حجة وبرهانا , و من لم يؤديها لم تكن له حجة ولا برهان وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبيّ بن خلف " فهل هؤلاء هم أئمة إلى الجنة أم أئمة الى النار؟ أئمة إلى النار , وإن تارك الصلاة يحشر مع هؤلاء أي أئمة النار ولن يكون مع أهل الجنة لأنه ترك عبادة الله عز وجل و ترك الصلاة .

من ترك الصلاة شأنه عظيم و أمره خطير وإن الله سبحانه و تعالى سيحاسبه ويعاقبه على فعلته , روى ابن أبي حاتم في سننه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال , قال النبي عليه الصلاه و السلام " و لا تترك الصلاة متعمدا فمن ترك الصلاة متعمدا فقد خرج من الملة " و من ترك الصلاة متعمدا خرج من الملة , فالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يخبرنا صراحة أن تارك الصلاة ليس من أهل القبلة ولا من أهل الملة , إن جمهور الصحابة كلهم يرون بأن تارك الصلاة ليس بمسلم ، بل إنه قد حكى غير واحد من أهل العلم إجماع الصحابة كما روى الترمذي في كتابه السنن عن عبد الله بن شقيق قال " كان أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفرا غير الصلاة " خرجه أيضا الخمسة و الحديث صحيح علي شرط البخاري ومسلم , و ذكر المنذري في الترغيب قال اسحاق بن راهويه قد صح عن النبي عليه الصلاة و السلام أن تارك الصلاة كافر .

روى مسلم في كتابه الصحيح " أن النبي عليه الصلاة والسلام صلى فلما انصرف رآى رجلين اعتزلا المصلى , فقال لهما : ما بالكما لم تصليا معنا أو لستما بمسلمين ؟ قالا : بلا " أولستما بمسلمين؟ تارك الصلاة ليس بمسلم , أولستما بمسلمين ؟ اذن المسألة خطيرة , الصحابيان قالا بلى صلينا في رحالنا, قال النبي عليه الصلاة و السلام " إذا أتيتما مسجد قوم وقد صليتما في رحليكما فصليا معهم فإن صلاتكما معهم تكتب لكما نافلة " عباد الله إن النبي عليه الصلاة و السلام كما جاء عنه في صحيح السنة فيما ثبت في البخاري ومسلم أنه قال " خير أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشر أئمتكم الذين تبغضونهم و يبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم , قيل يارسول الله أفلا ننبذهم بالسيف؟ قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة " ما أقاموا فيكم الصلاة , ففيه دليل على أن الصلاة هي عماد الدين , و روى البخاري في كتابه الصحيح عن النبي عليه الصلاة و السلام في حديث آخر قال " إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان " , فترك إقامة الصلاة كفر بواح عندنا فيه من الله برهان .

إذن ربط النبي عليه الصلاة و السلام بالكفر البواح الذي عندكم من الله فيه برهان , بحديث آخر ما أقاموا فيكم الصلاة , فترك إقام الصلاة كفر بواح أكبر منقل من الملة , أخرج ابن عساكر في تاريخه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال , قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " يأتي على الناس زمان يجتمعون في مساجدهم لايصلون " هذا الزمن هو آخر زمن , إن ترك الصلاة في الأمة من علامات الساعة و من دلائل اقتراب الساعة حيث ان النبي عليه الصلاوالسلام ذكر " أنه يأتي على الناس زمان يدرس فيه الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرك ما صلاة وما صيام ولا صدقة ولا نسك , وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة لا يبقى في الأرض منه آية , و تبقى طوائف من الناس الشيخ العجوز و الكبير يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها " خرجه ابن ماجه و الحاكم ، و يقول ابن كثير هذا في زمن مخصوص يتحقق فيه هذا الحديث.

إنـه قـد ظـهـره تـرك إقـام الصـلاة فـي الأمـة بكثـرة , تـرى ذلـك عيانـا , المساجد فارغة , وإن كانت ممتلئة ليست بالشكل المطلوب , وإن كثيرا من النـاس تـاركون للصـلاة و تـرى ذلـك عيانـا , فـي الجنـائز لايصـلون و هـذه جريمة عظيمة أخبرنا الله تبارك عنها في كتابه العظيم , إن النبـي صـلى الله عليه وعلى آله وسلم كما خرج مسلم عن ابن مسعود رضـي الله عنـه قـال " من استقبل قبلتنا وصلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم " بـالألف والـلام بالتعريف فهو المسلم , من شروط الإسلام أن يستقبل الإنسان القبلـة و أن يصـلى الصـلاة , لا يعقل لمن قـال لا إلـه إلا الله وادعـى الإسـلام أن يتـرك الصلاة ولهذا ورد عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنـه " من تـرك الصـلاة - وفـي روايـة -مـن مـات ولـم يصـلي فعليـه أن يمـوت يهوديـا أو نصرانيا أو مجوسيا " خرجه الهيثمي , النبي صلى الله عليه و سلم يعني هنا في هذا الحديث يخبرنا عن استقبال القبلة و عن الصـلاة و عن أكل الذبائح التـي يـذكر عليهـا اسم الله , هذه من علامـات الإسـلام و من علامـات العبد المسلم .

إذن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما روى الترمذي في كتابه السنن وقال حديث حسن صحيح عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال " رأس الأمر الإسلام و عماده الصلاة " في رواية " وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله " فالصلاة عماد الدين فإذا سقط العماد و العمود فلا دين , قال ابن القيم " لا يعقل أن يترك الإنسان الصلاة خمس مرات و هو يسمع المؤذن المنادي ينادي لها " , ولهذا قال ابن مسعود في ما رواه مسلم " من أحب أن يلق الله مسلما فليستجب " يعني فليصلي حينما ينادي بها المنادي , من اكبر علامات أهل الإسلام الصلاة أنهم يصلون , هذه علامة أهل الإسلام وأهل لا إله إلا الله و أهل القبلة , إذن لم يقر النبي عليه الصلاة والسلام أحدا من المشركين على ترك الصلاة , ففيه دليل على أن الإسلام ينعقد بذلك بالنطق بلا إله إلا الله و بإقامة شرائع الإسلام .

لما سئل عمر بن الخطاب عن تارك الصلاة قال " ليس له في الإسلام سهم " وسئل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ما بال اقوام لا يصلون ؟ قال " كلهم كفار " وبه يقول ابن عباس و أبو الدرداء و معاذ بن جبل و أبوذر الغفاري والخلفاء الراشدون وجمهور الصحابه , قال الحافظ ابن حجر لم يثبت عن أحد من الصحابة أنه قال بعدم كفر تارك الصلاة , وإنما الخلاف ظهر بعد الصحابة .

و اطلعت على المسأله فوجدت فيها أربعة إجماعات , إجماع نقله الترمذي عن عبد الله ابن شقيق لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون شيئا من الأعمال تركه كفرا إلا الصلاة , و الإجماع الثاني نقله ابن حزم فابن حزم تقل الإجماع على أن تارك الصلاة يعني كافر ولم يثبت عن أحد من الصحابة قال بعدم كفره ، وكذلك نقل ابن قدامة الإجماع , ونقل كذلك الحافظ ابن حجر الإجماع و غيرهم ممن لم نطلع على ما قالوا , أي عباد الله إن الله تبارك وتعالى بين في كتابه العظيم أن الصلاة شأنها كبير عند الله سبحانه و تعالى و بين بأن تارك الصلاة في نار جهنم .

جاء في صحيح البخاري أن آخر من يخرج من النار هم الجهنميون قد افحمت وجوههم وأجسادهم إلا مواضع الوضوء و السجود , ففيه دليل أن الذين يخرجون من النار هم مسلمون موحدون مصلون دخلوا بكبائرهم وخرجوا بتوحيدهم وصلاتهم ، فالذين يخرجون من النار هم أهل الصلاة إذا فعلوا أفعالا استوجبت دخولهم إلى النار و لم تنلهم شفاعة الشافعين , فإذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم اختلفوا في من ترك صلاة واحدة مفروضة عمدا حتى يخرج وقتها هل يكون كافرا أم لا ؟ , يذكر ابن حزم في كتاب الفصل وكذلك في المحلى الفصل و المحلي و غيره كابن عبد البر في كتابه التمهيد , قال ابن حزم وروينا عن عمر بن الخطاب و معاذ بن جبل وابن مسعود وجماعة من الصحابة وعن ثمام وغيرهم من التابعين كابن المبارك وإسحاق وأحمد " أنه من ترك صلاة واحدة بغير عذر حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد " هكذا قال في المجلد الثالث صفحة 274 .

كانت كذلك علماء المالكية يرون ذلك منهم عبد الله بن الماجيشون صاحب مالك ، وكذلك عبد الله بن حبيب الاندلسي كمان نقل ابن عبد البر في التمهيد , معناه هذه المسألة فصل ليست بالهزل إنها مسألة تتعلق بعبادة الله عز وجل أمر مصيري , ابن تيمية رحمه الله يقول كما نقل عنه تلاميذه وكما نقل هو كذلك في مجموع الفتاوى " لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن مسألتين : ماذا كنتم تعبدون ؟ ماذا أجبتم المرسلين ؟ " , إذن تارك الصلاة ليس بعابد لله هو عابد لكل شيء إلا لله , عبد كل شيء في الدنيا المال , الدينار، الدرهم ، السلطة ، عبد الشهوة يعني عبد كل إله ما سوى الله , عبد هواه " **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ** " لم يعبد الله عز وجل , تارك الصلاة لم يعبد الله , اذن سيموت ولم يعبد الله عز وجل وترك الصلاة و مات وهو تارك للصلاة مات على سوء الخاتمة و يعد تاركا للصلاة , ويعد تاركا للصلاة أي من جملة تارك الصلاة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كما نقل في الفتاوى " فأما من لا يصلي قط طوال عمره و لم يعزم على الصلاة و مات على غير توبة أو ختم له بذلك أي بغير صلاة فهذا كافر قطعا " و قال أيضا فأما من كان مصرا على تركها لا يصلي قط و يموت على هذا الإصرار الترك , فهذا لا يكون مسلما , ولكن أكثر الناس يصلون تارة و يتركونها تارة فهؤلاء ليسوا يحافظون عليها وهؤلاء تحت الوعيد أي تحت المشيئة , و هذا اختيار كذلك الذهبي أما من مات وختم له بترك الصلاة فهذا كافر قطعا لأنه مات و هو مصر على عدم الصلاة عياذا بالله , هذه المسألة خطيرة تحدثنا عنها لأننا رأينا كثيرا من الناس يشربون الخمور ويتركون الصلاة ويتناولون المخدرات ولا يقيمون عبودية الله عز وجل , وكثير منهم لا يقيم دينا و لا شريعة يعيش كالبهيمة لا يقيم إسلاما و لا إيمانا .

عبد الله بن عمرو بن العاص قال " من شرب الخمر كفر بالله العظيم , قيل له كيف ؟ " كما نقله ابن تيمية يعني شارب الخمر ليس بكافر عند أهل السنة قال " لأنه إذا شرب الخمر ترك الصلاة و من ترك الصلاة كفر بالله العظيم " هكذا قال عبد الله بن عمرو بن العاص إذن ترك الصلاة مصيبة عظيمة , و من ترك الصلاة كفر بالله العظيم , انظروا إلى أقوال الصحابة الكرام رضي الله تبارك وتعالى عنهم فلم يثبت عن أحد يعني من شهد له النبي عليه الصلاة و السلام بالإسلام أنه كان تارك للصلاة في عهد النبي عليه الصلاة و السلام ولا في عهد أبي بكر و لا أقره على ذلك ولا حكموا عليه بأنه مسلم أو عدوه من زمرة المسلمين , بل قوم تركوا الزكاة حكم عليهم الصحابة بأنهم مرتدون وانعقد الإجماع على ذلك كما جاء في البخاري ,هذا عمر رضي الله عنه كما خرج احمد و ابن أبي حاتم دخل على أبي موسى في خزائن بيت مال المسلمين ففتح الدواوين , عمر رضي الله تعالى عنه و جد خطا يعني مكتوبا جيدا فقال يا أبا موسى ادع لي صاحب هذا الكتاب حتى أجازيه , قال يا أمير المؤمنين إنه لا يدخل المسجد , قال عمر كيف لا يدخل المسجد ؟ جنب هو؟ أي هو على جنابة؟

الصحابة لا يفهمون أن مسلما لا يأتي المسجد , هذا الذي يترك ثلاث جمع طبع عليه بطابع النفاق الذي يترك ثلاث جمعات من غير عذر يطبع عليه بطابع النفاق إن كان من المصلين ، هذه ثلاث جمعات فقط وإن كان يصلي سائر الأسبوع فكيف بمن ترك الصلاة أصلا لا جماعة في الأسبوع ولا جمعة بل لا صلاة أصلا لا في الجماعة ولا منفرد , هذا شيطان ملعون .

الذين استدلوا بأنه يقول لا إله إلا الله , قول لا إله إلا الله لا تنفعه , يوجد أحاديث فضل لمن أتى بأحاديث الأحكام من ثبتت فيه في معتقد أهل التوحيد من ثبتت فيه الركائز و المسلمات وثبتت فيه الشروط و القواعد و المقتضيات وحقوق لا إله إلا الله كان من أهل لا إله إلا الله ومن ترك الصلاة لا يعد من أهل القبلة , لماذا سُمينا بأهل القبلة لأننا نتجه إلى القبلة , أهل القبلة هم المسلمون يسمون بأهل القبلة لأنهم يتجهون إلى القبلة .

قال النبي عليه الصلاة و السلام كما ذكر السيوطي بسند صحيح قال صلى الله عليه وسلم " قبلتكم أحياء و أموات " لماذا إن كان ميت ندفنه الى القبلة ؟ هو لم يكن يتجه الى القبلة في حياته كيف يدفن إلى القبلة ؟ هو لم يعترف بالقبلة لم يصل إليها بل مات تاركا للصلاة معرضا عن القبلة , اذن أهل القبلة هم المتجهون إلى القبلة , نسبوا الى القبلة لأنهم أهل الصلاة , لأنهم أهل عبادة فعبودية الله عز وجل هي إقامة عبودية الله بما ثبت من النصوص و الأدلة التي يجب على المسلم ان يقيمها ليلقى الله عز وجل عابدا , فمن كان الله عابدا فهو مسلم ومن لم يكن لله عابد فليس بمسلم ولا بمستسلم لأنه لم يستسلم لله بالانقياد والاذعان و الانقياد أيضا , إن هذه العلامات كما ذكرنا كترك الصلاة من أشراط الساعة و آخر ما تفقد الأمه " آخر ما تفقدون من دينكم الصلاة " من ترك الصلاة فقد دينه كما قال النبي عليه الصلاة والسلام لا دين له , لا دين لتارك الصلاة .

هذا إبليس اللعين ترك سجدة واحدة لعنه الله و أخزاه وطرده من رحمته و حرم عليه الجنة و حكم عليه بالكفر و حكم عليه بالخلود في النار سجدة واحدة , و ليست له سبحانه بل أمره أن يسجد لآدم , فمن ترك السجود والركوع لله فهذا عبد الشيطان و عبد الهوى و عبد الدنيا و عبد الشهوة وليس عبد الله .

أقول و بالله أستعين عباد الله إن النبي عليه الصلاة و السلام كماروى الترمذي في السنن وهو عند أصحاب السنن كأبي داود و النسائي وصححه جمع من الحفاظ كالحافظ ابن حجر و أحمد شاكر و الألباني أن النبي عليه الصلاة و السلام قال " أول مايحاسب عليه العبد الصلاة فان صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر " , هذا الذي فسدت صلاته قد خاب وخسر معناه كان يصلي لكن صلاته فاسدة , إما أنها ناقصة أو يتهاون فيها , هذا خاب وخسر فما أدراكم الذي تركها لا شك أنه خاسر خسرانا أكبر من الذي كان لا يحافظ عليها في وقتها .

النبي صلى الله عليه و سلم كما جاء في صحيح السنة فيما خرج ابن عبد البر في كتاب التمهيد هذا عن جابر وله حكم المرفوع " من لم يصل فهو كافر " خرجه ابن عبد البر في التمهيد و كذلك المنذري في الترغيب والترهيب , و إن الله عز و جل يقول في كتابه " ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون " هؤلاء هم مصلون و هم ساهون في صلاتهم وقد توعدهم الله عز وجل بالويل , و ما أدراك ما شرح الصحابة كلمه الويل في جهنم فكيف بالذي ترك الصلاة و مات تاركا للصلاة , إن النبي صلى الله عليه وعلى آله و سلم يعلم أمته الحفاظ على الصلوات و يدع الأمة إلى أن تساهم في إقام الجماعة و الجماعات وعدم التخلف عنها فإن الإنسان يتخلف و يتأخر حتى يعجز بعد ذلك ويضحك عليه الشيطان فيعرضه لتركها فإذا تركها صار هالكا لا محالة .

أيها المسلمون إن جملة ما ثبت في النصوص " لا تقوم الساعة حتى بنتقض الإسلام عروة عروة أولها الحكم وآخرها الصلاة " ففيه دليل على أنه من أشراط الساعة أن يترك الناس الصلاة , و قد ترك الناس الصلاة في هذا القرن لما ظهرت فتنة الدهيماء في الملك الجبري , حيث أصبح القضاء في الإسلام أو القضاء الذي يحكم لا يعاقب تارك الصلاة فتهاونوا وتركوها وتخلوا عنها , وقد كانت الأمة في الأول في القرون الأولى تحافظ على صلاتها و تقيم الصلوات و المساجد زاهرة عامرة على خلاف هذا العصر في هذا القرن الذين نعيشه فإلى الله المشتكى و حسبنا الله و نعم الوكيل , قال الله تعالى " **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** " و قال تعالى " **فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** . "

عباد الله اعلموا رحمكم الله تعالى أن الحفاظ على الصلاة من علامات الإيمان و من علامات الإسلام و من ختم له بصلاة فهو على خير كبير , قال الإمام مالك في ما نقل الذهبي " فمن مات على الإسلام و السنة مات على خير كبير " انتهى كلام الإمام مالك و أحمد في ما نقله الذهبي , ومن مات على غير الاسلام وعلى غير السنة نقول بمفهوم المخالفة مات على شر كبير وعلى شر كثير عياذا بالله , نسأل الله تعالى أن يحسن ختامنا آمين وصلى الله على نبيه وآله وسلم .

تم بفضل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

في آخر الزمان قوم يصلّون ويصومون و يحُجّون وليس فيهم مؤمن

لفضيلة الشيخ عبد الفتاح حمداش حفظه الله

الحمد لله الكبير المتعال , والصلاة والسلام على النبيّ المبعوث بالرحمة و النِكال , ثم أمّا بعد , في آخر الزمان قوم يصلّون ويصومون ويحجّون و ليس فيهم مؤمن .

يا معشر المسلمين , روى الحاكم في المستدرك وقال حديثٌ صحيح الإسناد على شرط البخاريّ ومسلم وصححه الذهبيّ و وافقه في التلخيص , وهذا الحديثُ له حكم المرفوع لأنه لا يُقال من قبل الرأي والاجتهاد , إنّما هو في مسائل التوقيف مما سيأتي في الغيب , عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال " يأتي على النّاس زمان يَجتمعون و يُصلّون في المساجد وليس فيهم مؤمن " , إن هذا الحديث العظيم الذي أخبرنا به عبد الله بن عمرو بن العاص , وهو عالمٌ علّامة من جهابذة الصحابة في العلم , يُخبرنا في هذا الحديث عن أناس يجتمعون ويصلّون في المساجد وليس فيهم مؤمن , يا الله ! , ليس فيهم مؤمن دليلٌ على ظهور الشرك , دليلٌ على ظهور الكفر , دليلٌ على ظهور الرِدّة , لأن هذه المسائل عند أهل الإسلام والسنّة هي التي تُحبط الأعمال وتُخرج من مسمّى الإيمان , وهي التي تُخلد صاحبها في النّار , و حرامٌ عليه الجنة .

يأتي على النّاس زمان يَجتمعون و يُصلّون في المساجد وليس فيهم مؤمن , دليلٌ على أنّهم مشركون بالله تعالى , وهذا الحديثُ أخبرنا فيه عبدالله بن عمرو بن العاص وله حكم المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم , على أن المقياس ليس صلاة الناس , ولا في امتلاء المساجد بأمثال هؤلاء الّذين ليس فيهم مؤمنٌ وليس فيهم إيمان , مثلُ الروافض الشيعة , ومثل عبدةِ القبور , يملئون معابدهم وبعض المساجد وهم ليسوا في الإسلام في شيء والإسلام بريءٌ منهم , مثل من يرتكبُ نواقض الإسلام المخرجة من الملّة وإن كان يصلي , و منهم قومٌ يظهر فيهم الكفر ومعالم الرِدّة وإن كانوا يصلّون , نَفى عنهم عبد الله بم عمرو بن العاص الإيمان فهم ليسوا مؤمنين , أي هم قومٌ كافرون , قومٌ مشركون فيهم النواقض .

وكذلك ما أخرج أبو شُعيب الحرّانيّ في فوائده وإسناد الحديث لا بأسَ به , عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال " يأتي على النّاس زمن يحُجّون ويُصلّون ويَصومون وما فيهم مؤمن " , في الرواية الأولى ليس فيهم مؤمن , وفي هذه الرواية وما فيهم مؤمن , يُصلّون معناه ينتمون لأهل القبلة ثم بَطُلت صلاتهم بسبب أمرٍ أحدثوه أخرجهم من الإيمان , يصومون معناه أنهم كانوا مسلمين , أو أنهم يصومون من غير إسلامٍ ولا توحيد , لا يُقبل إسلامهم ولا صيامهم ولا صلاتهم .

يحُجّون أي يؤدّون ركن الإسلام الخامس ولكن ليس فيهم مؤمن معناه فيهم أفعالٌ أو أقوالٌ أو عقائدٌ أحبطت صلاتهم وصومهم و حجّهم .

أخرج أيضاً أبو الشيخ الأصبهانيّ في كتاب الفتن , ونقله عنه صاحبُ كنزِ العُمّال والحديث صحيح الإسناد , عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه أنه قال " إن من اقتراب الساعة أن يُصليَ خمسونَ نفساً لا تُقبل لأحدهم صلاة " , هذا حديثٌ ورد على الإطلاق , لم يقل فيه ليس فيهم مؤمن أو ما فيهم مؤمن , إنّما لا تقبل لهم صلاة , قد يكونون مبتدعة , لأن النبيّ عليه الصلاة والسلام فيما خرّجَ ابن أبي عاصم و أبو الشيخ الأصبهانيّ , أنّه قال : قال النبي عليه الصلاة والسلام " إنّ الله احتجبَ التوبةَ عن صاحبِ كلّ بدعةٍ حتي يدع بدعته " , وفي روايةٍ " احتجزَ " , إذن هذه البدع التي تُخالف أصول أهل السنّة والجماعة , فليس كلٌّ من أحدث بدعةً يسمّى مبتدعاً كما قال ابن تيميّة رحمه الله تبارك وتعالى , وإنّما من خالف أصول أهل السنّة والجماعة , فإنه يخرج بذلك من زُمرةِ أهل السنّة والجماعة لأنّه خالف الأصول والقواعد .

وفيه من الأعمال ما لا يقبلهُ الله عزّ وجلَّ كاللذي يعيش في بلاد الكافرين مع الكافرين من غيرِ عذرٍ طبعاً , خرّج النَّسائيُّ بسندٍ صحيح كما قال الألبانيّ أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال " إنّ الله لا يقبل من مشركٍ بعدما أسلمَ عملاً حتى يفارق المشركين إلى المسلمين " حديث صحيح الإسناد .

بعض العلماء قال أن المقصود بهذه الأحاديث العموم , معناه الأغلب والأكثر وليس الكافّة والعامّة , يطلق لفظ العموم على الأغلبية والأكثرية , " لا تزال طائفةٌ من أمتي على الحق منصورة " معناه أن فيه طائفةٌ تبقى على الإسلام والتوحيد , وتبقى على الإيمان , وتبقى على منهاج النبوّة , لا تزيغُ مع الزائغين و ولا تكفر مع الكافرين , ولا ترتدُّ مع المرتدّين , ولا تنحرف مع المنحرفين , لا يضرّهم من خالفهم , هؤلاء الذين يحُجّون ولا يقبل منهم حجّ , هؤلاء خالفوا أهل الإسلام والسنّة , فلا يُقبل منهم حج , هؤلاء الذين يصلّون وليس فيهم مؤمن لا تقبل صلاتهم لأن أعمالهم أحبِطَت بفعلِ الإشراك أو الكفر أو الردّة , وكذلك أقوامٌ يصومون ولا صومَ لهم ما فيهم مؤمن , معناه على الأكثريّة والأغلبيّة , لأن فيه طائفةٌ من أهل الإسلام والسنّة , هؤلاء دائماً باقون على الإسلام , باقون على الإيمان , باقون على التوحيد ولهذا هم طائفةٌ منصورة , لا يضرّهم من خذلهم , هؤلاء الذين يحجّون ويصلّون ويصومون وما فيهم مؤمن , هؤلاء خذلوا أهل الإسلام وخالفوا أهل الإسلام .

هذه أحاديثٌ عظيمة تُخيرنا عمّا يكون من أشراط الساعة , عن قلّة الإيمان ورفعِ العلم , وظهور الجهل والكفر والبدع , وظهور الفساد حتى في المساجد , في عقائدهم وعباداتهم , ليس فيهم مؤمن , يا الله ! .

وأخرج أيضاً الديّلميّ عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و على آله وسلم " سيأتي على الناس زمانٌ يُصلي في المسجد منهم ألفُ رجلٍ أو زيادة , لا يكونُ فيهم مؤمن " , " سيأتي على الناس زمان " شهادات الصحابة تواطئت وتوافقت , منها الموقوفُ ومنها المرفوع , هذا الحديث يرفعه ابن عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم , " يصلي في المسجد منهم ألف رجل أو زيادة لا يكون فيهم مؤمن " , الرواية الأولى ليس فيهم مؤمن , والثانيةُ ما فيهم مؤمن , الرواية الثالثه هذه عن ابن عمر " لا يكون فيهم مؤمن " , يا الله , ظهرت البدعُ والأعمالُ الكفريّة التي تُحبط الأعمال وتخرج العبد من مسمّى الإيمان .

اليوم عندنا طوائفٌ باطنيّة , نصيريّة , كفريّة , دينهم ليس دين محمد صلى الله عليه وسلم وإن تسمّوا بمُسلمين , وإن قالوا ديننا الإسلام , الإسلام ليس فيهم من شيء , وهم برآء من الإسلام ليسوا مسلمين , والمسلمون برآء منهم أيضاً , بواطن , فرق كافرة, أكفر من اليهودِ والنّصارى , فرقٌ صوفيّة شركيّة قبوريّة تعبدُ القِبَب والأضرحة والتماثيل , تعبد شيوخهم الزنادقة الذين يحرّمون ويُحللون بغير سلطانٍ من الله , فيهم قومٌ من هؤلاء عندهم أنواعٌ من الشرك , شركٌ في الربوبيّة , شركٌ في الألوهيّة , يُشركون في ذات الله وأسمائه وصفاته , لا تُقبل أعمالهم , لا صلاةٌ ولا صومٌ ولا حجّ , وفيهم قومٌ علمانيّون يُصلّون ليسوا مؤمنين لأنهم ليسوا على الإسلام , لأن العلمانيّة خروجٌ ومروقٌ عن الدّين وحربٌ على الله ورسوله .

وكذلك قومٌ فيهم نواقضُ الإسلام والإخلالُ بشروط لا إله إلا الله , أو يُوالون الكفار و قفزوا إلى بلاد المشركين , يُساندونهم ضد المسلمين , صلّوا أو حجّوا أو صاموا , ليس فيهم مؤمن ولا تُقبل أعمالهم .

أخرج أيضاً الطبرانيُّ في المُعجم و أبو نُعيم في كتابه الحِلية عن ابن عمر رضي الله عنه دائماً أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يُؤذن المؤذنُ ويُقيم الصلاةَ قومٌ وما هم بمؤمنين " , قال الله تبارك وتعالى " **إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ**" المائدة : 44 , لكن القوم الذين جاءوا من بعد القوم الذين عملوا بالتوراة مع موسى عليه السلام يقولون بالتوراة ولكنهم ليسوا من التوراة في شيء , لأنهم خالفوه وأحدثوا و بدّلوا وابتدعوا وغيّروا , وكذلك في آخر الزمن قومٌ يُؤذنون ويُقيمون الصلاة ولكنهم بنصِ الحديث , بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما هم بمؤمنين " , ليس فيهم إيمان , أخلّوا بإيمانهم .

وكذلك ما خرّج أبو نُعيم في كتابه الحِلية بسندٍ قال الألبانيُّ في السلسلةِ الصحيحة حديثٌ صحيح الإسناد , عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال النبيّ صلى الله عليه وسلم " سيأتي على الناس زمان , يقعدون في المساجد حِلقاً حِلقاً , إنّما همّتهم الدنيا فلا تُجالسوهم فإنه ليس لله فيهم حاجة " .

أعرض الله عنهم , أي لا يُباليهم الله بالاً , معناه يقعدون في المساجد ويحلّقون في المساجد حلقا حلقا , يَحسبهم المرء يتدارسون الكتاب والسنّة , أو يَفقهون القرآن والفقه , إنما همّتهم الدنيا , جمعتهم الدنيا فلا تجالسوهم أبداً , فيه نهيٌ عن مُجالستهم فإنه ليس لله فيهم حاجة , معناه أن الله تبارك وتعالى أعرض عنهم وعن أعمالهم .

وفي روايةٍ عند ابن حبانَ في صحيحه و رواه الطبرانيُّ أيضاً والهيثميّ في مَجمَعِ الزوائد والحديث صحيح الإسناد كما قال الحافظ ابن حجر , قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " سيكون في آخر الزمان قومٌ يكون حديثهم في مساجدهم ليس لله فيهم حاجة " , قومٌ يَرقونَ المنبر ليس لله في خطبتهم حاجة , قومٌ فوق المنابر يُعادون شريعة الله و يعادون المسلمين , ويدعون إلى غير ما أنزل الله , و يزيّنون الباطل ليس لله فيهم حاجة .

وخرّج الحسن مُرسلاً ورواه البيهقيّ في شُعَبِ الإيمان , وهذا الحديث يرقى بشواهد الحديثين الصحيحين الذين ذكرتهما قبل هذا , " يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم , فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة " مساجدهم لا يتحدثون فيها إلا عن الدنيا , مثل بعض الناس اليوم حديثهم عن الدينار والدرهم والرُقيّ والحضارة والازدهار , وكأننا خلقنا في هذه الدنيا لنُعمّرَ فيها إلى الأبد , هي دار المُستقر بالنسبة لهم .

فلا حديث عن الجنّة والنّار , ولا عن التوحيد ولا عن غزوات النبيّ عليه الصلاة والسلام , ولا عن فتوحات الصحابة , ولا حديث عن شروط لا إله إلا الله وقواعد التوحيد وقواعد الملّة وأسس الإسلام , لا حديث عن أصول أهل السنة ومنهج النبوّة , الأحاديث عندهم فقط عن الدنيا , الطعام والشراب واللباس وعمارة البيوت فقط من غير ربطها بالإسلام والتوحيد , هذه الأشياء مرغوبٌ فيها إذا كانت مقرونةً بالإسلام , أمّا إذا كانت من غير إسلام ولا إيمان فهي مردودةٌ على أصحابها وليس لله فيهم حاجة .

أدهى من ذلك ما أخبرنا به عبد الله بن عمر رضي الله عنه فيما يقول , قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يأتي على الناس زمان يَجتمعون في مساجدهم لا يُصلّون " , والله أخبرني بعض الناس هم من طلبة العلم أنهم رأوا إماماً يُصلي بالنّاس لا يتوضأ ولا يتيمّم , وأخبرني آخر من يُصلي بالناس والله لا يُصلي في بيته , يؤدي وظيفته في المسجد فقط , الآن ما هو أكبرُ من هذا من أشراط الساعة أن أقواماً يجتمعون في مساجدهم لا يُصلّون , وحدثني أحدهم لا يكذب أن في بعض مناطقهم أتى مسجداً فوجد فيه أناساً يشربون فيه الخمر , ويقسمُ بالله ويقول الله على ما أقول شهيد , ويخبرني شخص يقول والله العظيم رأيتُ أناساً يلعبون الدومينو في بيت الله عزّ وجلّ .

وفي قرية من القرى النائية البعيدة كان فيها مصلى صغير في قرية ثم مات ثلاثُ صالحين في تلك القرية فأُغلق المسجد , فكان بعض النّاس يدخلون دوابّهم إلى المسجد في الليل , جعلوه إسطبلاً للدوابّ. يعني لا تستغربوا لمّا تسمعوا حديث النبيّ صلى الله عليه وسلم لمّا يقول " يجتمعون في المساجد لا يُصلّون " , صدق رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهو الصّادق المصدوق , وصدق أصحابه الكرام الميمونون المباركون فإنهم حدّثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما سمعوا وحدّثوا بما علموه رضي الله عنهم .

زبدة ما نقول , وعُصارة حديثنا هذا , نقول نحن مسلمون وعلى منهاج النبوّة بفضل الله ولله الحمد , ونقول بأصول وقواعد أهل السنّة , ليس على فهم أهل الدّنيا والسلاطين والهوى , إنّما على فهم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والمهاجرين والأنصار , الفرقة الناجية من أهل السنّة والذين كانوا على مذاهب ومناهج أهل السنّة مثل مالك وأحمد والشافعيّ وأبي حنيفة وعبدالله بن المبارك وسفيان بن عُيينة وسفيان الثَوريّ والفُضَيل بن عِياض وغيرهم من كبار القوم الذين كانوا على الجادّة والصواب كتلامذة الصحابة , أنّهم يشهدون لأهل الإسلام بالإسلام ولا يكفّرون أحداً من أهل القبلة إلا من ظهر منه الكفر الكبير الأكبر البواح الصُراح , الذي لا لَبس فيه ولا غموض .

فهذه الأحاديث الثابتة عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم تُخبرنا أن فيه قوم في آخر الزمان , وقال ابن مسعود من اقتراب الساعة ليس فقط من أشراط الساعة بل من اقترابها أي من دنوها وقُربها جداً , ظهور هؤلاء أي ظهور الرِدّة , وقد أخبرنا النبيّ عليه الصلاة والسلام في حديث " أنه لا تقوم الساعة حتى تَعبد أمتي الأوثان وحتى تلحق قبائل من أمتي بفئام المشركين " , رواه أبو داوود وصححه جمعٌ من الحفّاظ الكرام من الأوّلين والمتأخرين .

إذن هذه النصوص تُخبرنا عن ظهور الكفر سواءً العقائدي أو القولي أو الفعلي , وهذه أي الكفر والرِدّة محبطة للأعمال وإن كان صاحبها مصلّياً صائماً حاجّاً مُعتمراً ليس بمؤمن ولا يقبل منه إسلام ولا إيمان , حتى يتوب ويجدد إسلامه وتوحيده فيُقبل منه العمل وما سوا ذلك فلا .

نسأل الله سلامةَ ديننا ودُنيانا , وحُسن العاقبة والمآل في الدنيا والآخرة وأن ينصر المسلمين والمُستضعفين في الأرض , وصل الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وسلّم .

تم بفضل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

" يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج : فحجوا "

بقلم العبد الضعيف عبد الفتاح زراوي حمداش الجزائري

الحمد لله الكريم الوهاب ، والصلاة والسلام على محمد النبي التواب ، ثم أما بعد :

إن الله تعالى أمر المؤمنين بالحج إلى بيته الحرام ، وبيّن لهم شرائع الطاعات ، ومناسك العبادات ، وشعائر الفرائض والواجبات ، فمن لم يؤدي ركن الحج مع القدرة على أدائه لم يتم إسلامه كما أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم , روى أحمد و مسلم و أبو داود و النسائي و ابن ماجه و الحاكم عن ابن عباس و أبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا، فقال رجل أكلّ عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ، ثم قال : ذروني ما تركتكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبياءهم، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه " , ولقد دعا إبراهيم عليه الصلاة والسلام الله عز وجل أن يجعل بيته آمنا مباركا ، ويجعل أفئدة من الناس تهوي إلى من يسكن بجواره، وأن يحفظ سبحانه وتعالى أهله، ويبعث فيهم ومنهم رسولا يتلو عليهم آيات الله ويعلمهم فاستجاب تعالى له، وأمره أن يبني بيتا يعبد الله فيه وحده لا شريك له، تكون ركائزه على التوحيد وأركانه على تقوى من الله ورضوان كما قال تعالى " **إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا** " .

قال العلامة العماد ابن كثير ج : [1 ص: 384] : " يخبر تعالى أن أول بيت وضع للناس أي : لعموم الناس لعبادتهم ونسكهم يطوفون به، ويصلون به ويعتكفون عنده للذي ببكة يعني الكعبة التي بناها إبراهيم الخليل عليه السلام الذي يزعم كل من طائفتي النصارى واليهود أنهم على دينه ومنهجه ولا يحجون إلى البيت الذي بناه عن أمر الله له في ذلك ونادى الناس إلى حجه ولهذا قال تعالى { مباركا } أي وضع مباركا {وهدى للعالمين } " , وقد قال الإمام أحمد كما جاء في المسند [5150] حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال " قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أول , قال : المسجد الحرام، قلت ثم أي ؟ , قال : المسجد الأقصى , قلت : كم بينهما ؟ , قال: أربعون سنة قلت : ثم أي؟ قال : ثم حيث أدركتك الصلاة فصل فكلها مسجد " , وأخرجه البخاري [3366] ومسلم [520] من حديث الأعمش به , وقال ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا سعيد بن سليمان عن شريك عن مجالد عن الشعبي عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى { إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا }، قال " كانت البيوت قبله، ولكنه أول بيت وضع لعبادة الله " , وحدثنا أبي حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة قال : قام رجل إلى علي رضي الله عنه فقال : ألا تحدثني عن البيت أهو أول بيت وضع في الأرض ؟ قال : لا ، ولكنه أول بيت وضع فيه البركة مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا , وذكر تمام الخبر في كيفية بناء إبراهيم البيت , ففريضة الحج آية من آيات الله تعالى التي تجمع المسلمين في تلك البلاد الطيبة التي شرفها الله تعالى بالبيت ومواقع المناسك، تؤدى فيا شعائر الله وشرائعه التعبدية، فيجتمعون عند ذلك البيت وما حوله من الأماكن الطاهرة التي طهرها الله تعالى بأن جعلها بقاعا مقدسة يجتمع عندها المسلمون للقيام بركن الإسلام الخامس شعيرة الحج المباركة .

فهذا البيت العتيق هو البيت الذي بناه إبراهيم عليه الصلاة والسلام على التوحيد ولأجل إقامة التوحيد، وعبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وما ذلك إلا لشرف البيت ومنزلة من بناه عليهما الصلاة والسلام، وأنه لبيت قد حدت معالمه منذ زمن بعيد، قبل خلق الناس وما ذلك إلا لعلو مكانته عند الله تعالى، ومن رآه علم رتبة شرفه وعلو مقام، وقد اختلفت أقاويل المفسرين في ذلك، فقال العلامة العماد ابن كثير رحمه الله تعالى وإنه لعماد في تفسير كتاب الله تعالى [ج384/1] : وزعم السدي أنه أول بيت وضع على وجه الأرض مطلقا والصحيح قول علي رضي الله عنه، فأما الحديث الذي رواه البيهقي في بناء الكعبة في كتابه دلائل النبوة من طريق ابن لهيعة عن يزيد أبي حبيب عن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا " بعث الله جبريل إلى آدم وحواء فأمرهما ببناء الكعبة فبناه آدم ثم أمر بالطواف به وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس " فإنه كما ترى من مفردات ابن لهيعة وهو **ضعيف** والأشبه والله أعلم أن يكون هذا موقوفا على عبد الله بن عمرو ويكون من الزاملتين اللتين أصابهما يوم اليرموك من كلام أهل الكتاب، وقوله تعالى :{ للذي ببكة } بكة من أسماء مكة على المشهور، قيل سميت بذلك لأنها تبك أعناق الظلمة والجبابرة بمعنى أنهم يذلون بها ويخضعون عندها، وقيل لأن الناس يتباكون فيها أي يزدحمون، قال قتادة إن الله بك به الناس جميعا فيصلي النساء أمام الرجال ولا يفعل ذلك ببلد غيره , وكذا روي عن مجاهد و عكرمة و سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب و مقاتل بن حيان , وذكر حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال " مكة من الفج إلى التنعيم، وبكة من البيت إلى البطحاء " وقال شعبة عن المغيرة عن إبراهيم " بكة البيت والمسجد "، وكذا قال الزهري .

وقال عكرمة في رواية ميمون بن مهران " البيت وما حوله بكة وما وراء ذلك مكة " , وقال أبو مالك و أبو صالح وإبراهيم النخعي و عطية العوفي و مقاتل بن حيان " بكة موضع البيت وما سوى ذلك مكة "، وقد ذكروا لمكة أسماء كثيرة : مكة وبكة والبيت العتيق والبيت الحرام والبلد الأمين والمأمون وأم رحم وأم القرى وصلاح , والعرش على وزن بدر , والقادس لأنها تطهر من الذنوب , والمقدسة والناسة بالنون وبالباء أيضا والناسة والحاطمة والرأس وكوثاء والبلدة والبنية والكعبة ، وكما قال سبحانه وتعالى وهو يذكر حال نبينا عليه الصلاة والسلام " قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين" .

ولقد اقتدى نبينا عليه الصلاة والسلام بأبي الأنبياء عليه السلام، وأحيى ما أمات الناس من ملته، و جدد ما عفي منه، بين معالم الهدى، ومنازل التعبد، كما قال علماء التفسير : يقول تعالى آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين أن يخبر بما أنعم به عليه من الهداية إلى صراطه المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف دينا قيما ثابتا، وقال الله تعالى " ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين " وليس يلزمه من كونه صلى الله عليه وسلم أمر باتباع ملة إبراهيم الحنيفية أن يكون إبراهيم أكمل منه فيها لأنه عليه الصلاة والسلام قام بها قياما عظيما وأكملت له إكمالا تاما لم يسبقه أحد إلى هذا الكمال , ولهذا كان خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم على الإطلاق وصاحب المقام المحمود الذي يرغب إليه الخلق حتى الخليل عليه السلام .

فبيت الله تعالى في ذاته آية من آيات الله وما حوله من مناسك الشعائر تبع له، ففي الحج من الآيات ما يترك المسلم يزداد شوقا إلى التقرب إليه بالطاعات، من حيث أنه يرى بيته العتيق، والحجر السود، ومقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام، مسعى الصفا والمروة، ويشرب من ماء زمزم، وطواف الطائفين، واعتكاف المعتكفين، وصلاة المصلين، واعتمار المعتمرين، وحج الحجاج، ومواقع المناسك كمنى وعرفة والمزدلفة، وأماكن رمي الجمار، ويتعرف إلى إخوانه المسلمين الذين قدموا من مشارق الأرض ومغاربها، ويتعلم منهم ويسمع عن أحوالهم، ويجلس إلى مشايخ الدعوة الحنيفية، ويزداد بصيرة وعلما وفهما وفقها في الدين، فهذا كله مما يقوي إيمانه ويقينه في الله تعالى ودينه .

قال العلامة عماد المفسرين ابن كثير رحمه الله تعالى:[1 : 386 - 385] "وقوله تعالى :{ فيه آيات بينات } أي دلالات ظاهرة أنه من بناء إبراهيم وإن الله عظمه وشرفه { مقام إبراهيم } يعني : الذي لما ارتفع البناء استعان به على رفع القواعد منه والجدران حيث كان يقف عليه ويناوله ولده إسماعيل وقد كان ملتصقا بجدار البيت حتى أخره عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إمارته إلى ناحية الشرق بحيث يتمكن الطواف منه ولا يشوشون على المصلين عنده بعد الطواف لأن الله قد أمرنا بالصلاة عنده حيث قال { واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى } ، وقال العوفي عن ابن عباس في قوله { فيه آيات بينات مقام إبراهيم } أي : فمنهن مقام إبراهيم والمشعر، وقال مجاهد : أثر قدميه في المقام آية بينة، وكذا روي عن عمر بن عبد العزيز و الحسن و قتادة و السدّي وغيرهم، وقال أبو طالب في قصيدته اللامية :

وموطئ إبراهيم في الصخر رطبة ... على قدميه حافيا غير ناعل

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد وعمرو الأودي قالا حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى {مقام إبراهيم } قال الحرم كله مقام إبراهيم ولفظ عمرو الحجر كله مقام إبراهيم , وروي عن سعيد بن جبير أنه قال : الحج مقام إبراهيم هكذا رأيته في النسخة ولعله الحجر كله مقام إبراهيم ، وقد صرح بذلك مجاهد .

وقوله تعالى { ومن دخله كان آمنا } يعني حرم مكة إذا دخله الخائف يأمن من كل سوء وكذلك كان الأمر في حال الجاهلية كما قال الحسن البصري وغيره : كان الرجل يقتل فيضع في عنقه صوفة ويدخل الحرم فيلقاه ابن المقتول فلا يهيجه حتى يخرج ، وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو يحيى التميمي عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى { ومن دخله كان آمنا } قال : من عاذ بالبيت أعاذه البيت، ولكن لا يؤوي ولا يطعم ولا يسقى فإذا خرج أخذ بذنبه .

وقال الله تعالى { أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم } الآية ، وقال تعالى { فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف } وحتى إنه من جملة تحريمها حرمة اصطياد صيدها وتنفيره عن أوكاره وحرمة قطع شجرها وقلع حشيشها كما ثبتت الأحاديث والآثار في ذلك عن جماعة من الصحابة مرفوعا وموقوفا ففي [خ 3189 م 1353] واللفظ لمسلم عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة " لا هجرة ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا " .

وقال يوم فتح مكة " إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي إلا في ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلى خلاها , فقال العباس : يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقينهم ولبيوتهم فقال : إلا الإذخر" ، ولهما [خ112 م 1355]عن أبي هريرة مثله أو نحوه ولهما [خ 1832 م 1354] واللفظ لمسلم أيضا عن أبي شريح العدوي أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة : أئذن لي أيها الأمير أن أحدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به أنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال " إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما أو يعضد بها شجرة فإن أحد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له إن الله أذن لنبيه ولم يأذن لكم وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب " , فقيل لأبي شريح : ما قال لك عمرو ؟ قال : أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح , إن الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " لا يحل لأحد أن يحمل السلاح بمكة " رواه مسلم [1356] وعن عبد الله بن عدي بن الحمراء الزهري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بالحزورة بسوق مكة يقول " والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت " رواه الإمام أحمد وهذا لفظه والترمذي [3925] والنسائي في كبرى[4252] وابن ماجة [3108] وقال الترمذي حسن صحيح وكذا صحح[3926]من حديث ابن عباس نحوه وروى أحمد عن أبي هريرة نحوه .

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا بشر بن آدم ابن بنت أزهر السمان حدثنا أبو عاصم عن زريق بن مسلم الأعمى مولى بني مخزوم حدثني زياد بن أبي عياش عن يحيى بن جعدة بن هبيرة في قوله تعالى { ومن دخله كان آمنا } قال آمنا من النار، وفي معنى هذا القول الحديث الذي رواه البيهقي[5158] أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان حدثنا أحمد بن عبيد حدثنا محمد بن سليمان الواسطي حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا ابن المؤمل عن ابن محيصن عن عطاء عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة وخرج مغفورا له " ثم قال تفرد به عبد بن المؤمل وليس بالقوي ، فهذه هي مميزات البيت العتيق وما له من خصائص عند الله تبارك وتعالى، فكل من قصده بخير نال الخير والبركة في الدنيا والآخرة، ومن أراده بشر كبه الله تعالى على وجهه، وأهله منصورون لا يردهم أحد بسوء إلا قصمه الله وحطم شوكته، كما فعل الله تعالى بجيش أبرهة لما دنا منه بسوء كما قال تعالى { ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول }، فاللهم أدم الأمن والآمان على بيتك وأهله المسلمين آمين.

" الحج أشهر معلومات"

الحمد لله الذي أكرمنا بعز دينه، والصلاة والسلام على نبيه ورسوله، ورضي الله تعالى عن آله وأصحابه، ثم أما بعد:

إن الله عز وجل فرض على عباده فريضة الحج، وحدد مواقيته وميقاته، فكل من أراد أن يعرف حقيقة الحج عقيدة وإيمانا وعبادة وخشوعا فليؤدي فريضة الحج حتى يذوق حلاوة الإيمان بالقيام بهذه الشعائر التعبدية والتكاليف الربانية، فإن لحضور المرء شعيرة الحج ميزة خاصة في النفوس والقلوب، وقد جعل الله تعالى أيام الحج أيام معدودات، وحدد شهورها في كتابه العظيم، فيجب على العبد المسلم أن يتقيد بالسنة المحمدية لآن السنة كسفينة نوح فمن ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك، وكل من خالف السنة المباركة سيقع في حرج وسيوقع غيره فيه، والشريعة السمحة قد جاءت باليسر والتخفيف كما قال الله تعالى { يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر } ، وقال تعالى { يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا } ، ولا بد على المسلم أن يحج كما حج النبي صلى الله عليه وسلم لأنه قال " يا أيها الناس خذوا عني مناسككم " أي : خذوا عني الشعائر التعبدية في الحج، كما أمرهم صلى الله عليه وسلم أن يصلوا كما يصلى كما جاء في صحيح البخاري " صلوا كما رأيتموني أصلي ", وقد اختلف أهل العربية في قوله { الحج أشهر معلومات } فقال بعضهم تقديره الحج : حج أشهر معلومات , فعلى هذا التقدير يكون الإحرام بالحج فيها أكمل من الإحرام فيما عداها وإن كان ذاك صحيحا .

والقول بصحة الإحرام بالحج في جميع السنة مذهب مالك وأبي حنيفة و أحمد بن حنبل و إسحاق بن راهويه , يقول إبراهيم النخعي والثوري والليث بن سعد واحتج لهم بقوله تعالى { يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج } وبأنه أحد النسكين فصح الإحرام به في جميع السنة كالعمرة , وذهب الشافعي رحمه الله إلى أنه لا يصح الإحرام بالحج إلا في أشهره فلو أحرم به قبلها لم ينعقد إحرامه به , وهل ينعقد عمرة فيه قولان عنه والقول بأنه لا يصح الإحرام بالحج إلا في أشهره مروى عن ابن عباس و جابر , وبه يقول عطاء و طاووس و مجاهد رحمهم الله والدليل عليه قوله { الحج أشهر معلومات } وظاهره التقدير الآخر الذي ذهب إليه النحاة وهو أن وقت الحج أشهر معلومات فخصصه بها من بين سائر شهور السنة فدل على أنه لا يصح قبلها كميقات الصلاة .

قال العلامة العماد ابن كثير في قوله تعالى { الحج أشهر معلومات } [1 ص: 236] " وقال الشافعي رحمه الله أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج أخبرني عمر بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال : لا ينبغي لأحد أن يحرم بالحج إلا في شهور الحج من أجل قول الله تعالى " **الحج أشهر معلومات** " , وكذا رواه ابن أبي حاتم عن أحمد بن يحيى بن مالك السوسي عن حجاج بن محمد الأعور عن ابن جريج به ورواه ابن مردويه في تفسيره من طريقين عن حجاج بن أرطاة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس أنه قال : من السنة أن لا يحرم بالحج إلا في أشهر الحج ، وقال ابن خزيمة في صحيحه [2596] حدثنا أبو كريب حدثنا أبو خالد الأحمر عن شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال : لا يحرم بالحج إلا في أشهر الحج فإن من سنة الحج أن يحرم بالحج في أشهر الحج , وهذا إسناد صحيح , وقول الصحابي من السنّة كذا في حكم المرفوع عند الأكثرين ولا سيما قول ابن عباس تفسيرا للقرآن وهو ترجمانه .

وقد ورد فيه حديث مرفوع قال ابن مردويه حدثنا عبد الباقي بن نافع حدثنا الحسن بن المثنى حدثنا أبو حذيفة حدثنا سفيان عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " لا ينبغي لأحد أن يحرم بالحج إلا في أشهر الحج " وإسناده لا بأس به , لكن رواه الشافعي والبيهقي من طرق عن ابن جريج عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل : أيهل بالحج قبل أشهر الحج ؟ فقال : لا , وهذا الموقوف أصح وأثبت من المرفوع ويبقى حينئذ مذهب صحابي يتقوّى بقول ابن عباس من السنّة أن لا يحرم بالحج إلا في أشهره والله أعلم .

و قوله { **أشهر معلومات** } قال البخاري قبل [1560] قال ابن عمر رضي الله عنه : هي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة , وهذا **علقه** البخاري بصيغة الجزم , رواه ابن جرير **موصولا** حدثنا أحمد بن حازم بن أبي زغرة حدثنا أبو نعيم حدثنا ورقاء عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر { الحج أشهر معلومات } قال : شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة , إسناد صحيح وقد رواه الحاكم أيضا في مستدركه [2276] عن الأصم عن الحسن بن علي بن عفان عن عبد الله بن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر فذكره وقال : هو على شرط الشيخين .

قلت : وهو مروى عن عمر وعلي وابن مسعود وعبد الله بن الزبير وابن عباس وعطاء وطاوس ومجاهد وإبراهيم النخعي والشعبي والحسن وابن سيرين ومكحول وقتادة والضحاك بن مزاحم والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وهو مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأبي يوسف وأبي ثور رحمهم الله .

واختار هذا القول ابن جرير قال : وصح إطلاق الجمع على شهرين وبعض الثالث للتغليب كما تقول العرب رأيته العام ورأيته اليوم وإنما وقع ذلك في بعض العام واليوم { فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه } ، وإنما تعجل في يوم ونصف يوم , وقال الإمام مالك بن أنس و الشافعي في القديم هي : شوال وذو القعدة وذو الحجة بكماله , وهو رواية عن ابن عمر أيضا قال ابن جرير حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا أبو أحمد حدثنا شريك عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال : شوال وذو القعدة وذو الحجة , وقال ابن أبي حاتم في تفسيره حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا ابن وهب أخبرني ابن جريج قال : قلت لنافع أسمعت عبد الله بن عمر يسمي شهور الحج ؟ قال : نعم , كان عبد الله يسمى شوالا وذا القعدة وذا الحجة ، قال ابن جريج : وقال ذلك ابن شهاب وعطاء وجابر بن عبد الله صاحب النبي صلى الله عليه وسلم , وهذا إسناد صحيح إلى ابن جريج وقد حكى هذا أيضا عن طاوس ومجاهد وعروة بن الزبير والربيع بن أنس وقتادة , وجاء فيه حديث مرفوع لكنه موضوع رواه الحافظ ابن مردويه من طريق حصين بن مخارق وهو متهم بالوضع عن يونس بن عبيد عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحج أشهر معلومات شوال وذو القعدة وذو الحجة وهذا كما رأيت لا يصح رفعه والله أعلم .

(و لله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا)

الحمد لله القوي المتين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، ورضي الله تعالى عن آله وأصحابه الطيبين ومن سن منهجهم إلى يوم الدين، ثم أما بعد :

لقد فرض الله تعالى فريضة الحج على المسلمين، وجعلها ركنا من أركان الإسلام التي لا يتم الإسلام إلا بإقامتها ، وبين سبحانه وتعالى فضله ومنزلته في القرآن الكريم، وشرحه النبي صلى الله عليه وسلم شرحا واضحا في سنته المباركة أتم شرح وأكمل بيان، فقال الله تعالى { **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا** } ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم كما روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنه " بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان " ورواه أحمد والحميدي والنسائي وابن حبان و الطبراني وأبو يعلى والهيثمي ، والمراد من هذا الحديث أن الإسلام بني على الخمس فهي أركان والدائم لبنيانه، وفي حديث خرجه ابن نصر المروزي " بني الإسلام على خمس دعائم " حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم، وفي رواية عند البخاري[4514]: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بني الإسلام على خمس إيمان بالله ورسوله " وفي رواية عند مسلم " على خمس على أن يوحد الله " وفي رواية " على أن يعبد الله ويكفر بما عبد من دونه " فإقام الحج لله تعالى من توحيده، وإقامة عبوديته سبحانه وتعالى ونبذ الشرك والكفر في الحج من مسائل الكفر بكل ما عبد من دون الله تعالى، وقد قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم [ص148] : " وذهب طائفة منهم أي من السلف والخلف إلى أن من ترك شيئا من أركان الإسلام الخمسة عمدا أنه كافر بذلك، و روي ذلك عن سعيد بن جبير و نافع و الحكم، وهو رواية عن أحمد اختارها طائفة من أصحابه، وهو قول ابن حبيب المالكي .

وخرج الدارقطني وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال " قيل يا رسول الله الحج في كل عام ؟ قال : **لو قلت نعم لوجب عليكم ولو وجب عليكم أطقتموه ولو تركتموه لكفرتم** " ورواه بهذا اللفظ عبد بن حميد في مسنده كما في الدر المنثور عن الحسن مرسلا، والحديث أصله في مسلم دون " ولو تركتموه لكفرتم " ، وله شاهد من حديث أنس رضي الله عنه عند ابن ماجه وفيه " ولو لم تقوموا بها عذبتم " وصححه البوصيري في الزوائد ، وقال الحافظ في التلخيص رجاله ثقات، فترك الحج مع القدرة مشابهة اليهود والنصارى الذين فرضت عليهم التكاليف فأسقطوها وغيروا مكانها بدعيات رهبانية ما أنزل الله بها من سلطان، وقال العلامة العماد ابن كثير رحمه الله في كتابه التفسير[1 ص: 387]: وقوله تعالى { ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا } ، هذه آية وجوب الحج عند الجمهور، وقيل بل هي قوله { وأتموا الحج والعمرة لله } ، والأول أظهر، وقد وردت الأحاديث المتعددة بأنه أحد أركان الإسلام ودعائمه وقواعده، وأجمع المسلمون على ذلك إجماعا ضروريا وإنما يجب على المكلف في العمر مرة واحدة بالنص والإجماع، قال الإمام أحمد رحمه الله حدثنا يزيد بن هارون حدثنا الربيع بن مسلم القرشي عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا , فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا , فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم , ثم قال ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه " ورواه مسلم [1763] عن زهير بن حرب عن يزيد بن هارون به نحوه .

وقد روى سفيان بن حسين و سليمان بن كثير و عبد الجليل بن حميد و محمد بن أبي حفصة عن الزهري عن أبي سنان الدؤلي وإسمه يزيد بن أمية عن ابن عباس رضي الله عنه قال :خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج , فقام الأقرع بن حابس فقال يا رسول الله أفي كل عام ؟ فقال : لو قلتها لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها ولن تستطيعوا أن تعملوا بها الحج مرة فمن زاد فهو تطوع " رواه أحمد[1255] و أبو داود[1721] والنسائي[5111]وابن ماجة[2886] والحاكم[2293] من حديث الزهري به ورواه شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه وروي من حديث أسامة بن زيد .

وقال الإمام أحمد [1113] حدثنا منصور بن وردان عن علي بن عبد الأعلى عن أبيه عن أبي البختري عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت { ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا }، قالوا: يا رسول الله في كل عام فسكت ؟ ، قالوا يا رسول الله في كل عام ؟ قال : لا , ولو قلت نعم لوجبت فأنزل الله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم } ، وكذا رواه الترمذي[814] وابن ماجة [2884]والحاكم[2294] من حديث منصور بن وردان به ثم قال الترمذي **حسن غريب**، وفيما قال نظر لأن البخاري قال لم يسمع أبو البختري من علي وقال ابن ماجة[2885] حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا محمد بن أبي عبيدة عن أبيه عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قالوا يا رسول الله الحج في كل عام ؟ قال : لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لم تقوموا بها ولو لم تقوموا بها لعذبتم .

وفي الصحيحين[1785]، و مسلم [1216]من حديث ابن جريج عن عطاء عن جابر عن سراقة بن مالك رضي الله عنه قال " يا رسول الله متعتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد ؟ قال : لا بل للأبد " وفي رواية " بل لأبد الأبد " ، وفي مسند الإمام أحمد [5218] وسنن أبي داود[1722] من حديث واقد بن أبي واقد الليثي عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه في حجته " هذه ثم ظهور الحصر " يعني ثم الزمن ظهور الحصر " ولا تخرجن من البيوت " وأما الإستطاعة فأقسام : تارة يكون الشخص مستطيعا بنفسه , وتارة بغيره كما هو مقرر في كتب الأحكام , قال أبو عيسى الترمذي[2998] حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا إبراهيم بن يزيد قال سمعت محمد بن عباد بن جعفر يحدث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال " جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من الحاج يا رسول الله ؟ قال : الشعث الثقل , فقام آخر فقال أي الحج أفضل يا رسول الله ؟ قال : العج والثج، فقام آخر فقال : ما السبيل يا رسول الله ؟ قال : الزاد والراحلة " هكذا رواه ابن ماجه [2896] من حديث إبراهيم بن يزيد وهو الخوزي، قال الترمذي : ولا يرفعه إلا من حديثه، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه كذا قال هاهنا ، وقال في كتاب الحج[813] هذا حديث **حسن** لا يشك أن هذا الإسناد رجاله كلهم **ثقات** سوى **الحوزي** هذا وقد تكلموا فيه من أجل هذا الحديث لكن قد تابعه غيره , فقال ابن أبي حاتم حدثني أبي حدثنا عبد العزيز بن عبد الله العامري حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي عن محمد بن عباد بن جعفر قال جلست إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال " جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما السبيل قال الزاد والراحلة " ، وقد روي هذا الحديث من طرق أخرى من حديث أنس وعبد الله بن عباس وابن مسعود وعائشة كلها مرفوعة ولكن في أسانيدها مقال كما هو مقرر في كتاب الأحكام والله أعلم .

وقد اعتنى الحافظ أبو بكر بن مردويه بجمع طرق هذا الحديث ورواه الحاكم[1442] من حديث أبي قتادة عن حماد بن سلمة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله عز وجل { من استطاع إليه سبيلا } فقيل ما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة " ثم قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه , وقال ابن جرير حدثني يعقوب حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال " قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم { ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا } فقالوا يا رسول الله ما السبيل ؟ قال الزاد والراحلة " ورواه وكيع في تفسيره عن سفيان عن يونس به، وقال الإمام أحمد [1313] حدثنا عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن إسماعيل وهو أبو إسرائيل الملائي عن فضيل يعني ابن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تعجلوا إلى الحج يعني الفريضة، فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له "، وقال أحمد أيضا [1255] حدثنا أبو معاوية حدثنا الحسن بن عمرو الفقيمي عن مهران أبي صفوان عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أراد الحج فليتعجل " ورواه أبو داود [1732] عن مسدد عن أبي معاوية الضرير به وقد رواه وكيع وابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى { من استطاع إليه سبيلا } قال : من ملك ثلاث مئة درهم فقد استطاع إليه سبيلا , وعن عكرمة مولاه أنه قال " السبيل الصحة " وروى وكيع بن الجراح عن أبي جناب يعني الكلبي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال { من استطاع إليه سبيلا } قال " الزاد والبعير" وقوله تعالى { ومن كفر فإن الله غني عن العالمين } قال ابن عباس و مجاهد وغير واحد أي : ومن جحد فريضة الحج فقد **كفر** والله غني عنه.

وقال سعيد بن منصور عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن عكرمة قال لما نزلت { ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه } قالت اليهود فنحن مسلمون ، قال الله عز وجل فأخصمهم فحجهم يعني فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم " إن الله فرض على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا " فقالوا لم يكتب علينا وأبوْا أن يحجوا , قال الله تعالى [ومن كفر فإن الله غني عن العالمين] وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه .

وقال أبو بكر بن مردويه حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود حدثنا مسلم بن إبراهيم وشاذ بن فياض قالا حدثنا هلال أبو هاشم الخراساني حدثنا أبو إسحاق الهمداني عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من ملك زادا وراحلة ولم يحج بيت الله فلا يضره مات يهوديا أو نصرانيا " ، وذلك بأن الله قال { ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين } ورواه ابن جرير ورواه الترمذي [812]، وقد روى أبو بكر الإسماعيلي الحافظ من حديث أبي عمرو الأوزاعي حدثني إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر حدثني عبد الرحمن بن غنم أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول " من أطاق الحج فلم يحج فسواء عليه مات يهوديا أو نصرانيا " ، وهذا إسناد **صحيح** إلى عمر رضي الله عنه وروى سعيد بن منصور في سننه عن الحسن البصري قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه " لقد هممت أن أبعث رجالا إلى هذه الأمصار فينظروا إلى كل من كان عنده جدة فلم يحج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين " .

فمن كان قادرا على الحج ولم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا أو نصرانيا لأنه ترك ركنا من أركان الإسلام، ولاسيما وأن الله تعالى قال { ومن كفر فإن الله غني عن العالمين } ، وقد أفتى علماء السنة كابن عيينة رحمه كما قال ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم [148] " المرجئة سموا ترك الفرائض ذنبا بمنزلة ركوب المحارم ، وليس سواء لأن ركوب المحارم من غير استحلال معصية وترك الفرائض من غير جهل ولا عذر هو كفر وبيان ذلك في أمر إبليس وعلماء اليهود الذين أقروا بنعت النبي صلى الله عليه وسلم بلسانهم ولم يعملوا بشرائعه " ، وقال العلامة البيضاوي رحمه الله كما جاء في التفسير [ج: 2 ص: 69] " { ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا } ، قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرئ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص {حج} بالكسر وهي لغة نجد ، {من استطاع إليه سبيلا } بدل من الناس بدل البعض من الكل مخصص له ، وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم : الاستطاعة بالزاد والراحلة , وهو يؤيد قول الشافعي رضي الله عنه : إنها بالمال ، ولذلك أوجب الاستنابة على الزمن إذا وجد أجرة من ينوب عنه، وقال مالك رحمه الله تعالى : إنها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق , وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : إنها بمجموع الأمرين ، والضمير في إليه للبيت أو الحج ، وكل ما أتى إلى الشيء فهو سبيله، { ومن كفر فإن الله غني عن العالمين } وضع كفر موضع من لم يحج تأكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه .

فنقول للمسلمين بعد تأكيد هذه الأحكام وفق ضوابط الكتاب والسنة أن ترك الحج مع القدرة على أداءه **كفر** بالله تعالى وتعطيل لفرائضه التي أمرنا بإقامتها ، فنرى اليوم كثيرا من المسلمين يجولون مشارق الأرض ومغاربها ويسيحون في الأرض ويتركون حج بيت الله الحرام الذي فرضه على عباده المسلمين ، فترى الهلكى يخرجون إلى دار الكفر ويعصون الله تعالى بأموالهم ويضعونها عند الكفار ، ويجهلون بها على خلق الله ويطغون ، ويسعون في الأرض فسادا ، فإذا قلت له عليك حج بيت الله تعالى وأداء ركن الإسلام الخامس الذي لا يصح إسلامك إلا بأدائه مع القدرة عليه قال متأسفا ومتطاولا ومتبجحا ومجادلا : والله إن المال قليل ، والحج شاق وهو واجب على القادرين صحيا ومعنويا ، وهو يخاف إن ذهبت أن يقع لزوجي وأهلي مكروه ، وغير ذلك من أعذار الشيطان المارق المارد ، فنعوذ بالله من فساد الحال وسوء المآل وعاقبة أهل الضلال.

تم بفضل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الله عز وجل في كتابه العظيم

لفضيلة الشيخ عبدالفتاح حمداش حفظه الله

معشر المسلمين , الحمد لله حق حمده , والصلاة والسلام على على محمد النبي الأمين عبده ورسوله ثم أما بعد إخواني الكرام , الحقوق ذكرت خمس مرات في كتاب الله تعالى :

1- الحق الأول : حق التلاوة

قال الله عزوجل " **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ** " البقرة

2- الحق الثاني : حق التقوى

قال الله عز وجل " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ** " *آل عمران : 102*

3- الحق الثالث : حق الجهاد

قال الله عز وجل " **وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ** " الحج : 78

4- الحق الرابع : حق التعظيم والتوحيد

قال الله عز وجل " **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** " الزمر : 67

5- الحق الخامس : حق الرعاية

قال الله عز وجل " **فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا** " الحديد : 27

1- الحق الأول : حق التلاوة

قال الله عزوجل " الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ " البقرة :121 , حق التلاوة أي حق العمل , حق التلاوة قال السلف أي حق إقامة كتاب الله عز وجل , حق التلاوة أن نتعلمه و أن نعمل به , قال علماء السلف كأبي موسى الأشعري وغيره من علماء الإسلام في شرحه الآية الكريمة " حَقَّ تِلَاوَتِهِ " أي يعملون به حق عمله.

إن الله عز وجل أمرنا في كتابه بأوامر ونهانا عن نواه , فيجب على المسلم أن يقيم كتاب الله , أن نقيمه تلاوة , علما ودراسة , وعملا , وأن نجاهد في سبيل الله بهذا المصحف لأجل أن نحقق ما فيه من الأوامر وأن نجتنب ما فيه من النواهي .

" الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ " التلاوة المقصودة هنا لا يبدلون , لا يحرفون , لا يغيرون , لا يلبسون , لا يدلسون , يقرأونه كما أنزل لا يحرفونه , لا يزيغون عنه , يحفظونه للأجيال , يحفظونه , يدرسونه ويعلمونه , يفهمونه , يفقهونه , ويبلغوه كما قال الله تبارك وتعالى " وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا " الفرقان : 52 , أي بالمصحف جهاد كبيرا وهذا كان قبل أن يفرض الجهاد بالسيف , الجهاد بأحكامه والإعراض عن المشركين وتبيان كفرهم ومواجهتهم في الطور المكي بقوله تعالى " قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ " , هذا كله كان في الطور المكي إلى أن نزلت آية السيف في المدينة المنورة " الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ " .

الذين يؤمنون به حق الإيمان هم الذين يتلونه حق تلاوته , وأما الذين يتلونه ولا يعملون به فهؤلاء قوم في الحقيقة لا يؤمنون به لأنهم تركوا العمل به غاية العلم العمل , العلم شجرة والعمل ثمرة , ليس العالم إلا العامل , ولهذا قيل قديما " العلم خادم والعمل سيد " وكتاب الله عز وجل فيه آيات العمل والجوارح كآيات الولاء والبراء , والحكم بما أنزل الله , والحدود والعبادات , والشرائع والشعائر , والموالاة في الله و المعادة في الله , وإقامة عبودية الله , والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , ورفع راية الجهاد , وإقامة الجزية على الكفار , كتاب كله إيات حدود , سنن , وأحكام .

الذين يتلونه حق التلاوة لا يعطلونه و لا ينقصون منه ولا يزيدون فيه , هذا كله من التلاوة حق التلاوة , ولا بد للمسلم أن يتلو القرآن حق تلاوته , يعظمه حق تعظيمه , يقدره حق قدره , يقدسه حق تقديسه , يعطيه منزلته , كتاب مقدس مبارك فيه سعادتنا في الدنيا والآخرة , وقال الله تبارك وتعالى فيمن يكفر بالقرآن " **وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ** " هود : 17 , من يكفر به عقيدة , أو قولا , أو عملا , هذا كله من الكفر عند أهل التوحيد والسنة .

اعلموا عباد الله أن الحق الأول حق التلاوة حق العمل , حق الإيمان به , تحكيمه , تشريعه , حدوده , كل ما فيه , لا بد أن نقيم به شؤون حياتنا , ليس معناه أن نقرأ القرآن وأن نعادي القرآن , هذا ليس من حق التلاوة , ليس معناه أن نقرأ القرآن ونعادي أحكام القرآن , هذا ليس من حق التلاوة , الذين يتلونه حق تلاوته يؤمنون به , يطبقونه , يحكمون به , يعملون به , يوالون لأجله ويعادون بما فيه من الآيات التي تأمرنا بمعاداة الكفار والمشركين , هذا كله من الأحكام الواردة في حق التلاوة .

2- الحق الثاني : حق التقوى

قال الله عز وجل " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** " *آل عمران : 102* , التقوى الواعظون بها كثير والعاملون بها قليل كما قال علماء السلف , " **مُّسْلِمُونَ** " أي موحدون , حنفاء لله غير مشركين به , موحدون بقلوبكم , وألسنتكم , وجوارحكم بأعمالكم .

خرج الحاكم في المستدرك حديثا صحيح الإسناد أن النبي عليه الصلاة والسلام قال ومنهم من وقفه على ابن مسعود رضي الله عنه وحكمه حكم المرفوع إلى النبي عليه الصلاة والسلام " (**حَقَّ تُقَاتِهِ**) أن يذكر فلا ينسى , وأن يطاع فلا يعصى , وأن يشكر فلا يكفر " .

من أقام دين الله فقد اتقى الله حق تقاته , من عمل بالأوامر واجتنب النواهي فقد اتقى الله حق تقاته , " تقوى الله عز وجل الخوف من الجليل , والعمل بالتنزيل , والقناعة بالقليل , والاستعداد ليوم الرحيل " كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه , وملخص ما كان في التقوى وما جاء في التقوى هو قول ابن مسعود الذي ذكرناه آنفا , أن يذكر فلا ينسى بإقامة الأوامر , و الصلوات , وإقامة الشعائر كالحج .

إذن من تلى الكتاب حق تلاوته فقد اتقى الله حق تقاته , ومن اتقى الله حق تقاته دليل أنه أقام شروط تلاوة الكتاب حق تلاوته , هي آيات مترابطة مع بعضها , تتحقق التقوى في المجتمع المسلم بنصر الإسلام وتعاليمه وأحكامه وأن تقام الدول على كتاب الله وعلى سنة النبي عليه الصلاة والسلام , تقوى الله في المجتمع تكون بالحكم بما أنزل الله , تقوى الله يكون بنشر العلم في المساجد وإقامة الصلوات , وبذل النصيحة و إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , تقوى الله يكون بإخراج أجيال صالحة تؤمن بالكتاب والسنة وتعيش لأجل الكتاب و السنة , " تقوى الله أن يذكر فلا ينسى , وأن يطاع فلا يعصى , وأن يشكر فلا يكفر " لا يكون إلا ما يرضي الله عز وجل هذا هو الأصل , تكون الطاعة هي السائدة والغالبة , يكون الحلال هو السائد وهو الغالب بعد التوحيد والسنة .

3 - الحق الثالث : حق الجهاد

قال الله عز وجل " **وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ** " الحج : 78 , روى ابو داوود في كتابه السنن بسند صحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي عليه الصلاة والسلام " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم " فأكمل المسلمين جهادا من جاهد بماله ولسانه وسيفه وعلمه .

خرج أحمد في مسنده بسند صحيح أن النبي عليه الصلاة والسلام قال " المؤمن يجاهد بيده ولسانه " " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده , فإن لم يستطع فبلسانه , فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " .

" **هُوَ اجْتَبَاكُمْ** " هو اختاركم واصطفاكم على جميع الأمم , يقول الله عز وجل " **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** " , أنزل إلينا خير الشرائع وخير الكتب , وبعث لنا خير الرسل , وجعلنا خير الأمم , واختار لنا قبلة من خير القبل , إذن هكذا هذه الأمة خير الأمم وأمرها بالجهاد حق جهاده بالسبيل المستقيم والطريق الواضح , والمنهج القويم , والعقيدة السليمة , بالعبادة الصحيحة , بالتشريع الحق المحكم , بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورفع راية الإسلام , هذا كله من الجهاد في الله حق جهاده .

" و المؤمن من جاهد نفسه في ذات الله " كما قال النبي عليه الصلاة والسلام , حياة المؤمن كلها جهاد , " من خرج من بيته يبتغي الرزق لعياله فهو في سبيل الله حتى يرجع " حديث حسن الإسناد كما قال الحافظ , إذن أي عمل يقوم به المسلم وهو لوجه الله في سبيل الله من باب العمل الصالح , ونشر الخير وإقامة كتاب الله ونشر العلم , والدعوة إلى الله , وضحد البدع , ودفع الشرك , ورفع الولاء والبراء , ونصر الإسلام , هذا كله من الحق وكله من الجهاد في سبيل الله , حتى اللقمة يضعها الرجل في فم امرأته كما قال النبي عليه الصلاة والسلام تعد من العمل الصالح , تنظيف المجتمع المسلم مما ادخل فيه من الضباب والضلاليات والشرك والردة والفساد والزيغ في المعتقدات والأعمال والعبادات والتشريعات , هذا كله جهاد في سبيل الله .

الجهاد ليس محصورا فقط في السيف إنما أعمال شتى , وشعب إيمانية وشرائع إسلامية , وأوامر ربانية , وعرى عقدية وإيمانية , هذا كله من جنس إقامة كتاب الله عز وجل , فمن جاهد بنفسه وتعبه ووقته بالغالي والنفيس وبذل ما استطاع أن يبذله لإعلاء كلمة الله فهو مجاهد في سبيل الله , وأكمل الخلق جهاد هو الرسول صلى الله عليه وسلم " نال القبة العليا والمنزلة الرفيعة " كما قال ابن القيم هو سيد المجاهدين وإمام المقاتلين صلى الله عليه وعلى آله ثم يأتي بعده الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم .

4 - الحق الرابع : حق التعظيم والتوحيد

قال الله عز وجل " **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**" الزمر : 67 , ما وحدوا الله حق توحيده , وما خافوه حق مخافته , وما أحبوه حق محبته , وما رجوه حق رجائه , وما عبدوه حق عبادته .

جاء في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه " جاء حبر إلى النبي عليه الصلاة والسلام , قال : يا أبا القاسم , إن الله يضع السماوات على إصبع و الأراضين على إصبع والجبال والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع ثم يهزهن هزا , ويقول أنا الملك أنا الجبار , لمن الملك اليوم ؟ , فضحك النبي عليه الصلاة والسلام حتى بدت نواجذه , ثم قال : **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** " , أي هذا العلم الذي عندكم وما تعظمون الله حق تعظيمه , أنزل عليكم التوراة والإنجيل والزبور , جعل فيكم الرسل والأنبياء , وفضلكم على أهل زمانكم آنذاك , لكنكم لم تشكروه وكفرتم .

وكذلك من لم يوحد الله حق التوحيد , ولم يحكم بشريعة الله , ولم يقم منهج نبيه , لم يقدر الله حق قدره , لا بد من تقدير الله حق تقديره بإقامة دينه وشريعته وإقامة أمره وضحد الشرك , وحرب الكفر وإزالة الإلحاد والردة , هذا كله من باب تعظيم الله .

5 - الحق الخامس : حق الرعاية

قال الله عز وجل " وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا " الحديد : 27, إن هؤلاء الذين آتاهم الله الكتاب لم يرعوا الله حق رعايته لأنهم خالفوا أمره ولم يحكموا بشريعته , فبذلك لم يرعوا شريعة الله حق رعايتها .

حق الرعاية كما قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم " وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ " المائدة : 44 , وقال تعالى " وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ " المائدة : 45 , وقال الله تبارك وتعالى " وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " المائدة : 47 , وكما قال الله تبارك وتعالى " وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ " المائدة : 49 , وقال الله تبارك وتعالى " ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ " الجاثية : 18 , و قال الله تبارك وتعالى " إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " يوسف : 40 , قال الله تبارك وتعالى " أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ " الشورى : 21 , قال الله تبارك وتعالى " أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ " الشورى : 13 , قال الله تبارك وتعالى " وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ " آل عمران : 102 .

هذه الأحكام كلها بحدودها وأوامرها ومقتضياتها وما جاء فيها , والتشريع الذي أنزله الله في العقيدة والعبادة , والشرائع والحكم , والولاء والبراء , والجهاد , والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , هذا كله مما أنزل الله , فمن أقامها فقد رعى الشريعة حق رعايتها ومن لم يقمها فلم يرعى الشريعة حق رعايتها , ضيع نفسه وضيع دينه وضيع أمته وضيع من كان تحت يده .

هذه الحقوق الخمس من تلى الكتاب حق التلاوة , واتقى الله حق التقوى , وجاهد في الله حق جهاده , ورعى الأحكام حق رعايتها , وقدر الله حق قدره فقد حقق سهام العبودية , فهو حقا عبدالله الذي عبد الله بقلبه ولسانه وعمله , بكل عرى الإيمان وشرائع الإسلام , نسأل الله تعالى أن يهيدينا ويهدي بنا ويجعلنا هداة معتدين , وصل الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تم بفضل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

من أشراط الساعة ظهور فاحشة قوم لوط و اكتفاء الرجال بالرجال

بقلم الشيخ عبدالفتاح حمداش حفظه الله

الحمد لله ذي الملك والملكوت و العزة والجبروت و الصلاة و السلام على النبي المبعوث كالأنبياء الأولين بالكفر بالطاغوت ثم أما بعد , أيها المسلمون إن من علامات الساعة و أشراطها ظهور فاحشة قوم لوط , ظهورها معناه أن تكون بكثرة وكذلك اكتفاء الرجال بالرجال كما ذكرنا من قبل اكتفاء النسائي بالنساء , أيها الكرام روى ابن ماجة في كتابه السنن و الترمذي و الحاكم و قال حديث صحيح الإسناد و صححه الذهبي , و هذا الحديث خرجه المنذري في الترغيب والترهيب و قال فيه الألباني هذا الحديث حسن الإسناد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه " **أخوف ما أخاف على أمتي من عمل قوم لوط** "، أعيد قال صلى الله عليه وسلم " **أخوف ما أخاف على أمتي من عمل قوم لوط** " فإذا خاف النبي عليه الصلاة و السلام على أمته شيئا ففيه دليل على خطورته و علي شناعة هذا الفعل , كان النبي عليه الصلاة و السلام يخاف على أمته بل أخوف ما يخاف على أمته من عمل قوم لوط , وقد ظهر مصداق ما أخبر به النبي عليه الصلاة و السلام في بعض الشواذ المخنثين الذين تأنثوا وتخنثوا و تشبهوا بالنساء ثم في الختام فعلوا فاحشه قوم لوط , و هذا الحديث دليل على أن هذا الفعل سيظهر في بعض شواذ هذه الأمة , و دليل على أن هذا الفعل يضرب المجتمع في مقتل و يضرب المجتمع الإسلامي في صميم رجولته إذا تخنث وتأنث الشباب و تشبهوا بالنساء ستكون خاتمتهم عياذا بالله إلا من رحم الله .

هذا الفعل القبيح أخوف ما أخاف على أمتي من عمل قوم لوط , عمل قوم لوط عمل ملعون , روى أبو داود في كتابه السنن بسند قال ابن حجر حديثا

صحيح الإسناد أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال " **لعن الله من عمل قوم لوط , لعن الله من عمل قوم لوط , لعن الله من عمل قوم لوط** " يكرر ذلك ثلاثا ، تكرار النبي عليه الصلاة و السلام لشيء دليل على أهميته و دليل على خطورته ودليل كذلك على اللعن الذي ورد في الحديث , إذا ورد في حديث لعن أو وعيد بعقاب أو تهديد بنار ففيه دليل أن هذا الفعل من الكبائر وربما من أكبر الكبائر كما هي الحالة هذه , فيه لعن اللعن حروف معدودة لكن لو كتب فيه الإنسان لكتب المجلدات إذا لعن الله شيئا سخط عليه و عن فاعله وعن من ارتكبه , عمل قوم لوط عمل فيه اللعنة لأن فيه إجرام قد عاقب الله عز وجل عليه , قال الله عز وجل " **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا** " إن لعن الله عز وجل لصنف من الناس أو لفاعلين أفعالا مخزية دليل على أنهم مطرودون من رحمة الله أو أن ذلك الفعل يستوجب عقابا أو نارا.

أيها الكرام إن ظهور فاحشة اللواط من علامات الساعة , خرج الطبراني في المعجم و البيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود رضي الله عنه وله شواهد كثيرة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم" إن من أعلام الساعة و أشراطها أن يكتفي الرجال بالرجال " النبي عليه الصلاة و السلام من خلال هذا الحديث يخبرنا أنه من أعلام الساعة أي من أعلامها الواضحة و من مناراتها قبل قيامها و من أشراطها أنه يكتفي الرجال بالرجال , الإكتفاء هنا دليل على مرض خلق الله عز و جل الأنثى للذكر فمن قلب فطرته و نكس عقله و مسخ ضميره وطمس نفسه انقلب إلى بهيمة يركب ذكرا آخر وهذا من باب الاستغناء في شأن مرضى النفوس .

" استغنى " في رواية " يكتفي " من الاستكفاء , وفي رواية عن ابن عباس كذلك في مخرج ابن مردويه أن النبي عليه الصلاة و السلام قال " إن من أشراط الساعة أن يكتفي الرجال بالرجال , والنساء بالنساء " هذا الاكتفاء دليل على مرض خطير يصيب شخصية هذا الإنسان , خلقه الله تعالى ذكرا فحلا , خلقه الله عز وجل رجلا بفطرة سليمة كامل الرجولة لكنه ابى إلا أن يتأنث و أن يتخنث وأن يتشبه بالنساء , وفي رواية أخرى عند أبي الشيخ الأصبهاني في كتاب الفتن و الديلمي في مسند الفردوس عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن النبي عليه الصلاة و السلام قال " إن من اقتراب الساعة استغناء الرجال بالرجال " يستغني الرجل بالرجل , الاستغناء هذا دليل أنه لا يرغب فيما خلق الله له من الأنثى وإنما يريد أن يركب ذكرا مثله , إن هذا الفعل فيه لعن حتى في من أتى زوجته من دبرها لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخبرنا كما جاء في الصحيح " لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأة في دبرها " ,حديث ابن ماجة و البيهقي و الحديث و صحيح أي صحيح الإسناد , لا ينظر الله عز وجل إلى من أتى امرأة في دبرها فكيف بمن أتى ذكر أو رجلا في دبره , الفعل أشنع و أقبح و أغلظ و الوعيد أكيد ويكون كذلك غليظا , في رواية أخرى في حديث خرج أحمد في مسنده و أبو داود في كتابه السنن و الحديث قال الحافظ ابن حجر حديث صحيح الإسناد دائما عن أبي هريره رضي الله عنه قال النبي عليه الصلاة و السلام " ملعون من أتى امرأة في دبرها " , إذا كان الرجل يأتي زوجته في دبرها ملعون و لا ينظر الله إليه فكيف عباد الله بمن أتى ذكرا يعني من دبره وركب فحلا مثله و ليس بفحل فقبح الله عز وجل هذه الفاحشة ورتب عليها عقابا كبيرا و عذابا أليما وسوف اذكره عباد الله .

وفي روايه أخرى كذلك صحيحة الإسناد في مسند الإمام أحمد و عند الترمذي وقال الألباني هذا الحديث صحيح الإسناد أن النبي صلى الله عليه و سلم قال " من أتى امرأة في دبرها أو كاهنا فصدقه كفر بما أنزل على محمد " في رواية عند ابن ماجه " فقد برىء مما أنزل على محمد " إذن تبرأ النبي عليه الصلاة و السلام من فعل أو من ارتكب فعلا فيه دليل أنه تبرأ من النبي عليه الصلاة والسلام دليل أن هذا الفعل من أكبر الكبائر و أنه قد وعده الله عز وجل بعذاب أكيد غليظ , أخرج أيضا الهيثمي في مجمع الزوائد و الحديث حسن و خرجه المنذري في الترغيب ورواه أيضا الطبراني و الحديث حسن الإسناد عن عقبه بن عامر رضي الله تعالى عنه أن النبي عليه الصلاة و السلام قال " لعن الله الذين يأتون النساء في محاشيهن " هذا الذي يأتي النساء في محاشيهن , و المحاشي قال البغوي مؤخرة الأمعاء أي الدبر , هذا الذي يأتي النساء ملعون لعنه الله ولعنه رسول الله صلى الله عليه و سلم وتلعنه الملائكة فكيف بمن يأتي هذه الفاحشة في الذكران من العالمين .

اليوم هذه الفاحشة نشرها الصهاينة و عبدة الشيطان و روجوا لها وجعلوا لها مواقع وجعلوا لها صفحات و جعلوا لها كذلك حتى جرائد و إذاعات , و جعلوا لها كذلك حتى قنوات وجعلوا لها كذلك حتى حماية في كثير من البلدان منها بلدان المسلمين , أي هؤلاء لهم بطاقات تحميهم قانونيا في ارتكاب هذا الفعل الملعون ولعن الله لعنا كبيرا من شرع هذا , فمن شرع فقد استحل فلعنة الله عليه و الملائكة و الناس أجمعين.

معشر المسلمين إن النبي عليه الصلاة و السلام أخبرنا عن فعل عظيم سيكون في هذه الأمة و سوف يشتد في آخر الزمن فقد قال صلى الله عليه وسلم " إن الله لا يستحيي من الحق , إن الله لا يستحيي من الحق , إن الله لا يستحيي من الحق " ثلاث مرات ثم قال وهو على المنبر " لا تأتوا النساء في أدبارهن " رواه النسائي بأسانيد جياد , إذن عباد الله إن هذا الفعل القبيح فعل يقلب الله عز وجل بأهله الارض.

وَرَدَ عباد الله عند ابن النجار و عند غيره أن الله عز وجل يسلط الخسف والمسخ والقذف على الأمة إذا استحلوا هذه المحارم ، إذا اكتفى الرجال بالرجال و اذا انتشرت أنواع من الذنوب والمعاصي و منها استحلال و الزنا و أكل الربا و ضرب القيان و لبس الحرير و شرب الخمور وغيرها من الأفعال , فعند ذلك لابد من خسف ومسخ وقذف كما قال النبي صلى الله عليه و سلم وفي رواية " لا تذهب الدنيا حتى يستغني النساء بالنساء والرجال بالرجال " , استغناء الرجال بالرجال إنا نقول للمسلمين احفظوا صبيانكم علموهم الفروسية , علموهم حب الجهاد , علموهم ركوب الخيل , علموهم الرماية , علموهم السباحة , علموهم الرياضات القتالية الكاراتي والكونغفو وغيرها من التدريبات و الفنون التي يستقوي بها عودهم ويشتد بها ظهرهم و تقوي بها رجولتهم , تعلوا بها أصواتهم و يمشون مشية الرجال , عمر إذا مشى أسرع وإذا تكلم أسمع وإذا ضرب أوجع كما نقل الخطيب البغدادي , علموا أبنائكم سير الصحابة و الفحول علموا أبنائكم مغازي الرجال و الأبطال ليكونوا رجالا ربانيين لا ليتأنثوا ولا ليتخنثوا فإنكم تربون الأسود و النمور والليوث لا تربوا القطط و الأرانب في البيوت , عباد الله كيف بمن كان يربي المخنثين و المؤنثين أقراط الأذن , سراويل مقطعة , ميل في المشي , عبارات بالأيدي كالمرأة و تحريك كذلك الأعجاز و الأدبار عند المشي , و لبس الرقيق من الثياب و الشفاف من الثوب ما هذا عباد الله ! .

ربوا أولادكم , ربوهم تربية صالحة , لا تفتحوا لهم المجالات الواسعة لأن لا يفتحوا أعينهم على الفساد و المفسدين فيُستقطبوا من طرف الاشرار،

فتوجد اليوم جمعيات و نوادي و توجد لوبيات في بلاد المسلمين لضرب الشباب في صميم رجولتهم , أنواع من الألبسة التي فيها كتابات تمجيد اللواط وتقديسه , أنواع من الألبسه موجودة على ثياب تروج لفاحشة في قوم لوط , لا تفتحوا لهم الأيباد ولا الجوال ولا شاشات الكمبيوتر على الإطلاق بدون مراقبة فإن الشاب الصغير و المراهق و الولد الصغير و الصبي قد تنفتح عينيه على هذه الأفعال في صور أو في فيديوهات أوبصحبة سيئة , وإذا به ينزلق المزالق السيئة , اجعلوا أولادكم يصحبون الصالحين , يصحبون الصاحين ليسحبوهم إلى الصلاح , لا تتركوهم في صحبة كبار السن ولا سيما المعوجين و الأشرار الفاسدين والمفسدين , و إياكم و إياكم ثم إياكم أن تتركوهم عرضة للأسفار بصحبة الأشرار أو المبيت في ديار مع أناس غرباء و أجانب فيجرونهم إلى هذه المسالخ التي تسلخ رجولتهم و فحولتهم ,عباد الله , النبي عليه الصلاة و السلام يخبرنا أن هذه الأفعال خراب للمجتمع و دمار اللأمة , يخبرنا الله عز وجل عن قوم لوط كيف أن الله عزوجل عاقبهم عقابا شديدا حيث قال تعالى " **فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (73) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ(74) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (75) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ (76) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ** " , عباد الله إن الله عز وجل قلب بهم القرية , أربع قرى كما قال مجاهد رفعهم جبريل إلى السماء فقلبهم , وإذا بالله سبحانه و تعالى قد جعلهم تحت الأرض خسف بهم تحت سبع أراضين وهم يعذبون لأنهم أهل للعذاب تركو ما خلق الله عز و جل لهم من الحلال و إذا بهم ركبوا الذكران من العالمين .

إن النبي عليه الصلاة و السلام كما جاء في الصحيح عند أبي داوود و عند ابن ماجه و عند البيهقي وغيرهم عن ابن عباس وجابر وأبي هريرة أن

النبي عليه الصلاة و السلام قال " من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به " هذا عقابه حدا في الحياة الدنيا مالم يستحل فإذا استحل أصبح بذلك مرتدا لأنه استحل ما حرم الله عز وجل , عباد الله , إن الله سحانه و تعالى عاقب على هذا الفعل و جعل هذا الفعل شنيعا إلى يوم الدين وأنزل آيات عديدة في صور عديدة متعددة عن قوم لوط وما فعل الله عز وجل بهم وتركهم آية للعالمين , وتركهم عبرة للمؤمنين وتركهم كذلك من أجل أن يعتبر الناس عن حقيقة جرم هذا الفعل الخبيث.

عباد الله ورد عند الطبراني و عند البيهقي وخرجه المنذري في الترغيب و له ما يشهد له عن أبي هريره رضي الله عنه قال : قال النبي عليه الصلاة و السلام " أربعة يصبحون في غضب الله و يمسون في سخط الله , قلت من هم يا رسول الله ؟ قال : المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال , و الذي يأتي البهيمة , و الذي يأتي الرجال " إن هذا الحديث يخبر أن هؤلاء القوم يصبحون في غضب الله و يمسون في سخط الله فهم يتقلبون بين الغضب والسخط , وإن فعلهم لمثل فعل قوم لوط ولا شك أنه كما قال ابن القيم من لم يمسخ في دنياه مسخ في قبره , قال الله تبارك وتعالى " **وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۚ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ** " رفضوا أن يتزوجوا النساء في الحلال , قال لوط : إن هذا الفعل ليس من أفعال أهل الرشد بل هو منفعل أهل الغي قال الله تعالى " **قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ** " أي أرادوا الحرام , أرادوا ركوب الذكران قال لوط " **قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ** ".

قال النبي عليه الصلاة و السلام لم يبعث الله عز وجل بعد لوط نبيا إلا في عشيرة من قومه لأن لوط لم تكن له عشيرة تحميه ولهذا دعا بهذا الدعاء " لوأن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد ", " **قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ**

لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ " , من أحب فاحشة اللواط كان منهم , من أحب قوما حشر معهم , هذا الذي يحب فكيف بالذي يساعدهم على فعل فاحشة قوم لوط ؟ فكيف بمن يرخيص لهم ؟ فكيف بمن يفتح لهم النوادي ؟ وكيف بمن يعين لهم المطاعم وقاعات الحفلات مثل ما يقع في كثير من البلدان ؟ فكيف بالذي يشرعن لهم هذا الفعل الملعون ؟ عباد الله , قال ربنا سبحانه و تعالى في خاتمة هذا الفعل " فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ * مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ " رجم وقذف من السماء في هؤلاء الظالمين كما قال ربنا سبحانه و تعالى " مسومة عند ربك وماهي من الظالمين ببعيد " ان هذا الفعل سيتكرر قبل قيام الساعة سيكون فيه قذف , و ذلك على أمثال هؤلاء القردة و الخنازير الذين نكصوا فطرهم وركبوا الذكران من العالمين.

أيها الكرام إن الله سبحانه و تعالى رتب دمارا على افعال منها : إذا اكتفى الرجال بالرجال , إن الدمار الذي يصيب الأمة يصيبها في شبابها الذين هم مستقبل هذه الأمة , اليهود يعملون اليوم على تأنيث وتخنيث الشباب و إلهاؤهم بالغناء , فتح باب الفواحش , فتح باب العهر , مساعدتهم على أن يرتكبوا فاحشة قوم لوط , وكذلك انخراطهم في هذه الأندية الماسونية الشيطانية التي تسوقهم إلى مسالخهم ومذابحهم .

النبي صلى الله عليه و سلم عد هذا الفعل اكتفاء الرجال بالرجال من العصيان و العدوان في ماخرج الديلمي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ورتب على ذلك عقابا " إذا استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال

فبشرهم بريح حمراء تخرج من قبل المشرق ينسخ بعضهم و يخسف ببعض ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون " و ان هذا الفعل فعل الخسف في قوم لوط , القرية التي يكون فيها أمثال هؤلاء إن لم يقع إنكار من الناس أو إقرار فإن هذه القرية ستخسف , أو يقع عليهم زلزال أو يقع عليهم طوفان أو يقع عليهم قذف أو نار أو شيئا من هذا القبيل عافانا الله وإياكم , إذا اكتفى الرجال بالرجال دون النساء فلابد من عقوبة لأن الله تعالى وعد بذلك حيث قال ربنا عز وجل وهو يذكر لنا قصه قوم لوط قال إبراهيم عليه السلام " قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ * قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ * لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ *مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ * فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ * وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ " أصحاب هذه الأفعال قوم مجرمون , رتب الله عذابا أليما على هذه الفعلة و خوف الله عز وجل عباده بمثل هذه الآية التي جعلها في قوم لوط , و لهذا ينبغي على المسلمين أن يسدوا هذا الباب الفاحش الملعون , و لابد أن يعاقب عليه أشد العقاب حتى يعصمهم الله عز وجل من الخسف والقذف والرجفة و الزلازل , لابد من تربية الولد على الشهامة منذ صغره , على أن لا يجلس في حجر الرجال , و أن لا يكون ألعوبة في يد الفجار , وعليه أن يكون منذ صغره فطنا لا يكون غبيا وأن لا ينجر إلى جماعة يريدون به شرا , إن الله تعالى يمقت هذا الفعل و المقت هو الكره الشديد فقد ذكر الدارقطني في الافراد و البيهقي وكذلك و ابن النجار عن أبيّ بن كعب رضي الله تبارك وتعالى : إذا نكح الرجل الرجل يمقت الله ورسوله عليه , و ذلك مما حرم الله ورسوله , و ليس لهؤلاء صلاة ما أقاموا على ذلك حتى يتوبوا إلى الله توبة نصوحا .

خرج ابن أبي الدنيا من طريق البيهقي بإسناد جيد عن محمد بن المنكدر أن خالد بن الوليد كتب إلى أبي بكر الصديق خليفة المسلمين أنه وجد رجلا في بعض نواحي العرب ينكح كما تنكح المرأة , فجمع لذلك خالد بن الوليد أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم , وكان فيهم أي في اهل المشورة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه , فقال علي رضي الله عنه : إن هذا ذنب لم تعمل به أمة إلا أمة واحدة ففعل الله بهم ما قد علمتم أرى أن تحرقه بالنار , فاجتمع رأي أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يحرق بالنار فأمر أبو بكر الصديق خالد بن الوليد رضي الله عنه أن يحرقه بالنار , انتهى الحديث , عباد الله عقوبة غليظة لفعل شنيع , إن الله عز وجل عذب قوم لوط بثلاث أنواع من العذاب : صيحة , حجارة من سجيل , و رفع قراهم إلى السماء و جعل عاليها سافلها و خسف بهم في الأرض , تعجب الصحابة لما حدثهم حذيفة رضي الله تعالى عنه أنه قال " لا يكون في بني إسرائيل شيء إلا كان فيكم مثله , فقال رجل : يكون فينا مثل قوم لوط ؟ قال : نعم " رواه ابن أبي شيبة بسند صحيح , إن حذيفة رضي الله عنه أخبر الصحابة وأخبر التابعين على ان هذا الفعل سيكون في هذه الأمة بين يدي الساعة إن من أشراط الساعة اكتفاء واستغناء الرجال بالرجال , أي عباد الله اعلمو رحمكم الله تعالى أن الله عزوجل رتب عقاب على هؤلاء حيث خرج محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال " أنتم أشبه الناس ببني إسرائيل والله لا تدعون شيئا عملوه إلا عملتموه ولا كان فيهم شيء إلا سيكون فيكم مثله , فقال رجل : أيكون فينا مثل قوم لوط ؟ قال : نعم ممن أسلم وعرف نسبه " هذا حذيفه و ابن مسعود و أبي بن كعب و غيرهم من كبار الصحابة و علمائهم يخبروننا أن هذا الفعل سيكون في هذه الأمة .

الذي عاش وسافر و سمع , علم ما كان في هذه الأمة أو في جزء منها أو في شريحة منها أو في طائفة منها أو في الممسوخين من هذه الأمة , أي عباد الله في ختام كلامي أقول فيه فعل لابد من التحذير منه و لا بد من إخبار الناس بذلك ألا وهو حكم من وقع على بهيمة , النبي صلى الله عليه وسلم أخبارنا في حديث صحيح الاسناد وصححه الشيخ الألباني كما جاء في السنن أنه " من وقع على بهيمة فاقتلوه " في رواية أخرى " اقتلوا الفاعل والمفعول به و الذي يأتي البهيمة " واختلف السلف في هذا الفعل فمنهم من قال فعل منسوخ و منهم من قال فعل ثابت , و عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه عاقب بالجلد لمن وقع على بهيمة في صدر خلافته وأمر بقتل تلك البهيمة المركوبة , ففيه دليل أن أصحاب النبي عليه الصلاة و السلام تركوا قتل من ركب البهيمة أو من أتى البهيمة إنما عاقبوه بالجلد و أمروا بقتل تلك البهيمة المركوبة .

وفي الختام أقول عباد الله إنه قد ورد لعن كبير و عظيم فيمن يأتي هذا الفعل و في من شرعه وأقره ورضيه أو استحله ولم يعاقب عليه , إن كان حاكما فإنه ملعون , ملعون من فعل ذلك , فقد روى الطبراني في الأوسط و رجاله رجال الصحيح ما روى محرز بني هارون التميمي و صحح الحاكم هذه الرواية و خرج له كذلك الترمذي وحسنه حديثه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال " لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سماواته , وردد اللعنة على واحد منهم ثلاث , ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه , ملعون من عمل عمل قوم لوط ، ملعون من عمل عمل قوم لوط ، ملعون من عمل عمل قوم لوط , ملعون من ذبح لغير الله ، ملعون من أتى شيئا من البهائم ، ملعون من عق والديه ، ملعون من جمع بين امرأة وابنتها ، و ملعون من غير حدود الأرض - يعني منار الأرض - وملعون من ادعى إلى غير مواليه " وله أسانيد كذلك صحيحة .

كذلك عباد الله النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا فقال " يا معشر المهاجرين خمس خصال إن ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع و الأسقام التي لم تكن في أسلافهم الذين مضو" رواية ابن ماجه والبزار , و من هذه الفواحش فاحشة الزنا و فاحشة قوم لوط , فإن هذه الفواحش تجلب الأمراض و تجلب العقوبات و تجلب الدمار و تجلب الخراب و تمنع الرزق و تحرم الدعاء وتبطل الصلاة و يأتي من ورائها المثلات.

عباد الله أخبرنا حذيفة ابن اليمان قال وقعت اثنتين أو رأيت اثنتين فبقيت اثنتان , " **قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ** " قال حذيفة " ألبسنا الله شيعا وأذاق بعضنا بأس بعض " وهذا وقع بعد اقتتال الصحابة الكرام عليهم الرضوان و الغفران جميعا ، " ثم بقيت اتنثان و هما قبل قيام الساعة ألا و هو الخسف تحت الأرجل و القذف من السماء و إن هذا كائن " كما قال حذيفة رضي الله تبارك وتعالى عنه , وفي ختام الخاتمة أقول إن مثل هذه الفاحشة أصبحت سلاح بيد اليهود والنصارى بعد أن فسدوا أفسدو الناس , و اليوم رموا الأمة الإسلامية عن قوس واحدة , فتحوا لها باب المخدرات وباب العصيان و باب الإنحلال وباب الشذوذ هذا الذي هو تخنيث وتأنث , وفاحشة قوم لوط , و هذا كله من اجل محاربة شباب الإسلام حتى لا يكونوا مثل خالد بن الوليد و سعد بن أبي وقاص و الزبير بن العوام وسيوف الصحابة الكرام الفاتيحن , هم اليوم جعلوا الأمة الإسلامية أكلة استباحوا فيها المحرمات و قبضوا على هؤلاء الحكام في قبضة حديدية , وإذا بهم ألزموهم بفتح لأبواب العصيان و العدوان في الأمة واستباحة واستحلال ما حرم الله فنشأ هذا الجيل الذي ترونه.

فإذا أردنا أن نعود إلى قيادة الدنيا وقيادة الأمم , لابد أن نربي ابنائنا تربية الصحابة , تربية الأبطال , تربية الفاتحين , حتى يكونوا رجالا صالحين مصلحين يقودوا هذه الأمة , و يعيدوا مجد الإسلام , أصلحنا الله وإياكم وجميع المسلمين , و سلمنا و إياكم و جميع المسلمين , و سلم أبنائنا وأبنائكم , وحفظنا جميعا وجعلنا سيوفا مسلولة لصالح هذا الدين , و أنصارا لأمة الإسلام , دفاعا عن الملة , وإعزاز للأمة , و نشرا للدين ودحضا للكفر و محاربة للشرك , آمين و صلى الله و سلم وبارك على النبي عليه الصلاة و السلام.

تم بفضل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

من علامات الساعة و العذاب سحاق النساء و اكتفاء المرأة بالمرأة

درس لفضيلة الشيخ عبدالفتاح حمداش

الحمد لله القوي المتين و الصلاة و السلام على النبي الأمين و رضي الله تعالى عن آله الطيبين و رضي الله تعالى أيضا عن أصحابه الغر الميامين ثم أما بعد أيها المسلمون , إن هذه الدنيا مملوءة بالعجائب والغرائب ، و إن الله سبحانه و تعالى قد خبر النبي صلى الله عليه و سلم عن طريق الوحي ما سوف يكون في البشرية قبل قيام الساعة , و إن من هذه الأمور التي تصيب الناس هو التفاسد فيما بينهم , وإن هذا التفاسد يشمل الرجال مع النساء كما يشمل الرجال مع الرجال و كما يشمل أيضا الإناث مع الإناث.

أيها المسلمون , روى الطبراني في المعجم و الهيثمي في مجمع الزوائد و البيهقي في السنن الكبرى و أيضا خرجه ابن النجار و سند الحديث حسن ، عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه من قال " **إن من أعلام الساعة و أشراطها أن يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء** " إن من أعلام الساعة أي من علاماتها , وإن من أعلامها أي من أعلامها و مناراتها الكبرى ، المقصود بذلك ليست الأشراط الكبرى إنما المقصود بذلك الأعلام التي وضعت للساعة و هي من الأشراط الصغرى ولكنها أحداث كبار تقع حينما تقع هذه الأفعال , أي أن من هذه الأعلام و العلامات و الأشراط هو اكتفاء الذكور بالذكور و الإناث بالإناث , إنه لفعل مخجل حقا و إنه لفعل لا يصدر إلا من أهل الشر، و لهذا ابن عبد البر يقول كما جاء في الكافي في فقه أهل المدينة " على المرأتين إذا ثبت عليهما السحاق الأدب الموجع و التشريد " .

أيها الكرام , إن من أشراط الساعة أن ينزوي الناس على بعضهم البعض ، القوي يأكل الضعيف و الغني يأكل الفقير , و تختلط بهم الموازين و تضطرب مقاييسهم إلى أن يُمسخوا إلى بهائم , و من هذا المسخ الأصغر قبل أن يكون المسخ الأكبر مسخ الفطرة ، يركب الرجل الرجل و تركب المرأة المرأة .

النبي صلى الله عليه و على آله و سلم يذكر في رواية أخرى ذكرها أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه الفتن ، و خرجها أيضا الديلمي في مسند الفردوس ، قال صلى الله عليه وسلم " إن من اقتراب الساعة - و الحديث عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ذكر فيه فقال - واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء " ورد لفظ استغنى و ورد كذلك لفظ اكتفى أي تكتفي المرأة بالمرأة ، تفقد المرأة أنوثتها فتكتفي بامرأة مثلها فتمسخ فطرتها وإذا به تنكس فتصبح كالحيوان تفعل أفعالا مخلة بالفطرة , مخلة كذلك بالحياء ، مخلة كذلك بما تملكه المرأة من أنوثة ، و لهذا النبي عليه الصلاة و السلام قال تكتفي هذا فعل دليل على أن هذه المرأة تكتفي معناه لا تلتفت إلى الرجال و ليس لها رغبة في الرجال بالحلال وإنما ترغب في امرأة مثلها وهذا مسخ فطري , وجاء في لفظ تستغني المرأة بالمرأة , الاستغناء هذا عدم الميول إلى الرجال و هو مرض يصيبها في عقلها , مرض يصيبها في شهوتها , مرض يصيبها في منطقها ، إذ هذا يخالف الواقع والمنطق ويخالف العقل ويخالف القلب و يخالف الشهوة الآدمية و يخالف كذلك الطبيعة الأنثوية تستغني المرأة بالمرأة أي لا تلتفت و لا تميل إلى الرجال وإنما تلتفت و تميل و ترغب في امرأة مثلها .

خرج الطبراني في الأوسط و البزار في مسنده عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال " والذي بعثني بالحق لا تنقض الدنيا حتى يقع بهم الخسف و المسخ و القذف , قالوا : و متى ذلك يا نبي الله ؟ قال : إذا رأيت النساء قد ركبن السروج و كثرة القينات و فشت شهادة الزور و شرب المسلمون في آنية أهل الشرك و الذهب و الفضة و استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء " إن هذه الفاحشة لم تكن معروفة عند العرب و إنما ظهرت لما اختلط المسلمون بالكفار وأخذوا منهم العادات و أخذوا منهم التقاليد واتبعوهم وأخذوا منهم الموارد و المشارب و المآرب عند ذلك أصابهم ما أصابهم , ولذلك المرأة في الإسلام لا تعرف إلا الطريق الذي شرعه الله سبحانه و تعالى فكيف تركب امرأة مثلها و كيف تمارس سحاقا فاسدا مع امرأة مثلها وهذا مسخ و عذر لم تعرفه الأمة الإسلامية من قبل و إنما ورثه يعني طغاة النساء و فسدة النساء من الكفرة و من المشركين بعد أن مشين في ركبهن و لبسن لباسهن وتمايلن بميولهن وسمعن كلامهم وفعلن فعلتهن و عند ذلك اقتدين بهن و فعلن فعلتهن , و لهذه الفاحشة كذلك أسباب أخرى منها تساهل المرأة مع المرأة في كشف عورتها ، و لعبهن مع بعضهن عاريات غير مستورات مع تجاوز حدودهن فيما بينهن ، و تساهل المرأة مع المرأة في اللمس و المداعبة مما يفضي إلى هذه الأشياء فيقع المرض ، و من ذلك أيضا ترك الأبوين تزويج الفتاة باكرا فتحتاج الفتاة إلى أن تلعب فلا تجد مع ذكر حلال فعند ذلك تلجأ الى فتاة مثلها , و منها أيضا ترك نساء المسلمين لعناصر فاسدة في هذه الأمة فيكن عليهن يعني فعل مؤثر فتكون النتائج كارثية ، و من ذلك يعني الاختلاط يعني في المدارس فإذا بها المرأة تفقد حياءها وبذلك تكون قد تعلمت و هي صغيرة الكثير في الأفلام و المواقع و أشياء من مثل هذا القبيل فيديوهات و غير ذلك فترغب في ممارسة ذلك , وكذلك ترغب في اكتشاف ولوج هذا الباب الذي تريد أن تكتشفه بنفسها و إذا بها تقع في شراك وحبال هذا السحاق الملعون .

النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ما خرج ابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنه قال " لابد من خسف ومسخ وقذف ، قالوا يا رسول الله في هذه الأمة ؟ قال : نعم إذا اتخذوا القينات و استحلوا الزنا وأكلوا الربا واستحلوا الصيد في الحرم و لبسوا الحرير و اكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء " , هذه الفعلة الملعونة أصابت بعض نساء المجتمع المسلم و إذا بهن أصبحن يشهرن ذلك و يقمن بالإشهار بذلك من غير حياء يعني عن طريق الصور و عن طريق فيديوهات بدون خجل و بدون حياء و كأنها شرعنة لذلك , وهذه دعوة لسائر الفتيات الأخريات و البنات الأخريات إذ بهن أي بهؤلاء الفاسدات أصبحن يدعين غيرهن من الفتيات الى اكتشاف ذلك و ممارسة ذلك و الدخول في أندية و مواقع و جمعيات النسوية تقدهن الماسونية إلى هذه المهالك الحتمية , و أخرج أيضا الخطيب البغدادي و ابن عساكر بسند يشهد له ما قبله ، عن وافلة بن الأسقع و أنس بن مالك رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه و سلم قال " لا تذهب الدنيا حتى يستغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال و السحاق زنا النساء في ما بينهن " .

أيها الكرام اعلموا رحمكم الله تبارك وتعالى أن السوابق لها لواحق و من هذه الأشياء ترك تربية الفتاة الصغيرة و ترك الجوالات بأيدهن ، و هذه القنوات في التلفزيون في أيديهن و ترك صفحات الفساد للتصفح على أيديهن بكل سهولة وبدون مراقبة ، ففي هذه الحالة فلننتظر النتائج الكارثية المسلمين من علماء الإسلام ومنهم ابن الهمام الحنفي يقول " إذا أتت المرأة امرأة أخرى فإنهما يعزران لذلك " فلا بد من اتخاذ التدابير الوقائية في تربية البنات الصغيرات و عدم تركهن عرضة لهذه المواقع الصهيونية و هذه الصفحات الماسونية و هذه الجمعيات والنوادي التي تقودها دجاجلة و شيطانات مارقات فاسدات هدفهن إخراج المسلمة من دينها.

إذن إن هذا الفعل في الحقيقة لا يصدر ممن تخاف الله سبحانه و تعالى ، وإنما يصدر من اللواتي بعن أنفسهم للشيطان ، لأن أغلب النساء السحاقيات في الختام هذه النوادي أي نوادي استحلال فروج النساء لبعضهن هي نوادي ماسونية تقودها الملحدات و تقودها كذلك الشيطانات اللواتي يطعن في الله سبحانه و تعالى وفي شرعه ، و يعلمن الفتاة التمرد على شريعة رب العالمين , قال النبي عليه الصلاة و السلام " لا تذهب الدنيا استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال و السحاق زنا النساء فيما بينهن " إذن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا عن هذه الأشياء التي تكون و هذا الإخبار فيه نهى صريح و فيه كذلك تغليظ على من فعل ذلك ، فألحق فعل النساء بالنساء كفعل الرجال في الرجال في الشناعة و القبح العار.

فيه أيضا ما أخرجه البيهقي في شعب الإيمان و أبو نعيم في كتابه الحلية و الطبراني في الأوسط و هذا الحديث حسنه الألباني عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال , قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم " إذا عملت أمتي خمسا فعليهم الدمار, إذا ظهر فيهم التلاعن و شربوا الخمر و لبسوا الحرير و اتخذت القينات واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء".

إن النبي عليه الصلاة و السلام عد اكتفاء النساء بالنساء و استغناء المرأة بالمرأة من أفعال الدمار، ، أي إذ وقع هذا الفعل وقع الدمار على الأمة ، فهاته النسوة اللاتي يفعلن هذا الفعل لا يجلبن الدمار لأنفسهم فحسب و إنما يجلبن اللعنة و العقوبة الى المجتمع .

معشر المسلمين , خرج الديلمي في مسند الفردوس ، عن أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه أنه قال " إذا استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال فبشرهم بريح حمراء تخرج من قبل المشرق فيُمسخ بعضهم و يُخسف ببعض ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون " إذن هذا الفعل ، فعل استغناء النساء بالنساء عصيان و عدوان ، عصيان للرحمن و عدوان على ما فطره الله تعالى في الانسان و في بني الانسان و في بنات الانسان كذلك .

أيها الكرام , قال علماء الإسلام كما نقل الخرشي المالكي رحمه الله تعالى في شرح مختصر خليل قال " شرار النساء إذا فعل بعضهن ببعض و إنما في هذا الفعل الأدب باجتهاد الإمام " أي فيه تعزير باجتهاد الإمام , المقصود بالإمام هنا إمام المسلمين , شرار النساء إذا فعل بعضهن ببعض، يعني يبلغ بالوقاحة بالمرأة أن تفعل الفاحشة مع المرأة ، يبلغ الشر بالمرأة إلي أن تنسلخ من فطرتها الآدمية و من طبيعتها الانسانية و أن تخرج من غريزتها و فطرتها الآدمية الى أن تصير بهيمة تفعل الفحش ببهيمة أخرى مثلها.

إن هذه الأفعال المخزية الحيوانية البهائمية والتي لا تفعلها حتي البهائم كما قال ابن القيم " إن من فطرة البهائم لا تركب الأنثى الأنثى " , إن هذه الحديث لابد منه و إنه و الله مقزز و تقشعر منه الأبدان و تشمئز منه النفوس ، و الحديث عنه يغير النفس البشرية بل يقلب حتى مزاج الانسان لما يسمع ، لكنها من أشراط الساعة لابد من ذكرها والتحذير منها ليعلمها الانسان و من أجل تحذير البنات ، بنات المسلمين من هذه الأفعال المخزية.

خرج ابن وضاح عن حذيفة رضي الله تبارك الله عنه أنه قال " لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة حتى لا يقول عبد مه مه - يعني حتى يترك الناس و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر - و لتركبن سنن الأمم قبلكم حذو النعل بالنعل لا تخطئون طريقهم و لا تخطئنكم طريقهم ، حتى لو كان فيهم مما كان قبلكم من الأمم يأكلون العذرة رطبة أو يابسة - أعزكم الله معناها الغائط - لأكلتموها و ستفضلوهم بثلاث خصال لم تكن في من كان قبلكم من الأمم ، نبش القبور و سمنة النساء تسمن الجارية حتى تموت شحما و حتى يكتفي الرجال بالرجال دون النساء والنساء بالنساء دون الرجال ، و أيم الله إنها لكائنة و لو قد كانت خسف بهم و رجموا كما فعل بقوم لوط ، و الله ما هو بالرأي و لكنه الحق اليقين " , حذيفة رضي الله تعالى عنه يعلل أن هذه الأفعال بسبب متابعة الأمم قبلنا حذو النعل بالنعل ، و أن هذه الأفعال كلها بسبب أن بعض هذه الأمة أو أغلب هذه الأمة لم يخطيء طريقهم و الكثير لم يخطيء طريقهم حقا ، و إن الذين سيدركون آخر الزمن سيدركون أفعال لم تكن في الأمم قبلنا ، إنما كانت في قوم لوط إتيان الذكران و القيام بفاحشة يعني ركوب الذكور الذكور ، ولكن قبل قيام الساعة ستكتفي النساء بالنساء دون الرجال ، و إنها لكائنة ، وأقسم حذيفة و إنه لصحابي جليل و صدق ، وقد ظهرت في هذا الزمن كبيرة و مخزية و حقيقة حقيرة ومهينة و من هذا الفعل استغناء النساء بالنساء دون الرجال , أيها الكرام يقول ابن رشد رحمه الله تعالى في كتابه البيان والتحصيل " هذا الفعل أي السحاق من الفواحش التي دل القرآن على تحريمها في قوله تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون) و أجمعت الأمة على تحريمه ، فمن تعدى أمر الله في ذلك و خالف سلف الأمة في مكان حقيقيا يعني بالضرب أوجع " يعني يعزر بالضرب أي تعزر المرأة تعزيرا كما ذهب الى ذلك ابن رشد.

أيها الكرام , إن هذا الفعل أجمعت الأمة على تحريمه وهو تعدي أمر الله تعالى و مخالفة لجميع القيم و المقومات و الركائز التي ترتكز عليها الأمة , خرج ابن أبي شيبة في المصنف بسند صحيح ، أن ابن عمر سئل في المرأة تركب المرأة قال " ليلقين الله و هما زانيتيان " عياذا بالله تبارك وتعالى , أي عدّ النبي صلى الله عليه و سلم هذه المعصية سبب لدمار الأمة و خراب المجتمعات وسبب ذلك لزوال القيم و الأخلاق و سبب و كذلك في ظهور الخراب في بلاد المسلمين ، و أنه إذا فعلت المرأة و هذا الفعل تلقى الله تبارك و تعالى و هي زانية ، أي ابن عمر يقول إن هذا الفعل سحاق المرأة مع المرأة حكمه كحكم الزنا أو هو فعل زنا أو يلحق بالزنا ، يقول الله تبارك و تعالى " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ".

أيها المسلمون , النبي صلى الله عليه و سلم عد هذا الفعل من الاستحلال لأن الله تبارك وتعالى حرمه هذا الفعل و رتب في حق الذكور حكم القتل ، " من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به " رواه أبو داود في كتابه السنن ، و أن المرأة إذا فعلت ذلك مع المرأة هذا الفعل يعتبر استحلال ، لأنها استحلت ما حرم الله تبارك وتعالى ، لأنها خالفت الفطرة و خالفت ما أمر الله تبارك و تعالى به من إتيان الحلال , وعن أنس بن مالك رضي الله عنه في ما روى الطبراني في المعجم و البيهقي في شعب الإيمان وهذا الحديث حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ، عن أنس بن مالك قال صلى الله عليه و سلم " إذا استحلت أمتي ستا فعليهم الدمار " إذا استحلت أمتي ستا فعليهم الدمار و ذكر من هذه الأقسام الست التي وقع عليها الاستحلال ألا وهي ركوب المرأة في المرأة ، وجاء في الحديث ذمتي قال صلى الله عليه و سلم واكتفت النساء بالنساء.

أيها الكرام , و هل هذا الفعل ردة عن الإسلام أو أنه كبيرة من الكبائر ، هو كبيرة من الكبائر كما ورد في حديث و ليس ردة عن الإسلام ما لم يكن بعقد أو بزواج ، فإذا كان بزواج فهنا قد أحلوا ما حرم الله عز وجل ، و إذا فعلوا ذلك استحلالا كقولهن أن هذا حلال ، أو وقع استحلال ذلك بالطرق الأخرى مما سوف نتكلم به مما هو معتقد أهل السنة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية فبذلك يعتبرن استحللن ذلك ، و ما لم يكن ذلك الاستحلال فحكمهن أي في فعل ذلك و ممارسة ذلك الفعل الذي هو السحاق حكم أصحاب الكبائر , ورد كذلك في حديث أخرجه الدارقطني و البيهقي و ابن النجار، أن المرأة إذا فعلت مثل هذا الفعل فإن الله تبارك وتعالى يمقت فعلها ولا يقبل منها صلاة إذا كانت من أهل الصلاة حتى تتوب التوبة النصوح .

عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه تعالى عنه قال " قيل لنا أشياء تكون في آخر هذه الأمة عند اقتراب الساعة " يعني دليل أن هذا الفعل لن يكون معروف يعني عندهم , قيل لنا أشياء يعني قالها يعني على وجه التعجب , قيل لنا أشياء تكون في آخر هذه الأمة عند اقتراب الساعة ، و تكون في الأمة أي في من يشهد أن لا اله إلا الله و في من ينتمي الى أمة الإسلام وعند اقتراب الساعة ، قال فمنها : نكاح الرجل امرأته و أمته في دبرها و ذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه و رسوله ، و منها نكاح الرجل للرجل و ذلك مما حرم الله و رسوله وذلك من مما حرم الله عليه و رسوله ويمقت الله عليه ورسوله ، و منها نكاح المرأة المرأة و ذلك مما حرم الله ورسوله و يمقت الله عليه و رسوله , فقال : و ليس لهؤلاء صلاة ما أقاموا على ذلك " .

هذا الحديث له حكم الرفع إنه مرفوع ، لأنه لا يقال في باب الاجتهاد إنما هو في مسائل الغيب ، و ليس لهؤلاء صلاة ما أقاموا على ذلك مثل شارب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوما كما روى النسائي في السنن بسند صحيح كما قال الحافظ ابن حجر ، و المرأة إذا فعلت مع المرأة السحاق لن تقبل له صلاة مادامت على ذلك ، أي على هذا السحاق ، و أن الله تعالى يمقت فعلها أي ركوب المرأة المرأة ، و كذلك هذا مما حرمه الله ورسوله كما أخبرنا الصحابي الجليل ، فقيل لأبيّ بن كعب و ما التوبة النصوح حتى يتوبوا الى الله توبة النصوحة قال سألت النبي عليه الصلاة و السلام عن التوبة النصوح فقال " هو الندم على الذنب حين يفرط منك و تستغفر الله بندامتك ثم لا تعود إليه أبدا ".

معشر المسلمين ,هذه من المعضلات العجائب و من الغرائب الفاضحات في ما يقع ، والله يعني أصبحنا في مجتمعنا نسمع منه الألوان و الأشكال و الأقسام من المعاصي و ذلك بتقليد الكافرات ، إن عبدة الشيطان قد ضربن بسهم في بلاد الإسلام و استطعن اختراق بيوت المسلمات فاصطدن كثيرا من الفتيات و لقّنهنّ و علمنهُنّ و أقنعهنّ بهذا الفعل المخل بالآداب و الحياء و الكرامة و الشهامة و المخل بالآدمية و الانسانية , ورد حديث عند ابن أبي الدنيا على أن هذا الفعل يكون قبل قيام الساعة ، أن النبي صلى الله عليه و سلم أخبرنا , أنه إذا تكافأ الرجل بالرجل والنساء بالنساء و رغبت العرب في آنية العجم فعند ذلك , قال راوي الحديث قلت : العرب خاصة ؟ قال : لا , بل أهل القبلة ، ثم قال : و الله ليقذفنّ رجالا من السماء بحجارة يشدخون بها في طرقهم و قبائلهم كما فعل بقوم لوط و ليمسخن آخرين قردة و خنازير كما فعل ببني إسرائيل و ليخسفن بقوم كما خسف بقارون .

أيها الكرام , اعلموا رحمكم الله تبارك و تعالى أن هذه الأفعال فيها عقاب من الله عز وجل ، إذ أنها تعاكس الفطرة الانسانية و تخالف كذلك الطبيعة البشرية ، فإن الله عز وجل خلق الرجل للمرأة وخلق المرأة للرجل ، فكيف تكتفي المرأة بالمرأة و تكتفي النساء بالنساء ، و يمارسن فعل السحاق الذي ما فيه إلا سهم شيطاني وفيه كذلك خداع لبنات حواء على أن هذا الفعل يعني فيه متعة أو فيه لذة أو فيه شيء من هذا القبيل ، وهو والله يعني قذارة و فعل فاحش ومسخ مقرف و فعل مقزز و إنه الله يعني بمجرد ذكره يكاد الانسان أن يقيء أعزكم الله فكيف بأن يسمع لمثل هذه الأخبار .

عن ابن عباس رضي الله رضي الله تبارك وتعالى عنه فيما خرج الديلمي في مسند الفردوس أنه قال " لا تقوم الساعة حتى تُرضخ رؤوس أقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط " و يدخل في هذا ما ورد في أحاديث أخرى كذلك على أن هذا الفعل ، فعل النساء في بعضهن البعض له حكم اللواط , فقد ذكر ابن قدامة أنه قال " و إن تدالكت امرأتان فهما زانيتيان ملعونتان لما رُوي عن النبي عليه الصلاة و السلام إذا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان " و هذا الحديث إذا لم يصح موقوفا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فهو عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى .

أيها الكرام , إنه قد وردت أحاديث في هذا الباب عن السحاق ، عن الرسول الله صلى الله عليه و سلم فتدخل في العموم ، كما ورد في حديث أخرجه ابن عدي و ابن عساكر في تاريخ دمشق بلفظ " إذا ركب الناس الخيل و لبسوا القباطي ونزلوا الشام واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء عمهم الله بعقوبة من عنده " المقصود بهذا الحديث الشطر الأخير " واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء عمهم الله بعقوبة من عنده " و هذا الحديث الشطر الأول منه **موضوع** والشطر الثاني منه **حسن** الإسناد.

أيها الكرام و كذلك ما ورد عن النبي صلى الله عليه و على آله و سلم في حديث أخرجه ابن عدي و أخرجه ابن الجوزي كذلك أنه ورد حديث " و سحاق النساء الزنا بينهن " و ورد حديث أخر " لا تذهب الدنيا حتى يستغنين النساء بالنساء والرجال بالرجال " و وردت كذلك أحاديث أخرى عن النبي صلى الله عليه و سلم تذم هذا الفعل القبيح وتستقبحه ، و تدل على أن هذا الفعل المخزي عليه عقاب من الله عز وجل لما ذكرنا من الأحاديث التي فيها دمار.

وفي الختام أقول إن عورة المرأة مع المرأة من أعلى الثديين إلى الركبتين، و ليس كما تفعل النساء أو بعض النساء أو كثيرا من النساء في هذا الزمن أنها تظهر نصف جسدها لامرأة أخرى و يقع بينهما احتكاك و غير ذلك ، و هذا من مما يولد هذه الأفعال الشيطانية ولاسيما من الفاسقات الفاجرات ، فإنه يصدر منهن أفعال مخزية حقا و مخلة بالأدب ، فينبغي على المرأة مع امرأة أخرى أن تتمالك نفسها و تلقي نفسها في أحضانها و إن كانت فاجرة أو عرف منها يعني الفساد ، و على المرأة كذلك ألا تتكشف يعني تتكشف هكذا مطلقا ولو أمام امرأة أخرى ، فإن سلف هذه الأمة كعمر بن الخطاب عن ذلك و لا سيما الكافرة أو الفاجرة إذا جلست مع المسلمة لا تبدي لها يعني جسدها وكذلك ينبغي يعني تعليم البنات الصغيرات على أن مثل هذا الفعل صدر من الكفار البهائم و وقع تقليدهن من طرف غافلات المسلمين و الساذجات اللواتي لا عقل لها و لا دين .

ينبغي أيضا يعني التحذير يعني من ولوج مواقع الفساد التي فيها يعني إخلال بالأخلاق و الآداب ، و عدم مصاحبة الفتاة الصغيرة للفاجرات اللواتي لا يتعلمن منهن إلا اللباس الفاضح و الفيديوهات و التسجيلات و الغناء , و هذا ما يجر المرأة الى أن تنسلخ من أدبها الإسلامي و أن تجر الى الأغاني و الأعراس الماجنة و الملتقيات الفاسدة ، و ما يسمى أعياد الميلاد فيما بين النساء فيما بينهن فيجدن أنفسهم فريسة أمام وحوش من النساء يصطدن الفتيات الصغار ليوقعهن في المرض النفسي هذا ، ثم بعد ذلك يدأبن على هذا الفعل الذي هو السحاق فيمرض بذلك ويصعب يعني إنجادهن بعد ذلك إلا أن يتداركهن الله عز وجل برحمته و صلى الله و سلم و بارك على النبي وعلى آله وصحبه أجمعين .

تم بفضل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

فتنة المعرفة والإنكار

فضيلة الشيخ عبدالفتاح حمداش حفظه الله

معشر المسلمين , خرج ابن أبي بطة في الإبانة عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال " إنكم لن تزالوا بخير ما لم تعرفوا ما كنتم تنكرون وتنكروا ما كنتم تعرفون , وما دام عالمكم يتكلم بينكم غير خائف " الحديث صحيح الإسناد .

أيها المسلمون هذا الحديث العظيم عن عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه يخبرنا فيه عن ثلاث أبواب من أبواب العلوم والمعارف :

الباب الأول : الأمة بخير وبقائها على الخير واستمرارها على الخير إذا توفرت فيها خصال واتصفت بأوصاف وثبتت فيها شروط .

الباب الثاني : الأمة إذا كانت تعرف المعروف وتنكر المنكر كيف يكون حالها ؟ وأما إذا أنكرت المعروف وعرفت المنكر كيف يكون حالها ؟

الباب الثالث : كيف تكون الأمة لو تكلم العالم غير خائف وقال الحق ؟ وكيف تكون الأمة إذا تكلم العالم وهو خائف ؟

الباب الأول

معشر المسلمين إنكم لن تزالوا بخير , لن تزالوا بخير , أمة الخيرية قال الله عز وجل " **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** " آل عمران : 110 , سبق الله تعالى كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل الإيمان بالله وهذا من باب ما ذكر النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " إذن هنا في هذه الآية سبق الله عز وجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله , لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قمة الإيمان وهو قبته العليا , وذروة سنام الإسلام الذي هو الجهاد في سبيل الله أعلى مراتب الإيمان , لأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول " رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله " أي قبته العليا ومنزلته الرفيعة .

إنكم لن تزالوا بخير أي أن هذه الأمة ما تزال بخير وتحيا على خير وتعيش على خير ومصيرها إلى خير إذا اتصفت بهذه الأوصاف , كما كانت الأمة في زمان النبي عليه الصلاة والسلام وفي زمن الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كانت الأمة بخير ما اتصفت بأوصاف وكانت فيها خصال , فأزلية الخيرية في هذه الأمة باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

ولا تزال في هذه الأمة عصائب من أهل الخير من العلماء والعابدين والصالحين والطيبين والخيرين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمجاهدين في سبيل الله , فهم تاج هذه الأمة وهم زبدتها وهم فخرها الذي نفتخر به .

الباب الثاني

" إنكم لن تزالوا بخير ما لم تعرفوا ما كنتم تنكرون " , الأمة كانت تنكر ما أنكره الله ورسوله , ما أنكره الله ورسوله فهو المنكر وما عرفه الله ورسوله فهو المعروف , أكبر معروف هو التوحيد كما قال الطبري وأكبر منكر هو الشرك بالله , الأمة أنكرت ما أنكره الله ورسوله في باب التحليل والتحريم , في باب الأحكام والنواهي , في باب التوحيد والعقائد , في باب التشريعات والسنن والحدود .

إنكم لن تزالوا بخير ما لم تعرفوا ما كنتم تنكرون , الأمة تنكر الشرك , تنكر الكفر , تنكر الردة , تنكر الإلحاد , تنكر الإعراض عن دين الله عز وجل والتولي عن أمر الله ورسوله , أنكرت الأمة ما أنكره الله ورسوله من الكفر والفسادة والردة والإلحاد , فالأمة بخير , فما بال أمتي ؟! ما وقع لها ؟! أصبحت تعرف من كانت تنكر من قبل , فما كان في القرون الأولى من الأصول والمسلمات أصبحت اليوم من الأمور التي يناقشونها فيما بينهم .

فكما كنت أقول لكم أيها المسلمون , عدي بن حاتم الطائي يقول " إنكم لن تزالوا بخير ما لم تعرفوا ما كنتم تنكرون " الأمة في القرون الأولى أنكرت المنكر وعرفت المعروف فسادت وأصبحت عزيزة في الدنيا , تقود الأمم فكانت بخير وعاشت بخير , وأما إذا انقلب المسلمون فأصبحوا يعرفون ما كانوا ينكرون من قبل .

اليوم في زماننا الردة عن الإسلام أصبحت قناعة , الحكم بغير ما أنزل الله أصبح اعتدال ووسطية , الشرك في الأمة أصبح فكر , والكفر والردة

أصبحت مسألة شخصية عندهم , موالاة الكفار أصبحت تحالف استراتيجي وذكاء تكتيكي , هكذا لبس الشيطان الأسماء يسمونها بغير اسمها كما قال النبي عليه الصلاة والسلام , فهذه المسائل مما لبس بها الشيطان على الناس , إذا عرفت الأمة ما كانت تنكر من قبل معناه ليس في الأمة خير لأنها خرجت عن الخيرية , عن هذا الوصف الرباني العظيم , الشرط " إنكم لن تزالوا بخير ما لم تعرفوا ما كنتم تنكرون " .

الآباء والأجداد الأوائل الذين عاشوا بالإسلام ولأجل الإسلام لو أحدهم رأى اليوم ما فعل أحفاده من بعده لتبرأ منهم , يعني هذا أبو الدرداء رضي الله عنه الذي كان يقول " لو خرج فيكم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عرفوا منكم إلا الصلاة " كيف يعني لو رأى الصحابة رضي الله عنهم ما وصلت إليه الأمة من بيع الدين والتنازل عن الإسلام وبيع بلاد المسلمين إلى الكفار وتسليم ثروات بلاد الإسلام للمشركين , وظهور الأحزاب والعقائد والمناهج الهدامة في بلاد المسلمين , كيف يستهزأ بالإسلام , وكيف عزل الإسلام وهمش وأصبح مجرد تلاوات في رمضان كصلاة التراويح والبقية هي للشيطان , الله عز وجل خلقنا وما سوى ذلك كلها لقيصر والقياصرة والهراقلة والفراعنة ! , الذين بدلوا وغيروا إنكم لن تزالوا بخير ما لم تعرفوا ما كنتم تنكرون , إذا عرفت الأمة ما كانت تنكر من قبل أصبح المنكر معروفا , يعني نمط عيش تأقلمت عليه وأصبح عادة أمر غير مستنكر , هكذا يأتي العقاب مثلما أتى العقاب على بني إسرائيل , قال الله عز وجل " **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** " المائدة : 78 - 79 .

الناس تعارفوا على هذا المنكر ومنهم من يعرفه فأصبح معروف , ومنهم من تأقلم عليه وأصبح عادة عنده وأمر غير مستنكر , وقلوب المؤمنين

يجب أن تكون قلوب حية تنكر المنكر وعقول مستيقظة وضمائر نبيهة وفطر مستقيمة غير معوجة , هكذا تنصر الأمة وما سوى ذلك فإنا لله وإنا إليه راجعون .

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال " إنكم لن تزالوا بخير ما لم تعرفوا ما كنتم تنكرون وتنكروا ما كنتم تعرفون " , يا الله ! اليوم وكأن الأمة قد خدرت وكأنما اكلت لحوم الخنازير وأصبحت غير عاقلة نزعت منها العقول ! , مسلمون يخافون من الإسلام , مسلمون يحاربون الإسلام , مسلمون يطعنون في أحكام الله وحدود الإسلام , مسلمون ينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , مسلمون ينكرون الجهاد في سبيل الله الذي شرعه الله في المدينة المنورة في كل الآيات التي نزلت , مسلمون يستهزؤن بسنة النبي صلى الله عليه وسلم , مسلمون يحاربون الحجاب والجلباب والسدال والنقاب , مسلمون يحاصرون المساجد ويمنعون الدعاة من تعليم الناس , يا الله كيف تغيرت قلوب من أجدادهم كانوا في صف الإسلام وفي صف الأمة .

بعض المسلمين اليوم مما يسمى مسلما لا علاقة له بالإسلام , بل هو أشد حربا على الإسلام والمسلمين من نتينياهو وأكثر من دولة الكيان الصهيوني , يعني أصبح اليوم سيفا ضد المسلمين , يا الله كيف وقع هذا , ماذا شربت الأمة وماذا أكلت حتى تصير هكذا ؟ .

" وتنكروا ما كنتم تعرفون " تنكر الامة ما كانت تعرف من قبل , ما هذا العدوان على الإسلام ؟! , ما رضعت الأمة رضعت ألبان الفرنجة و أكلت مما سوقوه , غذوا هذا الجيل بالأفكار , قلوب أعجمية وأسنة أعجمية

, لباس لا يمت بصلة إلى الإسلام , بلدان المسلمين المتأمل بها اليوم يرى فيها كل أشكال وانواع المعاصي , الحكم بما أنزل الله محاصر , بيوت الدعارة في بلاد المسلمين , الاختلاط الفاحش الماجن , ظهور الموبقات والمهلكات , إعلان الربا بمؤسسات , بيع الخمر في بلاد المسلمين كما يباع الماء بسجلات وضرائب وفوائد وأرباح في الحرام , يعني ما هو الفرق بينكم وبين الكفار , الأسماء فقط اسمك عبدالله واسمه جوزيف , إذا لم يعش المسلم لدينه بما هو مسلم ببطاقة التعريف ببطاقة الهوية والدفتر العائلي والسجل الوطني القومي ! بم ؟ ولد في بلاد المسلمين وأبواه مسلمان وهو أشد على الإسلام من أبي لهب و أبي جهل , يا الله هذا ما أنتجه لنا الكفار عبر مناهج التعليم وعبر الفضائيات وعبر العلمانية الكافرة والمذاهب الهدامة الفاسدة , تغيرت الأسماء فالزنا أصبح حب , والخمر مشروبات روحية , هكذا لعبت الفرنجة في بلاد الإسلام , الجهاد في فلسطين أصبح إرهابا , وخيانة بلاد الاسلام مع اليهود والصهاينة والنصارى أصبح تصالح وتعايش المسلم مع الآخر , دفاع المسلم عن بلاده من الغزو الصليبي أصبح إرهابا , تبرج المرأة وعريها وإظهار مفاتنها الغليظة تلبس خرق يعني لا نستطيع أن نقول عنه حتى تبرجا محترما مع انه غير محترم في ذاته لكن تبرج نوعا ما , يعني تغطي جسدها وهي متبرجة , اليوم مجرد خرق قطع من قماش موضوع على لحمها فقط , تمشي في الشوارع حرية ! , لبس المسلمين لباس الكفار اسمه موضه ! .

هكذا الأمة ضاعت في هذه المصطلحات العصرية التي ينادي بها الكفار والمستشرقون والعلمانيون تغيير الخطاب الديني والمصطلحات التي تضايق الآخر في بلاد المسلمين , هل هذا ما يسمى الآخر " المرتد " له حق في بلاد المسلمين ؟ من فتح بلاد المسلمين ؟ هل المرتدون المنسلخون

عن دين الإسلام هم من فتح بلادنا أم أجدادنا المسلمون الفاتحون المجاهدون هم من فتح بلاد الإسلام ؟ ! , إذن أنت أيها المرتد إذا أردت أن تعيش اذهب إلى بلاد الكفار وعش معهم كافر أنت مثلهم بل أنت حقير , أنت حذاء الكفار , لأن هذه البلاد فتحها الصحابة باسم الله أكبر وباسم الفتح المبارك المبين , الله أكبر ولا إله إلا الله يعني كيف اليوم يعيش المرتد في بلاد المسلمين , من أعطاه الحق وبأي حق يعيش في بلاد المسلمين , هل الله أعطاه هذا الحق ؟ رسوله صل الله عليه وسلم ؟ كتابه عز وجل ؟ سنة نبيه ؟ فمن أعطاهم هذا الحق إذن , زد على ذلك اليوم لا يعيش في بلاد المسلمين فقط بل يشرع , وأصبح يقود ويحاصر الإسلام ويضايق المسلمين , وبدء اليوم الطور الجديد لسايكس بيكو الجديد بتسمية أخرى يعني تبديل الدين , فما يعني تبديل المناهج ؟ معناه تبديل الدين قال الله عز وجل " **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** " المائدة : 48 , قال ابن عباس عن سبيلا وسنة , تغير مناهج التعليم , مناهج التربية وسلوك الحياة , العادات الإسلامية , الأصول الإسلامية , القواعد الإسلامية هذه ورثها الناس من الأجداد والأسلاف أخذوها عن العلماء والصحابة , ما معنى تبديلها وتغييرها والانفتاح على العالم في إطار ما يسمى خداعا العولمة ؟ معناه ردة عن الإسلام هذا هو المقصود سموه ما شئتم فالمحتوى واحد خروج من الدين , سميها حضارة , انفتاح , رقي , ازدهار , الدين ثابت تريد أن تزدهر ازدهر في الرياضيات , في الكيمياء , في الفيزيات , في النظافة , في الطب , في العلوم , في التقنيات , في ابتكار السلاح , هذه الأمور التي تزدهر فيها لا تزدهر في الدين , تبدل الدين وتسميه ازدهار وانفتاح .

الباب الثالث

قال عدي ابن حاتم رضي الله عنه " وما دام عالمكم يتكلم بينكم غير خائف " يا الله اليوم الطغاة والفراعنة والمتجبرون والمتكبرون والمفسدون

والدكتاتوريون يخوفون العلماء والدعاة وطلبة العلم ويلزمونهم بالسكوت وعدم قول الحق , الطامة إذا تكلم العالم والداعية بالباطل , إذا لم تستطع أن تقول حقا فلا تقل باطلا , يسعك السكوت إن كنت جبانا لم تستطع أن تواجه الفساد والباطل لا تنقلب أداة في يد أهل الباطل يضربون بك الحق وأهل الحق .

" ما دام عالمكم يتكلم " العالم هو الذي يتكلم وليس الجاهل الجهول ولا السفيه الأحمق المعتوه هو الذي يتكلم , العالم يتكلم بعلم بكتاب الله وهو لا يقول قوله بل يقول ما قاله الله , العالم ناقل يقول ما قال الله عز وجل في الكتاب وما قال نبيه عليه الصلاة والسلام في سنته , شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يقول " ما دعوت أحدا إلى مذهب قط إنما أنا أدع إلى السنة " معناه ناقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

العالم يقول فيه النبي عليه الصلاة والسلام " من كتم علما ألجمه الله بلجام من النار يوم القيامة " رواه الترمذي والحاكم وصححه الألباني , في رواية " من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من النار يوم القيامة " إذن هذه هي وظيفة العالم , النبي صلى الله عليه وسلم عندما بايع الصحابة بايعهم على أن يقولوا الحق لا يخافوا في الله لومة لائم , وقال النبي عليه الصلاة والسلام فيما صح في السنة " لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه أو شهده " .

فإن لم يستطع العالم أن يقول الحق فالزم بيتك , لا تخرج على الفضائيات وتكذب على رب العالمين , لا تخرج في المواقع وتظهر في الفيديوهات وأنت تكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم , لا تظهر في الصحف وأنت جبان تقلب الحقائق تلبس وتدلس , إلزم بيتك وأغلق بابك وأما إذا

نطقت في العامة وأردت أن تكون مصلحا في الناس لا تقلب الحقائق , لا تجعل الكفر توحيدا والتوحيد باطلا , لا تجعل السنة بدعة والبدعة سنة , لا تجعل الحلال حراما والحرام حلالا , ولا تصفق لأهل الباطل والمنكر والظلم والعدوان والفساد ولا تقف ضد المصلحين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والطيبين والربانيين ورجال الإسلام الذين يريدون الإصلاح تنقلب ويكون حكمك مثل بلعم ابن الباعوراء أي كلب من كلاب النار , كلب من كلاب الظلم وعدوا من أعداء الإسلام , إذن علمك هذا حجة لك أو حجة عليك .

إن لم تستطع إلزم بيتك وإن قلت فقل الحق وإن كان مرا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم , وأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر " و سيد الشهداء رجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله " خرجه الخطيب البغدادي بسند حسن عن جابر رضي الله عنه يرفعه للنبي عليه الصلاة والسلام.

إذن جملة ما نقول في ختام هذا الحديث " وما دام عالمكم يتكلم بينكم غير خائف " معناه لا زلتم بخير , العالم يقول والسلطان يسمع العالم يقول

والحاكم يسمع ,العالم يقول والعامة تسمع هذا هو التوحيد , اضرب رأسك في الجدار , هذه هي السنة قل سمعنا وأطعنا أو كن يهودي واخرج ضد الدين جهرا سواحا بواحا , هكذا يقول العالم " **وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ** " الكهف : 29 , وأما إذا كان العالم خائف والداعية خائف يعني كيف أنتم بخير ! , إذا سكت العالم من سيتكلم غير السفيه والأحمق والدجال , هذا ما تيسر من شرح هذا الحديث الصحيح والله المستعان نصرنا الله وإياكم .

تم بفضل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

نزّاع القبائل الغرباء

لفضيلة الشيخ عبدالفتاح حمداش حفظه الله

الحمد لله عظيم الشأن قوي البرهان , عظيم السلطان , أحاط علمه في كل زمان و مكان , أرسل رسوله بالحجة والبيان إلى الإنس والجانّ مؤيدا بالسنة والقرآن , ثم أما بعد ,

روى مسلم في كتابه الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم " بدأ الإسلام غريباً و سيعود غريباً كما بدأ , فطوبى للغرباء " , وفي زيادة عند الإمام أحمد , وعند ابن ماجة في كتابه السنن , وقال الحافظ ابن حجر حديث صحيح الإسناد " قيل : يا رسول الله , ومن الغرباء ؟ , قال : النزّاع من القبائل " , وفي رواية أخرى " هم النزّاع من القبائل " , المنزوعون من القبائل , قيل المقصيّون , وقيل المنبوذون , وقيل من ينازع الناس , نُبذوا لأجل دينهم وأقصوا لأجل إسلامهم , و همّشوا لأجل توحيد ربهم , وعُزلوا من أجل منهج نبيهم , تمسّكوا بالدين فرمتهم الناس عن قوس واحدة , إنهم رجال الإسلام , إنهم أهل السنة , إنهم أهل الله وخاصته , أهل الإسلام المدافعون عنه , الذابّون عن السّنة , المنافحون عن كتاب الله , المناصرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم , هم أنصار الله ورسوله .

يقول العلّامة ابن القيم , وإنه لقيم , علمه قيم , كتبه قيمة , وفوائده قيمة , قال " هم النزاع من القبائل " لأن الله سبحانه وتعالى بعث رسوله و أهل الأرض على أديان مختلفة , فهم بين عبّاد أوثان ونيران , وعبّاد صور وصلبان , ويهود وصابئة وفلاسفة ,

و كان الإسلام في اول ظهوره غريباً , وكان من أسلم منهم واستجاب لله عز وجل ورسوله غريباً في حيّه وقبيلته وأهله وعشيرته , هذا المقصود بالنزاع من القبائل أي أن أهل الأرض في جهة وهم في جهة , أن أهل الأديان في جهة وهم في جهة , وأن أهل العبادات الكفرية والشركية في جهة وهم في جهة , وأن أهل حيّهم وقبائلهم وعشيرتهم وأهلهم في جهة وهم في جهة التوحيد والسنة , قال ابن القيم " وكان المستجيبون لدعوة الإسلام نزّاعاً من القبائل , بل آحاداً منهم تغربوا عن قبائلهم وعشائرهم , ودخلوا في الإسلام فكانوا هم الغرباء حقاً , حتى ظهر الإسلام وانتشرت دعوته , ودخل الناس فيه أفواجاً , فزالت تلك الغربة عنهم , ثم أخذ في الاغتراب والترحّل – أي الإسلام – حتى عاد غريباً كما بدأ , بل الإسلام الحق الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه هو اليوم أشد غربة منه في أول ظهوره , وإن كانت أعلامه ورسومه الظاهرة مشهورة معروفة , فالإسلام الحقيقي غريب جدا , وأهله الغرباء أشد غربة بين الناس " , انتبهوا لهذا الكلام العظيم لابن القيم .

قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما في رواية أخرى أخرجها الآجوري بسند صحيح كما قال الألباني , أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل , ومن هم يا رسول الله ؟ قال " الذين يصلحون إذا فسد الناس " , قرأت يُصلحون وقرأت يَصلحون ,

الذين يَصلحون أي لا ينجرون وراء الفساد , لا ينجرون من وراء الردّة , لا ينجرون مع الكفر , لا يكفرون مع الكافرين ولا يرتدّون مع المرتدّين , ولا يزيغون مع الزائغين , ولا ينحرفون مع المنحرفين , ولا يبتدعون مع المبتدعين , يَصلحون يثبتون بصلاحهم .

الذين يصلحون إذا فسد الناس , الذين يصلحون إذا صلح الناس هذا شيء جميل ولكنه ليس معجزا , إنما كرامة الله على العبد هو ان يصلح في نفسه إذا كان محيطه فاسدا , المناخ السائد فاسد , القبيلة فاسدة , والنظام فاسد , والعشائر فاسدة , والسواد فاسد , إذن ان يصلح الإنسان إذا فسد الناس , صلاحه يكون بأن يكون صالحا رغم العواصف والفتن الهوجاء , رغم الكفر البواح والردّة الصراح , رغم البدعة والضلالة والشبهات والشهوات .

خرج أيضا الترمذي والطبراني والحديث عند احمد في مسنده , وقال أحمد شاكر صحيح الإسناد وصححه كذلك الحافظ ابن حجر , عن كثير بن عبدالله المزني عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " إن الإسلام بدأ غريبا ويرجع غريبا , فطوبى للغرباء , الذين يُصلحون ما أفسد الناس بعدي من سنتي " .

يُصلحون , الرواية الأولى يَصلحون أي يثبتون بصلاحهم في دوائر الفساد , الرواية الثانية يُصلحون , هم أمة مُصلحة , نواةٌ مصلحة , عناصر مصلحة , أدواتٌ مصلحة في المجتمع , يُصلحون أي صالحون في أنفسهم مُصلحون لغيرهم , مُصلحون

بالعلم , بالدعوة إلى الله , مصلحون بنصر السنة , والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , مُصلحون بالولاء والبراء والجهاد في سبيل الله , وكلمة الحق وإصلاحهم في الامة , أصلاحاً عقائدياً, تعبدياً, تشريعياً , الذين يُصلحون ما أفسد الناس , بيئة فاسدة و مجتمع فاسد , أنظمة فاسدة وقبائل فاسدة , هم بينهم صالحون مصلحون .

النزّاع من القبائل , إنهم أعمدةٌ راسية , إنهم جبال شامخة , إنهم رجال الإسلام , الواحد منهم يعدل أمة , لأن البشرية في كفة وهم في كفة , بل المسلمون في كفة وهم في كفة , وأهل السنّة غرباء حتى في دائرة أهل السنّة كما ذكر اهل العلم , وهؤلاء النزّاع من القبائل الغرباء هم أصفياء الله في الأرض , هم الأنقياء الأتقياء الأبرار الأخيار الأطهار , كيف لا يكون هؤلاء هم أهل الله وخاصته وهم فرقة في وسط الفرق ؟! , فرقةٌ واحدةٌ قليلة جدا , غريبة بين اثنتين وسبعين فرقة , لهم قوة ونفوذ و حماية , ولهم أتباع ورئاسات و مناصب و ولايات .

إن أهل السنّة أصفياء المسلمين , الذين هم النزّع في القبائل , هؤلاء سالمون بدينهم , رغم أن أهل الأهواء يُعادونهم لذواتهم وشهواتهم وشبهاتهم و بدعهم , إلا أن هؤلاء النزّاع عليهم نورٌ من الله , عليهم بصيرةٌ من الله , عليهم ضياء , كلامهم حق , دليلهم صدق , حججهم قاهرة , هم النزّاع من القبائل .

إن المسلمين اليوم بحاجةٍ إلى هؤلاء النزّاع من القبائل , لأن هؤلاء النزّاع من القبائل على الإسلام الصافي النقيّ , هم على الإسلام المحض الحقّ , لان ليس لهم غايةٌ إلا الله , وليس لهم متبوعاً إلاّ رسول الله , لا حاكماً مطاعاً ضالاً معادياً للإسلام ولا عشيرةً مضادةً للدّين , ولا عالماً ضالاً مضلا تابعاً لأهل الأهواء , بل قدوتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يقول ابن القيم رحمه في مدارج السالكين في تفسيره للحديث السابق , " هم المتمسكون بالسنّة " , من صفات هؤلاء الغرباء التمسك بالسنة , التي رغب عنها الناس , يقول ابن القيم رحمه الله تعالى في هؤلاء الغرباء " إنهم تركوا ما أحدث الناس , وإن هؤلاء الغرباء المعروف عنهم هو تجريد التوحيد لله , وإن أنكر الناس ذلك عنهم " .

لإنك إن تمسكت بالله ودعوت إلى شريعة الله وحكم الله , وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , والولاء والبراء وإقامة الدين , عادتك البشرية , بل عاداك أيضا أصحاب الدنيا و وأصحاب الشهوات , فهؤلاء الغرباء تركوا الانتساب إلى أحد غير الله ورسوله كما قال ابن القيم و لا شيخ طريقة و ولا طريقة ولا

مذهب بدعي باطل , ولا طائفة خاذلة مناوئة للإسلام , بل إنهم الغرباء منتسبون إلى الله بالعبودية وحده لا شريك له , ومنتسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاتباع لما جاء به وحده صلى الله عليه وسلم , أنهم القابضون على الجمر حقا , قال ابن القيم " بل كل الناس إلا القليل لائمٌ لهم معادٍ لهم " يحسبهم الناس الضالّون , أنهم شاذّون وأنهم مبتدعة كما قال ابن القيم لغربتهم بين الخلق , يعدّونهم اهل شذوذ وبدعة , ويعدّونهم أنهم مفارقون للسواد الأعظم , إنهم النزّاع من القبائل , غرباء الإسلام وإنهم لأهله حقا .

في روايةٍ أخرى في مسند الإمام أحمد وعند الطبراني في المُعجم والحديث صحيح الإسناد كما قال أحمد شاكر عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " طوبى للغرباء , قلنا : وما الغرباء ؟ , قال : قوم صالحون , قليل في أناسِ سوءٍ كثير " , في روايةٍ أخرى " أناسٌ قليل في أناسٍ كثير , قليلٌ من يطيعهم , كثيرٌ من يعصيهم " هذه الروايات صحيحة الإسناد صحح منها الألباني هذا الطريق .

معشر المسلمين , إن غرباء الإسلام بين الخلق غرباء , غربتهم ممدوحةٌ مدحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدح أهلها , وأخبر عن الدّين الذي جاء به أنه بدأ غريبا وأنه سيعود غريبا كما بدأ , وأن أهله أي أهل الدين الحق يصيرون غرباء , هذه الغربة قال عنها ابن القيم تكون في مكانٍ دون مكان , و وقتٍ دون وقت , وبين قومٍ دون قوم , ولكن أهل هذه الغربة هم أهل الله حقا , فإنهم

لم يأووا إلى غير الله , ولم ينتسبوا إلى غير رسوله صلى الله عليه وسلم , ولم يدعوا إلى غير ما جاء به , وهم الذين فارقوا الناس أحوج ما كانوا إليهم , لماذا فارقوهم ؟ , فارقوهم لله عز وجل من أجل الدّين والتوحيد , من باب الولاء والبراء , ومن باب اعتزال من وقع في الكفر , من وقع في الردّة , من وقع في البدعة , فإذا انطلق الناس يوم القيامة مع آلهتهم بقي هؤلاء في مكانهم , فيُقال لهم : ألا تنطلقون حيث انطلق الناس ؟ - أي كلهم يبحث عن إلهه ومعبوده عساه يشفع له يوم القيامة , يبحث عن الصنم و عن الطاغوت , يبحث عن الأنصاب والأزلام والأنداد التي عبدوها من دون الله , يظنون أنها ستشفع لهم - , فيقولون : فارقنا الناس ونحن أحوج إليهم منّا اليوم , وإنّا ننتظر ربنا الذي كنّا نعبده , الله أكبر إنه التوحيد , إنه الإيمان , إنه الإسلام , إنها السنّة , إنه الثبات الربّاني , إنهم غرباء الإسلام .

يقول ابن القيّم في حديث القاسم عن أبي أمامة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم , قال عن الله تعالى " إن أغبط أوليائي عندي لمؤمنٌ خفيف الحاذ , ذو حظٍ من صلاته , أحسن عبادة ربه وكان رزقه كِفافاً , وكان مع ذلك غامضاً في الناس , لا يُشار إليه بالأصابع , وصبر على ذلك حتى لقي الله , ثم حلت منيّته وقلّ تراثه , وقلت بواكيه " إنهم غرباء الإسلام , رُبَ أشعثٍ أغبر ذي طمرين لا يؤبه

له , لو أقسم على الله لأبره , إن المؤمنين غرباء في هذه الدنيا و في هذا الظرف وهذا العصر , لأنهم لا يُنافسون على مال ولا على منصب ولا على دنيا ولا على شهوة , بل إنهم متمسكون بالدين , ولهذا قال الحسن البصري " المؤمن في الدنيا كالغريب , لا يَجزعُ عن ذُلها , ولا يُنافس في عزّها , للناس حالٌ وله حال , الناس منه في راحة و هو من نفسه في تعب " يا الله ! , إنها أحوال النزّاع من القبائل , إنهم غرباء الإسلام .

وعن أبي إدريس الخولاني عن معاذ بن جبل عن النبي صليه الصلاة والسلام قال " ألا أخبركم عن ملوك الجنة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله , قال : كل ضعيفٍ أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله عزّ وجلّ لأبره " .

معشر المسلمين , إن المسلمين اليوم طوائف قددا , أحزابٌ متشعبة , منهم من فارق الدّين , ومنهم من فرق دينه فأصبحوا شيعاً متفرقين مختلفين , وإن أهل السنة لم يختلفوا ولم يخالفوا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم , تمسّكوا بكتاب الله وبسنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم , ولهذا لهم أجرٌ عظيم ولغربتهم , لأن الناس بدّلوا وغيّروا وهم لم يبدّلوا ولم يغيّروا , بل

تمسكوا بالسنة بين ظلمات الأهواء , وبين الآراء الضالّة والمذاهب الهدّامة والأحزاب الكفرية , وهذه الأفكار الضالة والردّة التي طرأت , تقودها عواصف جيوش الدجّال و أنصار الصهاينة والصليبين , أعداء الله ومن سلك سلكهم من المنافقين , حيث غيّروا الملة , ولكن نزّاع القبائل الغرباء من أهل الإسلام والسنّة لم ينجرّوا لهم , لم يستجيبوا لهم , ولم يُسايروهم , رغم ما في هذه الدنيا من أصوات و ضجيج و سلاح و قوة و مال و إعلام , وما فيها من أجناد وألوان و زخاريف من شياطين الإنس والجنّ , كل هؤلاء صفٌ واحدٌ ضد أهل السنة وأهل الإسلام .

ومن معجزات الله سبحانه وتعالى يعجز بها عباده انه يؤيد أهل الحق الصابرين , بدينهم متمسكين , بعقيدتهم , ضد هذه الأهوال الشياطنية , وضد هذه الأعاصير الكفرية , وضد هذه العواصف الإبليسية , هكذا يفعل التوحيد والسنة بالعبد المؤمن الصابر .

و وردت روايةٌ موقوفةٌ ومرفوعة و إن كان في سندها ضعف ولكن عموم أهل السنة كابن تيمية وابن القيّم و كبار أهل الحديث ينقلونها " قيل : ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال : الفرّارون بدينهم يبعثهم الله تعالى مع عيسى ابن مريم " , معشر المسلمين , يبعثهم الله تعالى مع عيسى بن مريم , المُستضعفون , المطرودون

, المشرّدون لأجل دينهم , الفارّون بدينهم من الكفر والفتن , هذه أحوال النزّاع من القبائل , الذين إيمانهم قوي , وعقيدتهم متينة , وصبرهم كبير , ومنهجهم سليم , جاءتهم الشياطين بمكائد و ألّبوا عليهم الخلق لأنهم فارقوا الشهوات والشبهات والكفر والردّة و الفساد و البدع , إنهم هم المستمسكون بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه , فإنه اليوم قد عمّت الشهوات والشبهات , وفتن الناس بالدنيا وزهرتها , وصارت غاية الناس وقصدهم و مطلبهم , للدّنيا يغضبون , وللدّنيا يرضون , وعلى المعاصي يوالون , ولكن النزّاع من القبائل , غرباء الإسلام هم الطائفة الذين قال فيهم رسول الله عليه الصلاة والسلام " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق , لا يضّرهم من خذلهم , أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك " الناس تخذلهم وتخالفهم , قال جمع من أهل السنة و علماء الحديث حتى ينزل عليهم عيسى بن مريم عليه السلام , أي يكونون في صفه وصف المهدي , أهل الله وأهل السنة , وأهل الحق الفرّارون بدينهم من الكفر والفتن .

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى لأصحابه " يا أهل السنة , ترفقوا رحمكم الله فإنكم من أقل الناس " أي ترفقوا بأهل السنة , وقال يونس بن عبيد " ليس شيءٌ أغرب من السنّة وأغرب منها من يعرفها " , و سفيان الثوريّ كان يقول " استوصوا بأهل السنة خيرا فإنهم غرباء " , وكان يوسف بن أسباط يقول " إذا بلغك عن رجلٍ

بالمشرق أنه من أهل السنة فابعث إليه بالسّلام , وإذا بلغك عن آخر بالمغرب أنه من أهل السنة فابعث إليه بالسلام فقد قل أهل السنة والجماعة " , وكان الفضيل بن عياض يقول " أهل السنة من عرف ما يدخل بطنه من حلال " أي أكل الحلال المبتعدون عن البدعة والحرام , أي مجمل ما جاء في صفات هؤلاء ما قاله الحسن البصري " سنتكم والله الذي لا إله إلا هو بين الغالي والجافي , وبين المترف و الجاهل , فاصبروا عليها , فإن أهل السنة كانوا أقل الناس , الذين لم يأخذوا من أهل الإتراف إترافهم , ولا من أهل البدع أهوائهم , و صبروا على سنتهم حتى أتوا ربهم , و كذلك إن شاء الله فكونوا " .

معشر المسلمين , الغربة قسمان وقيل ثلاث أقسام : غربة أهل الصلاح بين أهل الفجور , وغربة الصادقين المخلصين بين أهل الرياء والنفاق , غربة المسلمين بين أهل الكفر والردّة , غربة أهل السنة بين أهل البدع والضلالة , هكذا هم أهل الغربة , وأمّا الغربة الثانية : غربة أهل الصلاح والإصلاح بين أهل الفساد والإفساد , غربة أهل الولاء والبراء بين من ينقض إيمانه و ولاءه وبراءه ,

يعني عموماً غربة أهل السنة المصلحين الداعين إلى كتاب الله ورسوله وحكمه , غرباء حتى في دائرة الإسلام , حتى في دائرة السنة , نسأل الله تعالى الخير لأهل السنّة و أهل الإسلام , النزّاع بين القبائل , الغرباء أهل الله وخاصّته , الذين اليوم هم هدف رماية من طرف المنافقين و أعداء الدّين والخونة والمرتدّين واليهود

والنّصارى و الفرس و المجوس و الصائبة والملاحدة و البوذيين والمشركين , لأنهم يعلمون أن هؤلاء هم أهل الإسلام الحق المحض وأهل السنة , ولهذا اجتمعت قوى الشر والكيد ضد النواة الطيّبة لأهل السنة , لأنهم يريدون إبادة من يحمل الإسلام الصحيح النقيّ , ولهذا ترى مكائد الكفار ضد أهل السنّة الخلّص مكراً كبيرا , قال الله عز وجل " **وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ** " إبراهيم :46 , حصار وتضييق وتجويع وعدوان , وتشتيت للصّف , ومكائد بالقلم والإعلام والسّيف وغير ذلك من وسائل الشيطان وسبل وطرق الأبالسة في ضرب الدين وأهل الدّين والمستمسكين حقاً به , ولهذا النزّاع من القبائل لن يُثنوا من طرف الكفار وأعداء الدين لأنهم يمثلون الإسلام الخالص المحض كما قال ابن تيمية وسوف يبقون لأن طائفتهم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية , هم سياجهم وحصنهم الآمن المتين , وقلعتهم الحصينة و قوتهم في التمسك بالدين والتوحيد والسنة .

ولهذا هذا الزاد لن يفنى في هذه الدنيا بإذن الله تبارك وتعالى , وأن أهله هم الأعلون , هم الغالبون رغم ما ينصب لهم الناس من الحبال والمكائد وما يضعون لهم من الحفر , وما يفعلونه ضدهم من التشويه والتلبيس والتدليس , إلا أنّ لهم قبول من الله , ثم لهم

قبول في قلوب من بقي على ملة الإسلام , ومن لم يُفتن بفتن الكفر والشرك .

نسأل الله تعالى أن يهدينا صراطه المستقيم , ويجعلنا على السبيل الربّاني , منهاج أهل السنة والجماعة , أهل الحق والصدق , أهل الإخلاص والثبات , أهل القرآن و التوحيد والسنّة , أهل النجاة , الطائفة المنصورة , اللهم آمين وصل الله وسلم وبارك على سيدنا محمد .

تم بفضل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

نصائح للمسلمين إذا نشبت حرب إقليمية أو دولية أو كونية عالمية

لفضيلة الشيخ عبدالفتاح حمداش حفظه الله

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد المرسلين و آله الطيبين ، ثم أما بعد

إخواني الكرام هذه الدنيا دار امتحان و دار بلاء , خرج ابن حبان في صحيحه والحديث قال أحمد شاكر حديث صحيح الاسناد, عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت النبي عليه الصلاة و السلام يقول" مابقي من الدنيا إلا بلاء و فتن " , هذا الكلام قاله الرسول عليه الصلاة و السلام على المنبر قبل أربعة عشر قرنا و زيادة , قرابة نصف قرن , فكيف بنا اليوم رعاكم الله .

الصراع في الدنيا صراع قناعات , صراع أفكار , صراع ديانات , صراع أيديولوجيات , صراع وجود , نكون أو لا نكون , الدنيا فيها وحوش كل وحش يريد أن يهيمن , أن يسيطر , أن يبسط هيمنته و سيطرته , حرب نفوذ , حرب مصالح ، من ورائها عصابات مافياوية دولية بترولية تبيع السلاح و هم تجار نفط , و هم مهيمنون تابعون لأجهزة ماسونية صهيونية , نيو- انجيلية صليبية تريد فرض رؤيتها و طريقتها و قناعتها و قوتها و فكرها على العالم .

المسلمون رقم صعب في هذه الدنيا , في هذه المعادلة لا يستهان بهم , نحن أمة خلقت لتقود , لها عقيدة و لها شريعة ولها قوة شعبية ، مشكلتنا أن الملل اجتمعوا ضدنا يريدون كسرنا و تحطيمنا و إبادتنا .

فأول ما نبدأ به , من نحن؟ ... و السؤال الثاني , ماذا نريد؟ نحن أمة الإسلام أمة محمد صلى الله عليه و سلم , أمة ربها الله وحده لا شريك له , أمة دينها الإسلام , أمة قائدها محمد صلى الله عليه و سلم , سيدنا محمد .. قائدنا للابد , نحن أمة لها كيانها , لها عقيدتها, أمة لها شريعتها , منهجها كتاب ربها وسنة نبيها, منهجها في الحياة تحكيم الشريعة, القيام برسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, خلقنا لتكون لنا شوكة , لتكون لنا عزة , لتكون لنا كلمة , ما خلقنا إلا لِنقود , لأن رسالتنا من رب العالمين, نحن أمة الحق,أمةالصدق.

المسلمون هم ملوك الجنة لا ينبغي أن يكونوا عبيدا في هذه الدنيا , الكفار لهم أهداف تدميرية و مشاريع استئصالية , هم يريدون استنزاف بلادنا , خيراتنا , قهر رجالنا , هتك أعراضنا , تدمير كياننا , ونسف ديننا., لهم أهداف , هم يريدون و الله يريد ولا يكون في الختام إلا ما يريد الله , قال الله تبارك وتعالى " **ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ** " محمد : 4 .

فالله تعالى لو أراد لمسح الكفار مسحا ولكن الله عز وجل لِيبلوى المسلمين , لِينظر كيف يعملون , هل هم صادقون ؟ مؤمنون ؟ ثابتون ؟ راسخون ؟ مدافعون عن الإسلام ؟ ، أم أنهم مستسلمون ؟ , هل يوفون أم يخونون ؟ , هل يثبتون أم يرتدون ؟ , هل يبلون

بلاء حسنا دفاعا عن الدين أم أنهم ينقادون للكفار يصيرون عبيدا لهم ؟ .

كانت هذه هي قواعد الصراع و هذه أبجديات العراك في الدنيا , القوي يأكل الضعيف والغني يبتلع الفقير, سياسة الغابة , لا يوجد أخلاق في دينهم و ملتهم , المهم هو من يأكل الآخر و من يسيطر ومن يهيمن ويبسط نفوذه و قوته على الآخر , قسموا الدنيا و اقتسموها فيما بينهم ككعكة , و جعلوا العالم الاسلامي قطعة سهلة بالنسبة لهم ، لكنهم لا يعلمون جهلا و غفلة أن لهذا الدين رب يحميه , بأن الله تبارك و تعالى كتب بأن الاسلام يهيمن على الارض كلها , قال الله تبارك وتعالى " **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** " الأنبياء : 105 , و بأن الله يهلك الملل كلها إلا ملة الاسلام , وأن الإسلام هو المنتصر في الأخير و سوف يمسح جميع الديانات و المذاهب الهدامة و الأحزاب الكافرة والأيديولوجيات العاهرة و لن يُبقي إلا توحيدا وسنة , هكذا قضى الله و ما قضى الله سيكون و ما هو آت آت.

معشر المسلمين الدنيا صراع وجود , إما أن تَحكُم أو تُحكم , إما أن تقود أو تقاد , إما أن تُسيطر أو يُسيطَرُ عليك , و إما أن تكون حيا شامخا بسيادتك و قيادتك و إما أن تكون عبدا ذليلا تطيع و

تمتثل و تذعن لأوامر الكفار , القوم الذين ينصرهم الله و يمكنهم الله فيهم صفات ، و القوم الذين يهينهم الله و يذلهم الله فيهم صفات , من توفرت فيه شروط العزة و شروط النصر نصره الله و من لم تتوفر فيه شروط النصر لن ينصره الله إلا إذا كان نصرا من الله لمظلوم ضد ظالم و أما نصر بتمكين باستحقاق هذا لأهل التوحيد و السنة الذين توفرت فيهم الشروط و الذين ثبتت فيهم المستحقات مثل الصحابة الكرام رضي الله عنهم و من كان على سبيلهم و دربهم .

أيها المسلمون الكرام رحمكم الله تعالى , إن أول ما أدعوكم إليه أن تقرأوا سيرة رسول الله صلى الله عليه و سلم من بداية نزول الوحي عليه إلى حين وفاته صلى الله عليه و سلم , هو أول مرجع لنا في كل محنة و في كل ابتلاء و في كل حصار يقع ضد هذه الأمة , في كل حرب , في كل ضيق , في كل عراك , في كل نزاع , هو أسوتنا صلى الله عليه و سلم , قدوتنا و النموذج الصالح الذي ينبغي أن نتقدي به , النبي عليه الصلاة و السلام هو نبراسنا في الحياة , مشكاتنا , مصباحنا.

إعلموا رحمكم الله تعالى أنه من لم يقتدي برسول الله صلى الله عليه و سلم حتى إن تمكن كما يتمكن الوحوش إن أخذ بأسباب القوة , لكنه لن تدوم له قوته ولا تمكينه ولا دولته ولا هيبته ، لأنه مهما كان لابد أن تكتب عليه أحكام الذلة و الصغار و الهزيمة والخسارة

إذا لم يكن على سنة الله عليه الصلاة و السلام , أو على منهاجه أو على طريقه , زيادة على ذلك أن يكون مخلصا صادقا مع الله .

عباد الله , سنة النبي عليه الصلاة و السلام هي طريقنا و دستورنا , هي حياتنا في كل شؤوننا , وهي التي ينبغي أن تكون نموذجنا في هذه الحياة في كل المحطات التي تقطعها الامة , أنا أتحدث عن الأمة في العموم , لا أتحدث عن شخص ولا عن جماعة ولا عن قبيلة ولا عن هيئة , هذه الأحكام تهمنا كلنا , كل من انتسب إلى الإسلام و دان بدين الإسلام و قال لا إله إلا الله و تشهد بأن محمدا رسول الله ينبغي أن يمتثل لهذه الأحكام الربانية و أن يأخذ بالأسباب الكونية ليبقى و ليسود , الخطاب للكيان , للامة.

أيها الطيبون , أيها الكرام , يا أمة محمد صلى الله عليه و سلم الكفار على اختلاف تشكيلاتهم و مللهم و نحلهم و عقائدهم و انتماءاتهم هم أعداء المسلمين إلا من استثناه النص الكريم في قوله تعالى " **لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** " الممتحنة : 8-9 .

إذن الله تعالى لا ينهى المسلمين عن الذين لم يقاتلوهم في الدين هذا واحد, ثانيا ، اليوم إعلموا رحمكم الله تبارك و تعالى على حسب خارطة هذا العالم و على حسب تركيبة الشعوب و على

حسب كذلك الأمة الإسلامية و موقعها في هذه الأمة ينبغي علينا نحن كمسلمين أن نكون أذكياء , وأن نستفيد من خبرة من مضى من الأمم و الدول و الشعوب , قواعد ما سوف يكون في المستقبل قد سطرها النبي عليه الصلاة و السلام و بينها من خلال سنته و منهجه صلى الله عليه و سلم , فرحمكم الله تبارك و تعالى ما سيكون في المستقبل في هذه الأمة قد سطر في فتن و ملاحم و أحاديث آخر الزمان , أنه قد دخلنا في عصر جديد و الكفار دخلوا في عصر جديد بل سموه النظام العالمي الجديد , انتهت أحكام سايس بيكو القديمة التي دامت قرنا , اقتسموا الدول و اقتسموا الشعوب و أخذوا النفائس و الذخائر ككعكة و أخذوها كحصة الأسد و أعطوا الفتات للحكام و للشعوب ، هذا قد مضى , اليوم فيه صراع جديد , دوائر جديدة , قوات جديدة , معادلة جديدة على الأرض , يريدون تخطيط برنامجا , أهدافا , مشاريع جديدة , القديم اليوم أصبحوا لا يرغبون فيه , اليوم يهجم عليك في بلاد المسلمين , قديما كانوا يكتفون بالمشاريع و بعض الهدايا و تغيير المناهج , أما اليوم تغيير بالقوة , يقتحم عليك في بلدك و يفرض عليك و يسيطر عليك و يقتلك و يؤذيك .

أما تلك المشاريع فيأخذها رغم أنفك و تدفع الأموال , هذا هو منهجهم , مثل ما رأيتم اليوم سياسة أمريكا و غيرها من الدول الصليبية كيف تعامل الأنظمة , و ناهيكم عن الشعوب لا ينظرون

إليها أصلا و لا يعتبرونها حتى موجودة ولا يعطونها قيمة , إذا لابد للمسلمين أن يبحثوا عن هذه الكرامة و هذه القيمة و هذه العزة , الكافر لن يعطيك عزة ولا كرامة ولا مكانة , إذا هذه أمور مكتسبة يكتسبها المسلمون بدينهم , بمواقفهم , بثباتهم , لا أحد يستطيع أن يعطيك مكانة في هذه الدنيا إن لم تبذل أنت مكانا فيه و لن تأخذ حصتك إن لم تأخذها كالأسد , و لن يكون لك موقعا , الصحابة لو لم يفتحوا هذه البلدان لما كانت لنا هذه الدول , أتحدث عن البلدان الاسلامية , إذن الصحابة هم من فتحوا هذه الديار و إلا الكافر لن يعطيك شبرا , و لهذا هذه نقطة مهمة و أساسية جدا , من نحن ؟ أولا , ثانيا ماذا نريد ؟ .

اخواني لمسلمين , اتخاذ الأسباب طريق النبي عليه الصلاة و السلام , رغم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم حبيب رب العالمين و خليل إله الأولين و الآخرين , معه رب العزة مؤيده وهو القائل في متابه العظيم " **إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** " التوبة : 40 , و الله تبارك وتعالى أيده بالملائكة و جنود من عنده " **وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ** " و " **وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** " .

رغم ذلك كتب الله له العز و كتب له النصر و كتب له الظفر و التمكين , إلا أنه صلى الله عليه وسلم بذل أسبابا و من هذه الأسباب , الأسباب التي يتخذها البشر و على رأسهم الرسل الكرام والأنبياء

صلوات الله وسلامه عليهم , فرسول الله صلى الله عليه و سلم ابتُلي فصبر و حوصر و عذب هو و اصحابه و أوذوا , لقد عذب و ما عذب أحد مثل عذابه , يقتل أصحابه و يعذبون بين يديه و هو يقول صبرا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة .

أوذي النبي عليه الصلاة و السلام في الله بمكة المكرمة حيث صلى الله عليه و سلم آذوه في نفسه و أهله و أصحابه و ألقوا عليه سلى الجزور , و حوصر هو و أصحابه بشعاب مكة ثم بعد ذلك انتقل صلى الله عليه و على آله و سلم الى المدينة و خرج أصحابه بين يديه و وصل إلى المدينة النبوية التي جعلها الله تبارك و تعالى دار إقامته و إذا به صلى الله عليه و سلم اتخذ أسباب النصر , و إذا به أسس دولته العظيمة و دخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا , و دخلت القبائل الواحدة تلو الأخرى في طاعة الله عز وجل , و أذعنت لرسوله صلى الله عليه و سلم , عشر سنوات من المغازي و الحروب والصبر و الحصار والطوق حتى نصره الله تبارك و تعالى و أظهره .

أيها الكرام , نحن دخلنا مرحلة تاريخية حاسمة مفصلية , منعرجا خطيرا عصيبا , إياكم أن تحلموا بأن هذه الأحكام , الأمم

المتحدة - المتحدة ضد الاسلام - , و مجلس الأمن - مجلس الخوف - , و المجتمع الدولي - المجتمع الدولي ضد الإسلام و المسلمين - , و مايسمى حقوق الإنسان - حقوق الإنسان رقم واحد و حقوق الإنسان رقم اثنين- , أما حقوق الإنسان رقم واحد فهي حقوق الانسان الغربي له كل الحقوق البشرية عندهم كاملة , أما حقوق الإنسان رقم اثنين عندهم ما يسمى العربي أو المسلم هذا لا حقوق له في الاصل , ماترونه كله ديكور مزيف ، هو لتثبيت الدولة الصهيونية و لتمكين النصارى في الأرض فقط ضد المسلمين .

هذه الأحكام سوف تتغير و سوف تتبدل , إذا عرض علينا الواقع الذي نعيشه اليوم و عرضت علينا أحاديث النبي عليه الصلاة و السلام بما فيها من الإخبارات و مافيها من المعلومات , أنا أسألكم سؤالا : من نصدق؟ نصدق رسول الله صلى الله عليه و سلم أم نصدق هؤلاء ! , كلامهم تحت أقدامنا , كذب في كذب , و أما كلام رسول الله عليه الصلاة و السلام فعلى العين و الرأس كما قال الشافعي .

إذن إعلموا رحمكم الله أن ما ترونه اليوم كله سيتغير و سيتبدل , قال الله تبارك وتعالى " **وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا** " الكهف : 8 , يا الله ! , أمور عصيبة ..أمور صعبة ..أمور لا يثبت

فيها إلا الثابتون , و لا يرسخ فيها إلا الراسخون ، ولا يتمكن من فرض وجوده فيها إلا من أنار الله دربه و عاش لدينه .

إذًن قلت ماذا أريد ؟ .. نحن أمة ماذا تريد., اليوم الكفار آذونا في عقر دارنا , في عقائدنا , في أنفسنا , في بيوتنا , في تشريعاتنا , لا يريدون أن تعيش حتى مسلما , ليس فقط أن تأتي الجيوش المسلمة لتفتح بلاد الكفر , لكن اليوم يغيرونك في منهجك , في قناعتك , غيروا أولاد المسلمين , نساء المسلمين , بنات المسلمين , أنظروا إلى المجتمعات الإسلامية اليوم , إذًن هم يريدون و نحن نريد , ولا يكون إلا ما يريده الله في الختام .

نحن الذي نريده الإسلام , و السنه , و شريعة الله , وأن نعيش كما أراد الله تبارك و تعالى , و أن نقود نحن هذه الدنيا , اليوم ضعاف النفوس يقول لك أنت تصلي ؟ كأنهم أعطوك مساحة واسعة لما تركوك تصلي , معناه أنت موجود, أنت موجود معناه المسلمين المنهزمين فكريا , عقائديا , منهجيا , خلقيا يرون بأن الكفار تركوهم يأكلون و يشربون و ينامون و يتناكحون , يعني جعلوا فيهم خير كثير, يعني كأن الكفار اليوم أعطوهم صلاحيات واسعة ,

أنسيتم أن المسلمين سادة و قادة و ملوكا في الدنيا و في الآخرة ؟ , هل يكتفي هؤلاء المستسلمون بأن يكونوا عبيدا تحت أقدام الكفار! , من أحب الذلة سلطها الله عليه , و من أحب العزة نالها و لو كان في قبره.

يا معشر المسلمين , رحمكم الله تعالى , إعلموا كما قلت لكم سابقا أن الرسول صلى الله عليه و سلم سطر من خلال أحاديثه هندسة واقع آخر الزمن , كيف تكون الأمور, كيف ستنقسم الدول , كيف ستكون التكتلات , كيف ستنصهر دول و مجموعات و أقاليم , كيف ستكون هذه الحرب الكونية , ماهو موقع المسلمين في هذه المعادلة , إذًن سنة النبي عليه الصلاة و السلام بينت كل شيء, فيجب علينا أن نرجع إلى الدين , نرجع إلى أحاديث النبي عليه الصلاة و السلام , نرجع إلى العلماء الربانيين , لما أقول الربانيين ليس من يفتي بما يفتي به من لا يخاف الله , و إنما يرجع إلى العلماء الربانيين الذين يقولون قال الله تعالى و قال رسوله صلى الله عليه و سلم ولا يخافون في الله لومة لائم , الذين يبينون الحق ولا يشترون به ثمنا قليلا .

الله تبارك وتعالى مؤيد المسلمين وناصرهم , لم يكتب عليهم الفناء بل كتب عليهم البقاء رغم ما سوف يسقط من الضحايا في هذا العالم بسبب الأطماع والحروب , بسبب هذه المعارك الطاحنة ولا سيما بوجود هذه الأسلحة الفتاكة الكبيرة.

الحرب الكونية وقعت اليوم أو في حادثة أو في واقعة أو بسبب مشاكل بلد , فإنها سوف تقع و إن لم تقع اليوم ستقع غدا و إن لم تقع غدا ستقع بعد غد , و إن بعد سنين , هذا الامر سيكون , ستكون حروب كبيرة في هذه الأمة و في هذا العصر و في نهاية

هذا الزمن ، و في خاتمة هذه الدنيا , سيجعل الله تعالى أسبابا , و سيسخر أسبابا , و سيسخر ناسا سوف يؤهلون الأمة لتكون لها القيادة , وإن الله ليؤيد هذا الدين بهذا الرجل الفاجر و بأقوام لا خلاق لهم , فقد يُحْدِثُ الله عز وجل و يهيء أسبابا , و إذا أراد شيئا هيأ له أسبابه ، و الله سبحانه و تعالى سوف يهيء مناخا جديدا لتتمكن فيه هذه الأمة , حروب كفار فيما بينهم , صراعات فيما بينهم و ستبرز الأمة , و هذه الأسلحة الفتاكة لن تفني أمة محمد صلى الله عليه و سلم , و إنها ستزول بها حضاراتها و سيكون واقعا جديدا وفق النصوص , و هذه الأمة سوف تتمكن و لن تباد و لن تفنى لأنها خلقت لتقود , فالأمة الاسلامية ينبغي أن تتأهب و أن تستعد و أن تأخذ بأسباب الدين و الدنيا و أن تتمكن , و أن تعتز بدينها وأن تغير هذا النمط الذي هي فيه اليوم من بذخ و إرفاه و تبذير و إسراف و عبث و مجون و جنون و ملذات و شهوات و نوم و رقاد و غفلة و ضحك وسمر, أمة الجد لا تأخذ بهذه الشهوات , أمة الجد , أمة الكد و الشهامة , أمة العزم و العزيمة , أمة الحزم و الجزم وليست أمة النوم و الضحك , إذن هذه الأمة إذا أرادت أن تبقى عليها أن تأخذ بأسباب النصر و التمكين .

الحمد لله أن جعل الله في هذه الأمة أسودا , ليوثا , أبطالا , أشاوس , رجال لهم همم الجبال يدافعون عن الدين و يذوذون عن أعراض المسلمين ، ينافحون عن البيضة و الملة ، و ينصرون التوحيد و السنة , الحمد لله أن جعل في أمة محمد صلى الله عليه و

سلم مثل خالد بن الوليد و أبي عبيدة عمر بن الجراح و الزبير بن العوام , الحمد لله أن جعل في هذه الأمة أمناء , أكفاء , أصفياء , أتقياء , أبرار , أطهار , أخيار , هم تيجان رؤوسنا في كل الميادين , في العلم و الصلاح و العبادة , صدق في التجارة و فاء في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر, في الجهاد في سبيل الله , في الولاء و البراء , في العلم و النصرة. , في كلمة الحق , الحمد لله... هذه الأمة لا تفنى و هؤلاء الأبرار الأخيار نواة الخير , هؤلاء هم من سوف يعيدوا لهذه الأمة مجدها .

اليوم بعض المغفلين من المسلمين يقولون لا تعنينا أحداث المشرق ، فكأن المغرب منفصل عن المشرق و كذلك الكفار لما آذوا أهل المغرب , أهل المشرق قالوا نحن في أمن و عافية , انظروا إلى الكفار كيف يقسمون المسلمين بين المشرق و المغرب , الكفار لا يفرقون بين المشرق و المغرب إنما هذه تكتيكات كافرة في إلحاق الأذى بالمسلمين و أقاليمهم و بلدانهم و شعوبهم ,

يدخلون البعض ضد البعض , أنا أتكلم عن المسلمين لا أتكلم عن الشيعة الروافض المجوس , هؤلاء أعداء بل أعدى الأعداء لأمة محمد صلى الله عليه وسلم .

إعلموا رحمكم الله تعالى يا أيها المسلمون يا أمة الاسلام أن

تخطيط الكفار و مكرهم و كيدهم مبني ضد الاسلام و المسلمين وليس مبنيا على شعب على حساب شعب أو ضد إقليم على حساب إقليم , إنما أمة الاسلام كلها صنفوها في خانة واحدة , أن هذا العالم الاسلامي عدو للعالم الكافر الذي يفكر ويبصر و يرى و يقرأ ويفهم , وقد أنار الله دربه و فتح بصيرته و ألهمه رشده و فتح له فكره و أنار دربه , يفهم هذا الفهم و يقرأ هذه القراءة من خلال كتاب الله و سنة النبي صلى الله عليه و سلم و معرفته بسياسة الدنيا و ما وصل إليه الكفار من أعراف و قوانين و تصرفات يعلم بأنهم كلهم ضد الاسلام , و أما الذي ينظر إلى بطنه و فرجه و يضحك عليه الكفار و قد صبغوا عقله بصياغة إفرنجية و أصبح آلة يضحكون عليه و يستنزفون منه جيوب المسلمين فهذا نعده من الموتى ولا نعده من الأحياء يعيش في سبيل الشيطان ولا يعيش في سبيل الرحمان , فرحمكم الله تعالى انتبهوا و تفطنوا عليكم بالكياسة و الذكاء.

و اعلموا رحمكم الله تعالى أن المستقبل للإسلام و أن ما مضى لن نرجع إليه أبدا بإذن الله تعالى و أن هذه الأمة الإسلامية يجب أن تعتمد على الله و تتوكل عليه و تأخذ بسنن الله عز وجل في النصر و التمكين و لْتفهم بأن الاحداث مملوءة بالمفاجآت و أن

هذه المتغيرات سوف تنقلب ضد الكفار , إن الله تعالى سوف يعميهم باتخاذ قرارات خاطئة , سوف تكون لصالح المسلمين عاجلا أم آجلا , المستقبل لهذا الدين و العزة للإسلام و نسأل الله تعالى أن ينصر أمة الدين و السنة وأمة التوحيد و الإيمان على أعداء الله و أعداء الدين و أن ينصر المستضعفين و أن ينجيهم و يفتح عليهم و يمكنهم .

لقد كتب الله بأن المستقبل للإسلام و لأهله فلا تيأسوا ولا تفزعوا و اعلموا أنكم ظافرون منصورون غالبون وأن الدنيا بخير مادام فيها رجال يدينون بدين الإسلام و ينتصرون لهذه الملة و صل الله و سلم على النبي عليه الصلاة و السلام .

تم بفضل الله

الإمام المهدي شابٌ يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر

الحمد لله عظيم المنة مكّن للدين بأهل السنّة وصل الله وسلم وبارك على النبي الذي جاءنا من عند الله بأكبر نعمة حيث قال ربنا

تبارك وتعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) , وصل الله وسلم وبارك على النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله تعالى بالعقيدة السليمة والمنهج القويم والملة المستقيمة ثم أما بعد :

أيها المسلمون الكرام الإمام المهدي شاب يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، أسوق أحاديث الباب أقول وبالله أستعين روى البيهقي في دلائل النبوة وكذلك خرجه أبوبكر الخلال قالوا حدثنا محمد ابن عمير قالوا حدثنا حامد ابن يحيى حدثنا سفيان ابن عيينة حدثنا عمر أخبرنا أبو معبد أنه سمع ابن عباس رضي الله عنه يقول: (إني لأرجوا أن لا تذهب الأيام والليالي حتى يبعث الله منا أهل البيت غلاما لم يلبس الفتن ولم تلبسه الفتن كما فتح الله به هذا الأمر فأرجوا أن يختمه بنا) , قال أبو معبد قلت ابن عباس : عجزت عنها شيوخكم ويرجوها شبابكم ؟ قال ابن عباس رضي الله عنه : إن الله يفعل ما يشاء .

قال أحمد ابن حنبل سألت عبد الرحمن ابن مهدي أي حديث أصح في المهدي قال أصح شيء فيه عندي حديث أبي معبد أي مولى ابن عباس عن ابن عباس ، فهذا الحديث أيضا خرجه ابن أبي شيبة وكذلك أحمد في فضائل الصحابة وخرجه البلذري في الأنساب ونعيم ابن حماد في الفتن وأبوبكر الخلال في المنتخب والبيهقي في دلائل النبوة وكدلك رواه أبوعمر الداني في السنن الواردة وابن عساكر في تاريخ دمشق .

هذا الحديث صحيح الإسناد قال ابن كثير هو أصح حديث في هذا الباب ، فهؤلاء الكبار الذين روو الحديث كلهم حجة صفيان ابن

عيينة حجة وإمام في الحديث عمر ابن دينار حجة وإمام في الحديث أبومعبد مولى ابن عباس حجة وإمام تتلمذ على ابن عباس وابن عباس رضي الله عنه غني عن التعريف هو من علماء وكبار الصحابة رضي الله عنهم .

فوائد الحديث :

إذا هذا الحديث نستفيد منه فوائد منها :

1- لا تمض الأيام والليالي أي هذه الدنيا لا تنقض حتى يتحقق هذا الأمر ، يلي الحكم , يلي الأمر يسوس الأمة ويقودها وينال الخلافة الكبرى .

لا تمض الأيام والليالي دليل أن هذا الأمر يكون قبل أن تمضي الأيام والليالي معناه قريب(بضم القاف وسكون الياء) جدا من الساعة , لا تنقض الأيام والليالي حتى يلي منّا أي آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم , منّا أهل البيت " فتى " هذه الرواية فتى عند ابن أبي شيبة رواية أخرى " غلام " رواية أخرى " شاب " رواية أخرى " شاب حَدَث " هذه الروايات كلها روايات صحيحة الإسناد ، منا أهل البيت من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم , إن الله تعالى سيجعل هذا الأمر فيهم ويعيد لهم هذه الخلافة التي كانت بداية في بيت آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك كما قال ابن عباس افتتح الله هذا الأمر بنا أي برسول الله صلى الله عليه وسلم وسوف يختم الله عز وجل هذا الأمر في هذه الدنيا بآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم .

يذكر ابن كثير لطيفة تاريخية فيقول : لما تنازل الحسن رضي الله عنه لمعاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه يقول ابن كثير يبعث الله

تعالى من نسل الحسن رجلا الذي هو المهدي قال : مكافئة على ما تنازل لمعاوية رضي الله عنه حقنا لدماء المسلمين , أي هذا كرمٌ من الله يجعل فيهم الخلافة قبل أن تنقضي الدنيا جزاء على فعله الطيب الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم (إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين تقع بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة) .

دعوتهما واحدة أي الكتاب والسنة .

معشر المسلمين لا تمض الأيام والليالي رواية عند أحمد بن حنبل حتى يلي منا أهل البيت فتى (إنّا قد سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) كان شاباً يافعاً , أي كان شاباً ليس كبيراً في السن ولم يكن كهلاً متقدما في العمر بل شاب , وكذلك يبعث الله عز وجل المهدي , حتى يبعث الله رجلاً منّا , حتى يلي منّا في رواية أخرى وهو المهدي , عمره يكون عمر الشباب , وعمر الفتية , (إنّهم فتيةٌ آمنوا بربهم وزدناهم هدىً) , لما أسلم فتية قريش أبوجهل سأل الملأ الذين قال فيهم الصحابة ما وجدنا إلا العجائز يوم بدر , قال النبي صلى الله عليه وسلم (أولئك الملأ رغم أنكم وجدتم عجائز) , أبوجهل وعيره إلا أنهم كانوا هم الملأ , أبوجهل سأل ملأ قريش من اتبع محمد؟ فقالوا : الفتية , قال : يامعشر قريش أفلت الأمر من أيديكم ..

إذا رأيتم شباب الإسلام في طليعة هذه الأمة أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر , إقامةً للتوحيد ضحداً للشرك , نصرةً لأهل الإسلام ,

إعزازاً لكلمة الله , إقامةً لحكم الله , إقامة للواء الولاء والبراء , فاعلموا أن المستقبل زاهر , فتى , إنّا سمعنا فتى يذكرهم , إنهم فتيةٌ آمنوا بربهم وزدناهم هدى , الإيمان والهدى هذا شعار شباب الإسلام , القوة والعزيمة الإقبال والشجاعة , فتى من آل البيت لم تلبسه الفتن ولم يلبسها , يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العظيم (هن لباسٌ لكم) أي في المباشرة وغير ذلك من الإفضاء وقد أفضى بعضكم إلى بعض هذا من باب الشرح , لم يلبس الفتن أي لم يباشر الفتن ولم تلبسه الفتن أي لم تمسه الفتن لم يقع فيها معنا .

يوجد لفتة ينبغى الإنتباه إليها , بعض الشراح وإن كانوا كباراً كباراً لأهل السنة مثل العِماد ابن كثير ومن هو العماد ابن كثير رحمه الله في هذه الأمة ؟ محدثٌ ربّاني مفسرٌ قائم بحجة الله , يقول في شأن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (يصلحه الله في ليلة) , يقول بعد أن لم يكن كذلك في شرحه , ابن كثير له شروح عدة , قال : يتوب الله عليه , يوفقه , يهيؤه , يفهمه , يرشده , تفاسير كلها ذكرها ابن كثير هذه كلها معاني صحيحة , لكن أنا العبد الضعيف أقول في هذه النقطة , أرجح ما ذهب إليه ابن عباس على ما ذهب إليه ابن كثير , ماذهب إليه ابن كثير فهم , وما ذهب إليه ابن عباس أثر ، بوحيٍ مرفوعٍ إلى النبي صلى الله عليه وسلم , ابن عباس يقول لم يلبس الفتن ولم تلبسه , لم يَمسّها ولم يَدنُ منها ولم يقترفها ولم يكن فيها ولم يتلطخ بها .

لم تلبسه الفتن ولم تمسه لم يكن فيها لم يقع فيها فيتلطخ بها لم تمسه الفتن لم تصبه , هذا معناه هو سنّي على مذهب السنة ومنهاج السنة , ابن كثير في التفسير العام رأيي أصاب جداً جداً , وأما في قوله بعد أن لم يكن كذلك إن كان قول ابن كثير محمولٌ , أي لم يكن كذلك من قبل تلك الليلة مع زيادة التوفيق والسداد لأنه سيقيم خلافة ويواجه الكفار ويفتح باب الجهاد فهذا كلامٌ صوابٌ موفق , وإن كان المقصود بعد أن لم يكن كذلك حتى يتوب الله عليه معناه لم يكن في التوبة قبل أن يتوب الله عليه هذا القول لابن كثير يرده قول ابن عباس لم تمسه الفتن والفتن هنا مطلقة فتن الشهوات وفتن الشبهات , معناه فتن العقائد وفتن الشهوات يعني المعاصي , وأنا أرجح أن ابن كثير قصد في التفسير العام الذي ذهب إليه ابن عباس في شأن التوبة وما من بشر إلا ويحتاج إلى توبةٍ وهدايةٍ ولو كان المهدي أو غيره فالمقصود من ذلك زيادة التوفيق لأن الرجل يكون في جيش خراسان معناه لم يكن فاسقاً أو بدعيا , يعني هو مجاهدٌ في جيش خراسان , ثم يفتح البيت المقدس يكون في جيش الفتح وهو عابدٌ , ثم ينزل إلى المدينة لما يتفطن له الناس ثم بعد ذلك يكون مجاورا للمسجد الحرام ومجاوراً لمسجد المدينة المسجد النبوي , الرجل أماكنه في الجهاد وفي أماكن العبادة وفي المقدسات التي لا تشد الرحال إلا إليها , ثم ينزل إلى مكة , أي تواجده في أماكن الصلاح هذا مرجحٌ جدا جدا , وهو ظاهر من الحديث وفهمه من منطوقه وبيانه , المقصود لم تلبسه الفتن ولم يلبس الفتن ليس معناه أنه معصوم , المعصومون هم الأنبياء .

أبو بكر الصديق ، عمر ابن الخطاب ، عثمان ابن عفان ، علي ابن أبي طالب والمبشرون بالجنة وأهل بدرٍ وأهل أحدٍ والصحابة الكرام عليهم رضوان والغفران أجمعين ليسوا معصومين , المعصوم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم , والمهدي كذلك ليس معصوما إنما مُلهمٌ وموفق , لم تلبسه الفتن ولم يلبس الفتن هذا هو المقصود على معتقد أهل السنة والجماعة , وفي رواية البلذري يقول في حديثٍ نقله عن ابن عباس : إني لأرجوا أن لا تذهب الأيام والليالي حتى يكون , حتى يبعث , حتى يلي , حتى يكون منا أهل البيت من يُقيم أمرها (الهاء عائدة على الأمة) ,لأنه جاء في رواياتٍ أخرى من يقيم أمر هذه الأمة , من يقيم أمرها , أمر هذه الأمة , قال : شاب يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر نتوقف عند هذا المشهد , شاب : فتى , غلام , حدث , يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر , هذه وظيفة الربانيين هذه مهمة الكبار هذا هو منهج الأنبياء والمرسلين , الحكام وظيفتهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولهذا من كان قائما على شأن المسلمين وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فقد نال مرتبة عظيمة , ولهذا يقول أبو حامد الغزالي و القرطبي وغيرهم من من شرحوا الأحاديث : ليس بعد درجة النبوة مثل درجة الحكام القائمين بالقسط الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون دين الله , معناه هؤلاء يأتون في مرتبةٍ بعد مرتبة النبوة في الفضل .

ولايات الحكام بما يطلق عليه اليوم في المصطلح الهرمي في زماننا بالمؤسسات الإقتصادية والعسكرية والثقافية , وغيرها كالحدود والقضاء والعدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله , هذه ينبغي أن تكون كلها مبنية على شرع الله , على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , والإمام المهدي يقيم أمر هذه الأمة , شاب يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر , أكبر معروف كما قال الطبري هو التوحيد , نُعرّف الناس بربهم , نُعرّف الناس بالتوحيد , نعرّف الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, نعرّف الناس بالعبادة , بالحكم بما أنزل الله , بالولاء والبراء وإقامة الدين هذا هو الإسلام .

الإسلام عقيدةٌ , عبادةٌ , تشريعٌ , ولاءٌ وبراءٌ , سيفٌ ودولة , إقامةٌ وحجة , هذا كله دين شمولي يشمل العقائد والعبادات والتشريعات والأحكام والحدود والسنن , وهذه وظيفة الحكام أنهم يقيمون دين الله عز وجل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , وأكبر نهي عن المنكر هو النهي عن الشرك , عن الكفر , عن الرِّدة , عن الإلحاد , عن المعاصي , عن البدع , إذا المهدي في هذه المحطة نذكر بأنه يقيم أمر هذه الأمة , ثم بين ابن عباس سبيل إقامة أمر هذه الأمة شابٌ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر , شابٌ ننتبه لهذه اللفظة إنه شابٌ , فيه شباب , فيه قوة , فيه عزيمة , شاب موفقٌ مسددٌ ملهمٌ , إنه شاب , رجلٌ فيه إيمان لأن الشباب إذا اختاروا الإسلام اختاروه عن قناعة , يعني الفساد مفتوح بين أيديهم فإذا جاءوا إلى الدين - وأتحدث عن الجانب الإيجابي لا عن الجانب السلبي أوبعض الحلات الشاذة- إذا اختارو الدين اختاروا الصواب .

قال لي فرنسيّ كنت بفضل الله تعالى سبباً في إسلامه , قال لي : لما رأيت المسجد ورأيت أغلب من فيه شباب الإسلام صغار من 4 - 5 سنوات إلى شباب من 15- 20 سنة علمت أنه دين حق , عندنا الكنائس بأوروبا لا تجد فيها إلا الشيوخ وهم على وشك الموت.

وردت روايةٌ بصريح العبارة عند نعيم بن حماد يقول , حدثنا ابن عيينة عن عمر عن ابي معبد عن ابن عباس رضي الله عنه قال : المهدي شابٌ منا آل البيت , شاب منا آل البيت , إذن شاب , الروايات اتفقت على أنه شاب ، فيقول ابن معبد قلت لابن عباس : أوعجزت عنها مشيختكم , رواية " شيوخكم " ويرجوها شبابكم ؟ يقول ابن كثير على كبير السن الذي جاوز الخمسين : شيخ ، الشيخ الذي يجاوز الخمسين , يقول ابن عباس عندما قيل له أعجزت عنها شيوخكم و يرجوها شبابكم؟ قال : يفعل الله ما يشاء , في روايةٍ هو أمر الله يؤتيه من يشاء .

و وردت روايةٌ عند أبي بكر الخلال دائما بنفس السند الصحيح وهو أصح شيء في الباب كما قال ابن كثير ، يقول ابن عباس : إني لأرجوا أن لا تذهب الأيام الليالي حتى * يبعث * الله منا أهل البيت * غلاما * , يطلق لفظ الغلام على الشاب الصغير الذي لم يجاوز العشرين هذا مجمل ما قاله العلماء وذهب بعض العلماء أن الغلام قد يصل إلى ثلاثين سنة , ومنهم من رفض هذا ومنهم من قال غلام يصل إلى الأربعين مثل ما قال موسى لما بكى لما رأى النبي عليه الصلاة والسلام , قال : غلام تبعه من أمته أكثر ممن تبعني .

النبي صلى الله عليه وسلم كان قد جاوز الأربعين ، لكن ما ذهب إليه الجمهور وأغلب من شرح لفظ * الغلام * قالوا هو الشاب اليافع , إذن يبعث الله منا غلاما , وقال بعض العلماء المقصود بغلام من كلام ابن عباس : غلام أهل البيت لأن ابن عباس كان من كبار آل البيت , ولهذا شاب منا يقال للتودد وللتحبب , وقيل أنه صاحب نُضجٍ عقلي وصاحب عمل زكي ولهذا غلاما زكيا , غلاما صالحا يعني عاقلا نبيها فطنا وكذلك المهدي .

غلامٌ لم يلبس الفتن ولم تلبسه الفتن , حتى يبعث الله من آل البيت غلاما لم تلبسه الفتن ولم يلبس الفتن كما فتح الله بنا هذا الأمر فأرجوا أن يختمه بنا , رواية أبو بكر الخلال , افتتح الله تبارك وتعالى هذا الأمر بآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صبروا بمكة وواجهوا صناديد الكفر ، صبروا على تبليغ القرآن ودعوة أهل مكة فدخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا , وصبروا كذلك على الجوع وعلى الحصار في شعب مكة , وضايقتهم قريش وأخذت أموالهم ومنعتهم من التجارة , وعُذب النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرى أصحابه يعذّبون , " عُذّبت في الله ولم يعذب أحد مثلي " أي كان يرى أهل بيته يجوعون وأصحابه يقتلون ويعذبون , حصارٌ شديد وقع لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم , حتى فتح الله تعالى عليه , كما فتح الله بنا هذا الأمر فأرجو أن يختمه بنا , أي أن تكون الخلافة في آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الأمر سيكون حتما بلا شك لأن الله تعالى قضى ذلك وأخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم بما سيكون .

كان النبي صلى الله عليه و سلم يحب شباب هذه الامة , " شاب نشأ في عبادة الله " كما جاء في صحيح البخاري , عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان شابا , و كذلك مصعب بن عمير الذي فتح المدينة بالقرآن كما قال بن القيم كان شابا , وكذلك معاذ بن جبل كان شابا , زيد بن حارثة كان شابا , الصحابة رضي الله عنهم لما دخلوا في الاسلام مجملهم كانوا شبابا فقضوا عمرهم في الفتوحات , في البكاء من خشية الله , في نصر الاسلام , في الدعوة إلى الله , في الصبر على البلاء و الامتحان , نشأوا على ذلك , فقد وردت روايةٌ ذكرها ابو عمر الداني في كتاب السنن عن بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : إني أرجو ألا تذهب الايام و الليالي حتى يبعث الله منا أهل البيت غلاما شابا حدثا , غلاما شابا حدثا , الشاب الذي وُصف بأنه من الاحداث معناه من الشباب الذين لم يكتمل شبابهم , و قيل شاب حدث معناه صاحب قوة و قيل شاب حدث معناه شاب ليس كهلا , يعني لم يجاوز بعد مرحلة الشباب , لا يزال في قوته و في أبهى شبابه , إذًا جمع بين ثلاث أوصاف , غلام شابا حدثا , في روايةٍ فتىً , إذن هذه الأوصاف الأربعة فتىً غلاماً شابا حدثا كلها تدل على أن المهدي يبعث في قمة شبابه و قوته , و في هذه الرواية دائما لأبي عمر الداني يقول , قال ابن عباس: لم تلبسه الفتن و لم يلبسها يقيم أمر هذه الأمة , في الأول ذكر ابن عباس يقيم هذه الأمة أمرها , وقلنا الهاء هنا تعود على الأمة و قلنا بصريح العبارة يقول ابن عباس يقيم أمر هذه الأمة أي يُقيم أمرها في مسائل الدين و يقيم أمرها في مسائل الدنيا .

أما إقامة أمرها في مسائل الدين هو في تجديد الدين , لأن المهدي يعتبر من المجددين الذين يبعثهم الله تعالى ليجدد بهم الدين بعدما اندرس , معناه بعدما عطلت شرائعه بعدما عطلت معالمه , أحكامه , فرائضه , يحيي الأوامر و يقيم حكم الله , و يعيد للإسلام عزّه و مجده , يُقيم أمر هذه الأمة أمرها هو بالدين يجعلها تواكب القوة و التمكين , و يقاتل أعداء الله الذين يعطلون هذه الأمة و يحاربونها , و يفتح باب العزّ و التمكين لهذه الأمة فيكون الدين عزيزاً منيعاً قوياً حصيناً شامخاً راسخاً ثابتاً في زمانه , يقيم أمر هذه الأمة على عكس ما فعل هؤلاء العتاة فهم أماتوا هذه الأمة , أما هو يحيي أمر هذه الأمة بالدين , بالعلم , بالقرآن , بحكم الله , بالعمل بالسنة , يفتح الديار و يُزيل الرِّدة , يقيم منهج النبوة , يعيد الأمة , يقيم أمر هذه الامة .

و أما الامر الثاني يقيم دنياها يعني يعدل بالسويّة ، يقسم بالإنصاف بين الرعية ، يفيض الخير , يقيم دنيا هذه الأمة يكونون في نعمةٍ , في سعادةٍ يرفع عنهم بإذن الله البأساء , الأمة تكون عزيزة قوية في اكتفاءها في سلاحها , في عزها , في مجدها ضد أعداءها , إذن يُقيم هذه الأمة دينا و دنيا , كما قال علي بن ابي طالب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه : لقد رضيك رسول الله صلى الله عليه و سلم لديننا أفلا نرضاك لدنيانا , رواه ابن سعد في الطبقات , معناه رضيك لديننا صليت بنا و النبي صلى الله عليه و سلم سبعة عشر صلاة , هو من قدمك للصلاة , أفلا نرضاك لدنيانا , تقسم فيئنا , كما قال الحافظ بن حجر , إذن هذا المقصود بالعموم دين و دنيا.

أيها الكرام وردتني أسئلةٌ و بعض النقولات , و منهم من يطلب من أهل العلم استفسارات فيما يتعلق بقضية المهدي هل هو معصومٌ أم لا ؟ لا المهدي ليس معصوماً, الرسل و الأنبياء هم المعصومون فقط , ما سوى ذلك لا يوجد شخص بعد المرسلين و النبيّين معصوما , أبى الله تعالى إلا أن يجعل هذه العصمة في أهل الوحي و النبوة و ما سواهم من البشر لا يوجد فيهم معصومون , يوجد في الناس مُحدّثون كما جاء في البخاري " و إن يكن منهم أحد فعمر" , قال ابن تيمية معناه ملهَمون , و لهذا قال ابن مسعود فيما نقل شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله : كنا نقول أن السكينة تنطق على لسان عمر , لأنه كان موفقا و مسددا لكنه لم يكن معصوما لا هو و لا أبو بكر الصديق قبله رضي الله عنهما.

الترويج لكلام المهدي معصوم خطأ ، خطأ مخالف لأصول السنة و الجماعة ، إذ أن من اصول السنة و الجماعة ليس معصوما إلا رسول الله صلى الله عليه و سلم عصمه الله بالنبوة و الوحي ، و ما سوى رسول الله صلى الله عليه و سلم كلٌّ يؤخذ من قوله و يردّ و يضرب كلامه عرض الحائط إذا خالف الكتاب و السنة , و فيه كذلك مسألة أخرى تتعلق بهذا الباب إلا و هي مسألة عصمة النبيّين , يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العظيم " الله يعصمك من الناس " أي في تبليغ الوحي والرسالة .

و هذه الآية أن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه حمل السلاح فحرس الرسول صلى الله عليه و سلم في ليلةٍ فخرج إليه الرسول صلى الله عليه و سلم بعد أن أنزل الله تعالى "و الله يعصمك من الناس" فقال انصرف فقد عصمني الله فانصرف سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه راشدا , إن الرسل و الأنبياء عصمهم الله تعالى لأن لهم نبوةٌ و لهم وحي، و عصمهم الله تبارك و تعالى عصمةً في تبليغ الرسالة و الوحي أولا ، ثم عصمهم من الناس ثانياً ، ثم عصمهم من الكبائر و الصغائر.

قال شيخ الاسلام بن تيمية فالاجتهادات يجتهدون عليهم الصلاة و السلام فيما لم ينزل فيه وحي فإن اجتهدوا اجتهادا صوّبه الله تبارك وتعالى بوحي أو بإقرار ففيه دليل على أنه صائب و إلا سوف يُنزّل الله تبارك وتعالى ما ينسخ ذلك الاجتهاد بوحيٍ أو بحكمٍ أو بأمر ، لكن المهدي ليس في شيء من هذه الامور المتعلقة بالوحي أولا، ثم ثانياً بالعصمة فيما يتعلق بالصغائر و الكبائر لأن هذا من خصائص الانبياء , صحيح قد ورد حديث عند بن ابي شيبة في المصنف بسندٍ صحيحٍ و صححه الحاكم و غيره و صححه أيضا جمع من الحفاظ و المحدِّثين منهم الحافظ و العراقي و الألباني و غيرهم من الأوائل و الأواخر , ابن عباس يقول في المهدي لم يتلبس في الفتن و لم تلبسه , لم يلبس الفتن و لم تلبسه , لم يلبس الفتن أي لم يكن مبتدعا و لم تلبسه لم يتلبس بها و لم تصبه و لم يكن داعيا لها , معناه لم يكن رأسا في الضلال و لا داعيا إلى بدعة , معناه المهدي سني .

هذا المقصود لكن هذا الحديث لا يدل أنه معصوم , و لهذا الّذين يروّجون لهذه العقيدة هم الشيعة و الصوفية و كذلك فرقة الدعوة و التبليغ يروّجون أن المهدي معصوم و بعض من اخطأ في نقل نقولات من كتب الشيعة و من حدى حذوهم , إذن الصحيح المعتمد أنه ليس فيه معصوم بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم , نقل ابن تيمية هذا الإجماع عن أهل السنة , نقل الاجماع عن أهل السنة و لم يقل بخلاف هذا إلا الفرق الباطنية و فرق الشيعة , هم يقولون بعصمة المهدي , إذن فانتبهوا من يدعو و يروّج لمثل هذا الكلام أو يمسك نقولات يأخذها من هنا و يلصقها من هناك لا تروجوا لأي شيء لم تعرضوه على أهل العلم أولا ثقاة معناه , ثم ثانيا لا بد أن تكونوا متيقّنين مما تنشرون أنه علمٌ صحيح، أو يوافق الكتاب و السنة أو مما كتب فيه العلماء قبلنا و لهذا كان العلماء يقولون لا تقل علما إلا بسلطان , أي بدليل الحجة , إذن فيه أمرٌ كذلك يتعلق بنقول ينقلها بعض من لم يدقق و لم يتحقق مما نقل , إما هو مقلد و إما هو متبع لما يدون و لما يكتب في المواقع .

أما القول بأن المهدي أفضل من أبي بكر و عمر , هذا خطأ فاحش ما طلعت الشمس بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم على بشر أفضل من الشيخيّن الكريمين أبي بكر و عمر , سادة المسلمين هم الخلفاء الراشدون ثم الصحابة المهديون المرضيون على اختلاف مراتبهم ، المهدي عبدٌ صالح , رجلٌ كرمه الله من آل بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يمكن أن نرفعه فوق منزلته أو نعليه فوق مقامه هو لا يرضى بنفسه ذلك.

و المسلمون متفقون على أن حديث النبي صلى الله عليه و سلم صحيح , الذي خرَّجه السيوطي في الجامع أن النبي صلى الله عليه و سلم قال " سيدا الأولين و الآخرين بعد النبيين أبو بكر و عمر " , إذن ما سوى النبيين و المرسلين من الأولين إلى الآخرين الى آخر مسلم يعيش على هذه المعمورة لن يصل إلى أبي بكر و عمر , هما سيدا كهول الجنة كما جاء في روايةٍ , و سيدا شباب أهل الجنة الحسن و الحسين، و الحديث صحيح الاسناد كما قال السيوطي .

إذن القول بأن المهدي أفضل من أبي بكر و عمر هذا إزراء بالشيخين , قال السلف فيما نقل شيخ الاسلام ابن تيمية عن كبار الصحابة و العلماء : من قدَّم عليا على أبي بكر و عمر فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار , ازرى بهم , يعني كيف يكون المهدي أفضل من أبي بكر و عمر رضي الله تبارك و تعالى عنهما , هذا غير معقول , لا يوجد فيه نصٌ و لو ضعيف في هذا الباب , كل الأحاديث الحسنة الصحيحة تنص على أن أفضل الرجال بعد النبي صلى الله عليه و سلم أبو بكر و عمر ثم عثمان ثم علي ثم بعد ذلك الصحابة الكرام على اختلاف مراتبهم و منازلهم في الدنيا و الآخرة.

و فيه مسألةٌ أخيرة تتعلق بقضية المهدي و هو قول هؤلاء القائلين الذين يقولون بأن المهدي أفضل من أبي بكر و عمر لأن المهدي سيفتح بلاد فارس و سيملك الأرض و كذلك سيفتح قسطنطينة و رومية .

التابعون الذين فتحوا أكثر و توسّعوا أكثر من بعض الصحابة في بعض الفتوحات , فتحوا حتى وصلوا إلى قلب باريس , وصلوا إلى فيينا أسوار النمسا و تعمّقوا في قلب الامبراطورية البيزنطية و فتحوا و وصلوا في فتوحاتهم إلى أبواب الصين هل هؤلاء بفتوحاتهم افضل من الصحابة ؟ لا , و لهذا قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه فيما روى بن أبي شيبة " لمقام واحد شهده صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمل أحدكم سبعين سنة " هذا وارد عن ابن عمر .

و لهذا صحابي اكتحلت عيناه برؤية رسول الله صلى الله عليه و سلم و بايع رسول الله صلى الله عليه و سلم و مات على الإسلام لو أن أحدنا أنفق مثل أحد ذهبا لا يبلغ مُدَّ أحد الصحابة أو نصيفه , صدقة معناه , ولهذا ابو بكر الصديق رضي الله عنه عتيق الله من النار كما أخرج بسند صحيح و عمر بن الخطاب هو الفاروق فرق الله به بين الحق و الباطل و قال فيه النبي صلى الله عليه و سلم لما سئلت حفصة هل رسول الله هو من سمى عمر الفاروق قالت : نعم , رواه بن سعد في الطبقات, و كذلك ما خرج السيوطي في الجامع بسند صحيح أن النبي صلى الله عليه و سلم قال " إن الله جعل الحق على قلب عمر و على لسانه " , فالمسألة هذه ينبغي أن ينظر إليها من الجانب الشرعي , الجانب المنهجي أولا , ثم ينظر إليها ثانيا بما مدّت إليه أصول السنة و الجماعة و ما هو اعتقاد المسلمين في الصحابة بالكتاب و السنة , فلا كان و لا يكون مثلهم سواء المهدي أو غيرهم من الفاتحين الذين يكونون قبله أو من الذين يكونون مع المهدي ,

ما سوى عيسى عليه السلام لأنه من أولي العزم من الرسل فله مرتبة العزم من النبوة و الرسالة و له مقامٌ شريفٌ كريم , نحن نتحدث الآن في باب التفضيل بين المهدي و بين أبي بكر و عمر , شتان ثم شتان , فرقٌ بين صاحبي رسول الله صلى الله عليه و سلّم و بين المهدي المرضي الكريم الفاتح الصالح المجاهد , و لهذا النبي عليه الصلاة و السلام قال " اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر و عمر " و إن هذان هما هاذان , أبو بكر و عمر هما عينا النبي صلى الله عليه و سلم , إذن هذه عقيدةٌ مرتبطةٌ بأصول أهل السنة فلا يُنظر إليها من الجانب العاطفي أو من الجانب الحماسي و ينبغي التدقيق في هذه المسألة.

ختاما فيما يتعلق بما وصلني قول هذا القائل مما نقل له طبعا و هو نَقل , يقول أن النبي صلى الله عليه و سلم وصف المهدي أنه خليفة الله و لم يوصف أبو بكر و لا عمر بأنهما خليفتا الله , فهذا خطأ في الفهم أيضا فنقول أولا خليفة الله هذه الرواية لم يتفق عليها الحُفّاظ , ثم ثانيا نحن نقول بصحّتها ، و إن كان الألباني يقول هي شاذة و إنما الخليفة عبد الله المهدي لكن نحن نقول بأن هذه الرواية لها شواهد كثيرة و هي صحيحةُ الإسناد عند ابن ماجة و عند الطبراني , إنه تكون خلفاء فيكثرون , هكذا قال النبي صلى الله عليه و سلم , و قال في روايةٍ " أوفوا بيعة الأول فالأول.. إلى أن قال صلى الله عليه و سلم فإن فيه خليفة الله المهدي فبايعوه و لو حبوا على الثلج " , هنا المقصود بخليفة الله معناه أي خليفة الحق الذي يحكم بكتاب الله و بسنة النبي صلى الله عليه و سلم.

و أيضا بالخليفة الذي استخلفه الله تبارك و تعالى ، فإن الله يؤتي الملك من يشاء و أتى المهدي الملك بفضله و هو يستحق ذلك قدرا و شرعا أولا , ثم ثانيا فضلاً وتفضّلا و تكرما و إحسانا به و عليه كذلك , أما فيما يتعلق بقضية المبايعة فقد بايع الصحابة رضي الله تبارك وتعالى عنهم و هم أفضل الخلق أبي بكر الصديق و لم يقع بينهم خلاف و بايع الصحابة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم و لم يقع عليه خلاف , فالنبي صلى الله عليه و سلم كما جاء في البخاري جاءت امرأة تسأل الصدقة قال : تعالي السنة القادمة , قالت : فإن لم أجدك قال تجدين أبا بكر , فيه تصريحٌ واضحٌ كما قال إسحاق بن رهويه على أن النبي صلى الله عليه و سلم استخلف أبا بكر و هو صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم و صلى بالمسلمين سبعة عشر صلاة ، و لهذا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لقد رضيك رسول الله صلى الله عليه و سلم لديننا أفلا نرضاك لفيئنا , أي لدنيانا , فيه دليل على أن النبي عليه الصلاة و السلام هو من نصب أبي بكر , و اخبار النبي صلى الله عليه و سلم بصلاة أبي بكر للأمة دليل ولايته و حكمه و إمارته و خلافته, إذن هذا بالوحي و منصوص عليه , وعمر الفاروق أيضاً بشهادة علي .

تم بفضل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

أجوبة متفرقة للشيخ عبدالفتاح حمداش حفظه الله

.....

1 – سؤال عن ملحمة الاسكندرية

الذي يشن هذه الملحمه بالاسكندريه هم عائله الهراقلة الذين كان لهم الملك و المجد الرومي في في غابر الزمن فقد ورد أثر عن أبي قبيل أنه قال " تكون ملحمه الاسكندريه على يد طبارس ابن أصطبيان ابن الأخرم ابن قسطنطين ابن هرقل " , أي سلاله فقد تكون هذه السلاله من قريب أو من بعيد , الروم ينتسبون الى المدائن وليسوا كالعرب ينتسبون إلى النسب , النسب القريب.

.....

2 – هل يترك المسلمون اخوانهم للعدو في مصر ؟

الجواب لا , فإنه قد ورد آثار عن نفس المحدث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وعن أبيه وعن سائر الصحابة أنه قال إذا بلغ الدم ثنن الخيل تأتي المسلمين رايات مدد لهم , تأتيهم رايات مداد أهل الاسلام يعني اهل الاسلام اهل النصره , فإذا رأى الروم جموع المسلمين قدمت للنصره و تعلمون ما يفعل التكبير والتهليل في اعداء الاسلام فإنهم بمساندتهم لإخوانهم تركب الروم يعني مراكبهم فيفرون فإذا فروا إلى البحر أتتهم عاصفه يبعث الله عليهم ريحا عاصفه فتردهم إلى الاسكندريه فتنكسر مراكبهم ما بين الاسكندريه و المناره فيأسرونهم بأجمعهم, يعني يأسرهم المسلمون الا مركب واحد ينجو بأهله حتى إذا أتوا بلادهم فأخباروا قومهم ما لقوا من المسلمين , بعث الله على ذلك المركب ريحا عاصف ردته الى الاسكندريه فينكسر فيؤخذ ما فيها .

الان قد تكون هذه الروايه مما أخذها عبد الله بن عمرو بن العاص من كتب ما سبق لأن هذه المسائل هي تفصيل ملحمة الاسكندريه و الذي يتضح لي و الله تبارك وتعالى أعلم , بعد مداد المسلمين الذي يأتي لنصرة المسلمين فيأخذون ثأرهم من الروم فيتدخل الله عز وجل بقوته فيهلك هؤلاء الروم إما بغرق كبير , موج بحر او بريح يهلكهم بها أو بسنه من سنن الله تعالى كالأعاصير و غيرها و الله تعالى أعلم.

- والأثر مذكور في الفتن لنعيم بن حماد ويمكن الرجوع إليه بالتفصيل -

.....

3 – سؤال عن الرايات الصفراء التي تقبل من جهة الغرب

الرايات الصفراء التي تأتي من الغرب و تنزل سرة دمشق وتصطف للقتال و المواجهه ضد الرايات السود, فهي رايات الصليب , رايات الصليبيين أي تقع ملحمة كبيره ما بين الروم و ما بين أصحاب الرايات السود في دمشق فهنالك البلاء كما قال عبد الله بن عمر , هذا الحديث روي تقريبا في أربعه أحاديث و في روايه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده , وفي روايه عن عبد الله بن عمر وهذه الرواية حسنة الإسناد , إذن هنالك البلاء سيكون فيه بلاء شديد نسأل الله تعالى النصر لأهل الإسلام .

.....

4 – رأي الشيخ عن الأسلحة المستخدمة في هذه الملاحم ومتى تكون

هذه الملاحم تكون بالأسلحه التقليديه و تكون بالخيول و الفرسان و مراكب البحر و تستعمل فيها السيوف و الرماح , إذن هذه الملاحم تقع قرب خروج المهدي أولا ثم ثانيا بعد فناء التكنولوجيا أو فناء معظمها فتكون أحداث في الأرض هذه الأحداث إما ربانيه أو عن طريق حرب عالميه ثالثه فتفنى كثير من الآلات الحربيه التقنيه ويرجع الناس إلى الحياه البدائيه و يكون الانتصار للإسلام , لاشك أن الله تبارك وتعالى أسرع الحاسبين و إن دبروا فالله تعالى هو المدبر و العاقبه للمسلمين لا شك في ذلك.

.....

5 - سؤال عن فضل أهل المغرب

أهل المغرب أهل كرام وإخوان صدق , النبي عليه الصلاة و السلام يقول في أهل المغرب " لا يزال أهل الغرب ظاهرين حتى تقوم الساعه " رواه مسلم , شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله يذكر في مجموع الفتاوى عن أهل الغرب يدخل فيهم أهل الشام و أهل مصر و أهل القيروان و أهل المغرب و أهل الأندلس , هؤلاء كلهم أهل الغرب و شهد لهم النبي عليه الصلاة و السلام أنهم ظاهرون حتى تقوم الساعه , المسلمون ينتصرون ضد جحافل الروم , لكن أن يكون للمغاربة دور أساسي هذا ما أراه مستبعدا و الله تبارك وتعالى أعلم , الذي يستقريء التاريخ يعلم أن أغلب الأحداث كلها في جزيره العرب , باليمن , بالشام , بالعراق , يعني تلك المنطقه هي منطقه الأحداث في الأمور الكبرى و الأمور التي غيرت مجرى التاريخ .

المغاربة كان لهم دور هم بمثابه الجناح الغربي للأمه الإسلاميه في تثبيت الاسلام في أراضي المغرب و في محاربه الصليبيين ثبتوا الإسلام لمدة أربعه قرون في الأندلس عن طريق يوسف بن تاشفين , كان لهم دورا إيجابي في نصرة صلاح الدين الايوبي , جحافل من المسلمين المجاهدين قدموا إلى بيت المقدس , كان لهم دور في نشر الاسلام في إفريقيا و كان لهم دور في إيصال الاسلام إلى ايطاليا و اوروبا حتى وصلوا إلى أبواب باريس كان لهم دور في البحر الأبيض المتوسط ضربوا الجزيه على الكفار و غنموا أموالهم و سبوا منهم , أسروا الملوك , هذا دور المغاربة في الزمن الأول هل يكون لهم دور استثنائي أو دور أساسي في ما يقدم الله تعالى أعلم .

.....

6- سؤال عن ملحمة دابق الأعماق ومتى تكون

معركة دابق الأعماق أم الملاحم الملحمة الكبرى تكون بعد فتح بيت المقدس , روى أحمد في مسنده و الحديث صحيح الاسناد و هو عند الترمذي أيضا أن النبي صلى الله عليه و سلم قال " تخرج الرايات السود من قبل خراسان لا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء " فالنبي عليه الصلاة و السلام أخبرنا أن بيت المقدس سوف يتحرر و يخلصه المسلمون وتوضع رايات الاسلام فوق بيت المقدس و ضواحيها , المسلمون ورد حديث عنهم أنهم تشكوا الروم تقول أن العرب فتحوا مكارم الأراضي فيدعون إلى الملحمة و المسلمون بعد معركه دابق و القسطنطينيه يرجعون إلى بيت المقدس , إلى بلادهم وعشائرهم و الحديث رواه الحاكم و هو صحيح الاسناد , إذن البيت المقدس يفتح قبل معركة دابق فيتوجهون إلى القسطنطينيه و روميه و لم يتوجهوا إلى البيت المقدس فإذا سمعوا الصارخ بأن الدجال خرج يرجعون إلى بلادهم و عشائرهم في بيت المقدس هذه هي الرواية .

.....

7 – سؤال عن من يفتحون القسطنطينية وهم من بني اسحاق

وردت روايتان الرواية الأولى يغزوها سبعون ألفا من بني اسحاق رواية صحيح الاسناد في صحيح مسلم , و وردت روايه كذلك صحيحة الاسناد من بنى اسماعيل فأظن بأن جيش المسلمين الذي يفتح القسطنطينيه يأتيه من عدة جبهات , يأتيهم من ناحية بني اسحاق و يأتيهم من ناحية بني اسماعيل أو يكون فيه جيش مشترك ما بين العرب و العجم الذين أسلموا أو تكون يعني مهام سرايا مختلفة في مباغتة القسطنطينيه فيأتونها من جوانب متعددة , يكون الاتراك المسلمون مساهمون في فتح القسطنطينيه لأنهم يدخلونها بالتسبيح و التكبير اذن الشعب يكون مسلما لا يكون محاربها.

.....

8 – سؤال عن الرؤى الصالحة في آخر الزمان

النبي صلى الله عليه وسلم يقول " في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تخطيء " حديث في صحيح مسلم , و قال صلى الله عليه و سلم " ما بقى من النبوة إلا المبشرات " , في رواية عند ابن خزيمة بسند صحيح " العبد الصالح يرى الرؤيا أو ترى له " , هذه بشائر و كثرة الرؤى في آخر الزمان ولاسيما من الصالحين أصدقكم حديثا أصدقكم رؤيا كما قال النبي عليه الصلاة و السلام وهي من المبشرات نسأل الله تبارك وتعالى من فضله و الله أعلم.

.....

9- هل القسطنطينية اسطنبول أم روما ؟

الإمام الترمذي يقول أن فتح القسطنطينية معناه فتح روميه لكن الراجح أن قسطنطينية هي اسطنبول حاليا او اسلامبول قديما , هي تركيا و لو كانت روميه لما لما فتحت بالتكبير فقط و الله تعالى أعلم , لأن روميه أهلها صليبين وسيدافعون , النبي صلى الله عليه و على آله و سلم يخبرنا بأن روميه هي غير القسطنطينية , روى أحمد في مسنده و الدارمي و ابن أبي شيبه و الحاكم النبي عليه الصلاة و السلام كان جالسا مع أصحابه فسأل أي المدينتين تفتح أولا قسطنطينية أم روميه فقال مدينة هرقل تفتح أولا أي قسطنطينيه , فتحت في السنة الثالثة عشر بعد القرن الثامن كما قال ياقوت الحموي في معجم البلدان إذن فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين قسطنطينية و روميه فلا يصح أن نقول قسطنطينية و روميه هي واحدة و قسطنطينية يقصد بها روما ما دام أن النبي صلى الله عليه وسلم فرق بين قسطنطينية و روميه يجب أن نفرق بين قسطنطينية و روميه , تفتح قسطنطينية أولا ففتحت ثم روما , و تفتح قسطنطينية فتحا ثانيا لكنه فتح إسلامي أخص من الفتح الأول الذي كان حرب بين أهل الاسلام و الروم , أو ربما سيكون فتح كذلك بدخول الرومان الناتو أو تحتل أو يقع طاريء أو لا ندري ما خبئه الله عز و جل , نسأل الله تعالى النصر والتمكين لأهل الاسلام .

.....

10- سؤال هل من الممكن أن تكون الرايات الصفر رايات الشيعة تحت قيادة الروم أو في صفهم ؟

المجوس و الفرس البواطن الكفرة المشركون كانوا دائما في صف الصليبيين و اليهود ضد المسلمين و هم قوم يكرهون العرب و الاسلام و المسلمين فكلما ظهر منتقم من الاسلام و المسلمين ساندوه بالسلاح أو بالمال , وقفت الدولة الصفوية ضد الأتراك عندما وصلوا إلى أبواب فينا لفك الحصار عنها .

سند الصليبيون الصفويين بالمال و السلاح وكانوا خنجر في ظهر الأمه وكانوا سببا في تسليم أرض الخلافة بغداد و قطع رأس الخليفة آنذاك واللعب برأسه و وزراءه كره قدم في ساحات بغداد و هم من سلم أرض العراق للتتر و كانوا يقتلون جند الاسلام كما قال ابن تيمية و يفجرون السدود كما قال شيخ الاسلام ابن تيميه و يقتلون الأمراء و العلماء هذا دأبهم إذن هم دائما خنجر مسموم بيد الصليبيين أو بيد اليهود ضد المسلمين.

.....

11 – فائدة علمية عن بني اسحاق وأصل نسبهم .

فائدة علمية ابن كثير يقول الروم سيسلمون في آخر الزمان ولعل فتح القسطنطينيه يكون بيد طائفة منهم كما نطق به الحديث يغزوها سبعون ألفا من بني اسحاق , و الروم هم من سلالة العيص بن اسحاق بن ابراهيم فهؤلاء هم بني عم بني اسرائيل وهو يعقوب بن اسحاق , فالروم يكونون في آخر الزمان خيرا من بني اسرائيل هذا ما ذهب إليه ابن كثير, معناه كثيرمن اليهود سيموتون كفارا معظمهم , وأما من فيه خير بعد الفتح " عسى ربكم أن يرحمكم " " عسى " قال ابن عباس واجبة من الله إذا قال الله عسى أي ستتحقق , هذا يسلم طائفة من اليهود في زمن نزول عيسى عليه السلام لكن أغلبهم يموتون ذبحا على أيدي المسلمين في المعارك علي خلاف النصارى معظمهم كلهم سيدخلون في دين الاسلام على شطرين أو على وجهين , الوجه الأول يسلم كثير من الروم يعني قبل نزول عيسى عليه السلام و لهذا الكتيبة التي تأتي يوم الملحمة تقول سلموا لنا إخواننا الذين سبوا منا أو خلوا بيننا وبين اخواننا الذين سبوا منا حتى نقتلهم أو نقاتلهم حديث رواه مسلم إذن تسلم طائفة من النصارى وهذا من نصر الله للاسلام يدعمه بالأعاجم لما يسلموا فالجزء الأكبر من أهل الكتاب يسلمون إذا راوا عيسى عليه السلام فتسقط حجتهم , و لا يقبل منهم جزية فاذا رأوه أسلموا فأغلب النصارى فيهم خير أكثر من اليهود , معظم اليهوديه يموتون كفارا و لكن معظم النصارى في آخر الزمان لما ينزل عيسى عليه السلام يكونون في صف أهل الاسلام.

12 – هل الحرب اليوم حرب صليبية ؟

نعم الحرب الصليبية لم تنقطع منذ تقريبا يعني قرون لكن أساليبها رايتها تختلف تارة تكون حرب اقتصادية تارة تكون حرب اجتماعية , حرب أمنية , حرب من أجل الأرض , لكن في الحقيقه الحرب حرب دين و ملة و عقيدة , الملاحم يعني في هذا الزمن الذي نحن فيه الآن لم تنقطع في القرن الماضي احتلت بلاد المسلمين و قسمت و ثم بعد ذلك بدأت الملحمة الجديدة في ما سموها هم بأنفسهم أي الروم أمريكا و غيرهم النظام العالمي الجديد , إذن فيه نظام عالمي للدجال والماسونية سوف يقتسم بلاد المسلمين , إذن هي حرب صليبية لا شك في ذلك .

.....

13 – هل يمكن أن تكون السهام والسيوف والخيول المذكورة في الأحاديث لتقريب الأمور لأذهان الصحابة ؟

هذا كلام محتمل لكن النصوص تدل على غير ذلك , حتى الوقائع الجيش الذي يخسف به يكون فيه المخبر و المخبران الذين يخبرون بهذا الخسف , لماذا لا تكون فيه أجهزة الكترونية عن طريق الأقمار الصناعيه و غير ذلك و تكون متابعات عن طريق المكالمات الصوتية و الفيديو واتساب و غيرها , وسائل أخرى عند الجيوش لا تعرفها الشعوب , كذلك الخيول عشرة خيول في طيلعه يعرفهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم , و الرمح المستعمل يضربون برمح , يقتله بحربة , تستعمل الرماح و الخيول وهذه النصوص كلها تحدثت عن أن الأمه الإسلامية عاشت ثلاثة عشر ضرب بل البشرية ثلاثة عشر قرنا منذ بعثة النبي صلى الله عليه و سلم و هم بالأسلحة التقليدية إلا لما ظهر البارود ثم ظهرت بعد ذلك الثورة البخارية التي أحدثت هذه الثورة الميكانيكية إلى أن ظهرت ثورة تقنية إذن هذا طاريء و سيزول هذا الطاريء و ترجع البشرية إلى سابق عهدها.

.....

14 – هل سيبايع المهدي ما بين اثنا عشر ألفا وخمسة عشر ألفا في الحجاز ؟

هذا العدد أخي ورد حديث فيه عند الحاكم في المستدرك وعند الطبراني و سنده صحيح الإسناد موقوف عن علي بن أبي طالب و له حكم المرفوع , لكن هذا العدد يكون في أتباع الرجل من آل بيت رسول الله صلى الله عليه و على اله و سلم و هو تحاربه سبع رايات على كل راية رجل يطلب الملك لنفسه ثم بعد ذلك يخرج الهاشمي يرد على الناس ألفتهم ومودتهم , هذا العدد ليس في جزيرة العرب كما ذكرت إنما الحديث ورد أنه في أحداث الشام كما قال علي بن أبي طالب ستكون فتنه بالشام لا تسبوا أهل الشام و لكن سبوا ظلمتهم فإن فيهم الأبدال الحديث طويل سأشرحه يوما بتمامه.

.....

15 – متى يخرج المهدي ؟

في حديث رواه مسلم أن النبي عليه الصلاة و السلام يقول ومنعت مصر إردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم , الآن العراق أصابها الخراب و منعت العراق درهمها وقفيزها ثم بعد خراب العراق خربت الشام منعت الشام مدها ودينارها , المرحلة الثالثه قبل خروج المهدي خراب مصر, تمنع مصر إردبها ودينارها ثم ندخل بعد ذلك في المحطة التي هي الهنية أو الهنيهة ثم قال النبي عليه الصلاة و السلام ثم يكون في آخر أمتي أي بعد خراب العراق و الشام ومصر .

دخلنا في آخر الزمان آخر الأمة منذ مدة عقد فصلت فيه و بينته خليفة يحثو المال حثيا ولا يعده عدا , هذا الحديث يعني بعد خراب مصر و خراب الحجاز يعني فيه أحاديث لابد من جمعها حتى تتضح الخارطة النبويه , يظهر بعد ذلك المهدي إذا خربت جزيرة العرب بسبب اقتتال الأمراء في ما بينهم أولا ثم بسبب أمراء السوء كما قال أبو هريرة ثم بسبب الخلاف بين القبائل كل واحد يريد أن يسطو على السلطة , فإذا جمعنا النصوص يعني بعد خراب مصر و خراب الحجاز و الله تعالى أعلم

.....

16 – سؤال عن الحالة الاقتصادية في مصر حاليا وسبب الحال الذي وصلت الأمة إليه .

نعم أخي الكريم الأمر لا يتعلق بمصر فقط بل في كل بلدان المسلمين , سبب تسلط الأعداء علينا هو أمر أشار إليه النبي عليه الصلاة و السلام في السنة ما هو سبب احتلال الكفار للمسلمين , البخاري يروي حديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال " كيف أنتم إذا لم تجتبوا دينارا ولا درهما , فقيل له و كيف ترى ذلك كائنا يا أبا هريرة , قال إي و الذي نفس أبي هريرة بيده , عن قول الصادق المصدوق " يعني أقول هذا بما سمعته من النبي عليه الصلاة و السلام " قالوا عم ذلك ؟ " ما هو السبب كيف يقع هذا الحصار الاقتصادي و الضيق في المعيشة " قال تنتهك ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه و سلم فيشد الله عز وجل قلوب أهل الذمة فيمنعون ما في أيديهم " اليوم هذا الحديث قدم انطبق منذ مدة يعني الشعوب انتهكت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه و سلم فالله تعالى شد قلوب أهل الذمة النصارى الكفار , إذن لم يصبحوا في حالة دفاع كم كان من قبل لا بالعكس يعني أصبحوا اليوم يهاجمون و يحتلون بلاد المسلمين يعني أزيد من منعهم للخراج والجزية و يكون تحت سلطان المسلمين وأي يحكموا شروط الملة , اليوم الشعوب انتهكت ذمة الله كما قال النبي عليه الصلاة السلام و ذمة رسوله فسلط الله تبارك وتعالى على الشعوب أهل الكتاب فاحتلوا بلدانهم و قتلوا أخيارهم وضيقوا عليهم معيشتهم .

تم بفضل الله

الفهرس

الموضوعات الصفحة

1- شروط لا إله إلا الله ومقتضياتها 2

2- نواقض الإسلام 49

3- الأساسيات العشر لركائز التوحيد..... 133

4- أصل الدين وقاعدته 144

5- المرجئة يهود القبلة 156

6- الرافضة 188

7- لا تقوم الساعة حتى تترك الصلاة..... 211

8- قوم يصلون ليس فيهم مؤمن 233

9- الحج 244

10- حقوق الله في القرآن الكريم..... 265

11- اللواط 276

12- السحاق 290

13- فتنة المعرفة والإنكار 304

14- نزاع القبائل الغرباء 315

الموضوعات الصفحة

15- نصائح للمسلمين إذا نشبت حرب..... 329

16- المهدي شاب 345

17- أجوبة متفرقة عن آخر الزمان 364